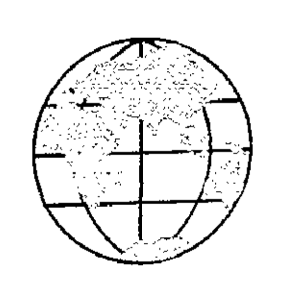
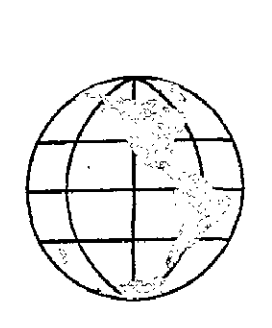




٢٤ صفحة

طبعة القاهرة



الاحد ١ مارس (آذار) ١٩٩٨ الموافق ٣ ذو القعدة ١٤١٨هـ / العدد ١٢٧٨١

إن الحياة عقيدة وجهاد

AL HAYAT SUNDAY 1, MARCH, 1998 ISSUE NO 12781

عبدالمجيد يتحدث عن العراق والكويت

طالب الأمين العام لجامعة الدول العربية عصمت عبدالمجيد في حديث إلى «الحياة» العراق باتخاذ خطوات لبناء الثقة مع الدول الخليجية.

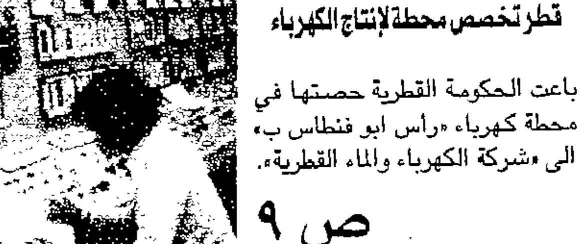
ص ٥

قطر تخصص محطة لإنتاج الكهرباء

باعت الحكومة القطرية حصتها في محطة كهرباء «راس ابو فنطاس ب» الى «شركة الكهرباء والماء القطرية».

ص ٩





روسيا وبريطانيا في ازمة العراق

ما هي دوافع الموقف الروسي من المجابهة التي لم تقع، ولماذا التصقت بريطانيا بالموقف الاميركي دون الاوروبي؟

ص ١١ - ١٤

يونايتد يتابع مسيرته الناجحة

فشل تشلسي اللندني في وقف مسيرة مانشستر يونايتد متصدر الدوري الانكليزي لكرة القدم.

ص ٢٣

لجنة وزارية لتعزيز العلاقات بين البلدين

السعودية وإيران تتعهدان التعاون لتثبيت سعر النفط

□ الرياض - تركي الدخيل
□ مكة المكرمة - عمر جستنية
□ لندن - «الحياة»

■ أكدت السعودية وإيران أمس «قلقهما البالغ» من انخفاض أسعار النفط في الأسواق العالمية، وحملتا «كل الدول المصدرة» مسؤولية تثبيت الأسعار، وتعهدتا «تنسيق جهودهما مع الدول الأخرى في أوبك لإعادة الاستقرار» إلى الأسواق النفطية. وحض بيان سعودي - إيراني اذيع في الرياض أمس «الدول المتجاوزة حصصها» في أسواق النفط على بذل «جهود ملموسة لخفض تجاوزاتها»، وشدد على أن السعودية وإيران ستواصلان «جهودهما المشتركة» من اجل تثبيت سعر النفط. (راجع ص ٩)

وكان خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز أكد أن انخفاض الأسعار وإعادة الاستقرار إلى أسواق النفط مسؤولية تقع على عاتق كل الدول المصدرة من داخل «أوبك» وخارجها.

وأوضح البيان السعودي - الإيراني المشترك ان رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام في إيران الرئيس السابق هاشمي رفسنجاني الذي يزور السعودية تبادل مع الملك فهد وولي العهد السعودي نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني الأمير عبدالله بن عبدالعزيز وجهات النظر في شأن «العلاقات بين البلدين وقضايا العالم الإسلامي إضافة إلى القضايا الإقليمية والدولية».

وأشار البيان إلى تشكيل لجنة وزارية مشتركة

التتمة في الصفحة (٦)

بريطانيا تتجاوب مع الاكثرية في تبني اتفاق بغداد

□ نيويورك - راغده درغام

■ تجاوبت بريطانيا مع اصرار اكثرية اعضاء مجلس الأمن على تبني مذكرة التفاهم التي وقعها الأمين العام كوفي انان مع الحكومة العراقية، وادخلت امس تعديلات على مشروع قرار نص على ان مجلس الأمن «يتبنى» المذكرة. وسعت بريطانيا الى التجاوب نسبياً مع تحفظات اخرى اساسية لدول دائمة العضوية في المجلس خصوصاً على صعيد التحذير بعواقب على العراق في حال خرق التعهدات. وادخلت بريطانيا لغة، خففت قليلاً من الاوتوماتيكية في العقاب. ونصت الفقرة المعنية على ان مجلس الأمن «يشدد» على ضرورة تنفيذ حكومة العراق التعهدات الواردة في المذكرة واعتبار ان «اي خرق لها ستترتب عليه عواقب قاسية على العراق».

وبقي مشروع القرار المعدل قيد المفاوضات خلال فترة العطلة الاسبوعية علماً بأن روسيا وفرنسا والصين كانت عارضت المسودة الأولى لمشروع القرار نظراً الى ما انطوت عليه من «تلقائية في التفويض باستخدام القوة العسكرية دون العودة الى مجلس الأمن. وشملت الاعتراضات محاولة بريطانيا مجرد التعبير عن التقدير لجهود الأمين العام وأخذ العلم بالمذكرة وإعادة كتابتها في اطار مشروع القرار».

وحسب مشروع القرار المعدل يلتزم مجلس الأمن مذكرة التفاهم عبر تصديقه عليها في قرار رسمي ويتطلع الى تنفيذها تنفيذاً كاملاً وبشكل عاجل.

ويعيد المجلس تاكيد نيته التصرف طبقاً للقرار ٦٨٧ في مسألة رفع العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق. وبذلك يعيد مجلس الأمن حصر شروط رفع الحظر الاقتصادي بالقرار ٦٨٧ دون اقحام عناصر وقرارات اضافية على نسق التصريحات والمواقف الاميركية التي ربطت رفع العقوبات بتنفيذ «كل قرارات مجلس الأمن».

وسعت روسيا وفرنسا الى ان يتضمن مشروع القرار البريطاني نصاً بالتزام مجلس الأمن التصرف على اساس الفقرة ٢٢ من القرار ٦٨٧ التي ربطت

التتمة في الصفحة (٦)

الحسن الثاني يقوّم أوضاع البلد في خطاب الثلثاء

الحكومة المغربية متوقعة غداً

□ الرباط - محمد الأشهب

■ يتوقع أن تعلن تشكيلة الحكومة المغربية الجديدة غداً، فيما يوجه الملك الحسن الثاني بعد غد الثلثاء خطاباً إلى الشعب المغربي في مناسبة الاحتفال بعيد الجلوس. يتوقع ان يعرض فيه تقويماً لتطورات الأوضاع السياسية والاقتصادية في البلاد، خصوصاً من خلال انجاز خطة التناوب السياسي التي تهدف إلى إشراك المعارضة في الحكومة. كذلك سيعرض تطورات ملف الصحراء الغربية، في ضوء تنفيذ اتفاقات هيوستن التي رعاها الوسيط الدولي جيمس بيكر، ونية العاهل المغربي زيارة المحافظات الصحراوية خلال الشهر الجاري للبحث في خطة تنظيم الحكم المحلي الذي يمنح المؤسسات المنتخبة صلاحيات واسعة في إدارة الشؤون المحلية. وسيعرض الخطاب الذي يعتبر بمثابة تقويم سنوي للخيارات والانجازات أيضاً مواقف المغرب من الأوضاع الاقليمية والعربية والدولية، بخاصة أزمة الخليج واتفاق التسوية السلمية لنزاع الشرق الأوسط ومحور العلاقات مع بلدان الاتحاد الأوروبي.

وكانت مسألة الإعداد لانتقال أحزاب المعارضة إلى الحكومة حظيت بأهمية خاصة في ترتيب المشاورات السياسية، في ضوء نتائج الانتخابات الاشتراعية الأخيرة، إذ على رغم ان أحزاب المعارضة لم تحرز غالبية تؤهلها لذلك، فقد اختار الملك الحسن الثاني زعيم الاتحاد الاشتراكي عبدالرحمن اليوسفي لمنصب رئيس الوزراء. وينتظر أن تعلن غداً التشكيلة النهائية لأول حكومة يقودها زعيم اشتراكي في المغرب منذ أكثر من ثلاثين عاماً.

التتمة في الصفحة (٦)



الضابط الاسرائيلي عوزي ديان - الى اليسار - مع ضابطين اردنيين وقسم من الاسلحة التي كانت مهربة. (ا ب)

اسرائيل تعلن احباط عملية تهريب اسلحة عبر البحر الميت



الأردن: رفع الطوق عن معان و٤٧ معتقلاً سيحاكمون

□ عمّان - سلامة نعمات

■ رفع الطوق الامني المفروض على مدينة معان الاردنية امس بعد اسبوع من فرضه. وبدأت الحياة تعود الى المدينة فيما استمر الوجود الامني المكثف فيها اثر المواجهات العنيفة بين متظاهرين وافراد الشرطة على خلفية تظاهرة مؤيدة للعراق واسفرت عن مقتل مواطن واصابة ٢٥ شخصاً آخرين بجروح.

ورفع الطوق الامني في التاسعة صباحاً بعد اسبوع من دخول قوات الجيش والامن العام الى المدينة التي تبعد ٢٥٠ كيلومتراً جنوب عمّان ويقطنها ٤٠ ألف شخص غالبيتهم من العشائر الاردنية. وقال المواطنون في المدينة ان الحياة بدأت تعود الى طبيعتها وان المحلات التجارية فتحت ابوابها، كما عاد الطلاب الى مدارسهم.

وقال مصدر اردني مسؤول ان الاجراءات الاستثنائية رفعت ليتوجه الجميع الى اعمالهم ومصالحهم مشيراً الى تعاون المواطنين وتفهمهم للاجراءات الامنية.

وافادت مصادر ان نحو ٩٠٠ قطعة سلاح مختلفة صودرت في عملية تمشيط وتفتيش للمدينة كما اعتقل ٢٨٤ شخصاً افرج عن معظمهم فيما احيل ٤٧ منهم الى محكمة امن الدولة لمحاكمتهم بتهمة الشغب واثارة الفتنة واطلاق النار على رجال الشرطة. الى ذلك ضبط في المدينة ٧٥ كلغ من الحشيشة و٥ كلغ من الهيروين وحوالى كيلوغرام واحد من الافيون خلال عمليات التفتيش التي لم تشهد المدينة مثيلاً لها من قبل.

وكانت الشرطة اعتقلت نقيب المهندسين ليث شبيلات الاسبوع الماضي بعد القائه محاضرة في احد مساجد معان عشية الصدامات. ومن المتوقع ان يحال شبيلات الى محكمة امن الدولة ليحاكم بتهمة اثارة الفتنة والتحريض و«اطالة اللسان على المقام السامي».

وقال نائب معان نايف كريشان ان نواب المحافظة التقوا قادة الشرطة في المدينة وطالبوا بإنهاء

التتمة في الصفحة (٦)

اتهامات بالتعذيب تفجر "أزمة الفساد"

إيران: بدأت المواجهة بين المحافظين وخاتمي

□ طهران - غسان بن جدو

■ بدأت المواجهة «الساخنة» بين انصار الرئيس سيد محمد خاتمي وبين المحافظين ذوي النفوذ الواسع في مؤسسات الدولة والنظام في إيران، وذلك في منعطف يعد خطاً أحمر. وتبادل رئيس السلطة القضائية الذي يعتبر محسوباً على اليمين المحافظ آية الله محمد يزدي، وأوساط دينية وإعلامية موالية للرئيس الايراني انتقادات لاذعة واتهامات بمحاولة «تشويش الأجواء العامة» بعدما طلب نواب ورجال دين قريبون إلى خاتمي من يزدي فتح ملف «تعذيب نفسي وجسدي» تعرض له رؤساء دوائر انتخابية تابعة لبلدية طهران. ورد يزدي بعنف مشدداً على أنه لن يبالي بالذين «يذرفون دموع التماسيح» وبمحاولات التأثير في التحقيق في قضية الفساد الإداري والمالي التي هزت بلدية طهران.

وبينما أكد وزير الخارجية كمال خرازي خلال افتتاحه أمس في العاصمة الإيرانية «الندوة السادسة حول القوانين المتعلقة بحقوق الإنسان في منطقة آسيا - المحيط الهادي» أن حقوق الإنسان «مفهوم شامل مستقل عن كل الشروط» ودعا إلى «تعزيز المجتمع المدني وتشجيع التسامح»، أثار مسؤولون في بلدية طهران اعتقلوا لاتهامهم في قضية الفساد، تعرضهم لـ «الإهانة والضغوط النفسية والجسدية». وجاءت هذه الشكوى خلال اجتماع مع نواب وأعضاء في الشورى المركزية لـ «تجمع علماء الدين المجاهدين» المحور الديني - السياسي لليسار

التتمة في الصفحة (٦)

ليبيا: العقوبات لاغية بعد قرار محكمة العدل

□ القاهرة - مصطفى أبو هارون
□ لندن - «الحياة»

■ اعتبرت ليبيا ان العقوبات الدولية التي تفرضها الامم المتحدة عليها منذ العام ١٩٩٢ في اطار قضية لوكربي، باتت «باطلة ولاغية» اثر قرار محكمة العدل الدولية. وحضت الدول التي تدعم موقفها على «اسقاط أي التزام لتنفيذ قرارات الحظر والعقوبات التي ثبت عبر حكم المحكمة الدولية بطلانها». وقال محامي الليبيين اللذين تطلبهما لندن وواشنطن في قضية تفجير الطائرة الاميركية انه ما زال يؤيد اجراء المحاكمة في بلد محايد حتى بعد صدور قرار المحكمة المؤيد لموقف طرابلس.

واشادت مصر بقرار المحكمة الدولية وأكد وزير خارجيتها السيد عمرو موسى أن تأكيد محكمة العدل الدولية اختصاصها النظر في نزاع لوكربي «إعلان إجرائي لكنه خطوة مهمة لتوضيح الامور في المواضيع الخاصة بالقضية، وهو ايضاً خطوة تفسير مهمة لتوضيح امكانات التحرك في الموضوع». واضاف: «من الناحية الموضوعية فإن المحكمة لم تبت هذا الامر لكن المسألة تتطلب طرحاً مختلفاً».

وقال ابراهيم الغويل محامي المتهمين الامين خليفة فحيمة وعبد الباسط المقراحي لوكالة «رويترز» في حديث هاتفي «انه قرار في الاتجاه الصحيح. وانا شبه متأكد من ان القرار النهائي سيأتي متمشياً مع اتفاقية مونتريال للعام ١٩٧١ مما يعني ان القضاء الليبي مؤهل للنظر في القضية ومن حقه رفض تسليم المشتبه فيهما». وجاء الموقف الليبي بعد اعلان محكمة العدل الدولية الجمعة اختصاصها بالنظر في الشكوى الليبية ضد بريطانيا والولايات المتحدة. ويفرض مجلس الامن منذ العام ١٩٩٢ حظراً جوياً وعسكرياً على طرابلس لرفضها تسليم القضاء الاميركي او البريطاني الليبيين اللذين اتهما بالتخطيط لاسقاط الطائرة في العام ١٩٨٨.

وتابع الغويل: «رفضنا تسليمهما الى الولايات المتحدة او بريطانيا لأن ذلك يتعارض مع القانون ولأنه تأكد لنا انهما لن يلقيا محاكمة عادلة هناك. اننا نعلم ان محاكمتهما في ليبيا قد تعتريها الشبهات، ولذلك فان الحل المنطقي هو ان تجرى محاكمتهما في بلد محايد». وزاد: «من مصلحتنا ومن مصلحة اسر

التتمة في الصفحة (٦)

من الحوادث النادرة في الصحافة اللبنانية

خلاف بين صاحبي "الشرق" و"الديار" ينتقل الى النقابة والقضاء والافتتاحيات

□ بيروت - «الحياة»

■ يشهد الجسم الصحافي اللبناني هذه الأيام خلافاً حاداً بين رئيس تحرير جريدة «الشرق» عوني الكعكي ورئيس مجلس ادارة شركة «النهضة» مالكة جريدة «الديار» شارل أيوب، بلغت ذروته باقامة الأول دعوى قضائية على الثاني وخروج المشكلة الى العلن اذ طرحت على طاولة البحث في مجلس نقابة الصحافة ومن خلال افتتاحية كتبها أيوب أمس في «الديار» قال فيها «ان السجن لا يخيفني».

وفي تفاصيل «الخلاف» ان الكعكي كان عائداً وزوجته ليل الجمعة - السبت ٢٠-٢١ شباط (فبراير) الماضي من سهرة عائلية في منطقة كسروان، فاعترضته اكثر من سيارة وفي احداها أيوب ومجموعة من الشبان. وروى رئيس تحرير «الشرق» ان زميله تهجم عليه ووجه إليه تهديدات اليه وقال له ان وجود زوجته معه هو الذي حال دون تطور الموقف.

وبقي هذا التلاسن بعيداً من الأضواء الاعلامية لكنه بلغ مسامع المسؤولين السياسيين، ثم أدرج في جدول اعمال مجلس نقابة الصحافة الذي انعقد الخميس الماضي، بناء على طلب الكعكي، أحد أعضائه. واصدر المجلس بياناً تجنب فيه ذكر اسم أيوب، بعدما كان النقيب محمد بعلبكي كلف عضو المجلس حسن صبرا الاتصال بالجانبين لمعرفة الوقائع. واكتفى المجلس بالقول أن الكعكي اطلعه على «تفاصيل الحادث المؤسف فأدلى بها مشفوعة بما سبق ان تلقاه من تهديدات صريحة بالقتل». واعتبر ما حدث «سابقة خطرة للغاية». واستنكر «ما تعرض له الكعكي من تهديد صريح بالقتل لم ينكره مرتكبوه»، واعلن «تضامنه معه معتبراً أنه «اعتداء على الجسم الصحافي باكمله». وحذر «كل من تسول له نفسه اللجوء الى مثل هذا الاعتداء، من أنه لا يمكن ان ينجو من أقسى العقاب القانوني، فضلاً عن العقاب المعنوي».

واعتبر «القضاء وحده مرجعاً من دون سواه للفصل في اي نزاع فكيف اذا كان الأمر يتعلق بالصحافة وأهل الصحافة». ودعا المراجع القضائية المعنية الى «ايلاء الشكوى التي تقدم بها الكعكي كل ما تستحقه من اهتمام». وكلف محامي النقابة الانضمام الى محامي الادعاء الشخصي في الدعوى التي

التتمة في الصفحة (٦)

"الفراعنة" على قمة الهرم الافريقي... للمرة الرابعة

□ لندن - «الحياة»

■ احرز المنتخب المصري لكرة القدم لقب مسابقة كأس الامم الافريقية الحادية والعشرين اثر فوزه (٢-صفر) على جنوب افريقيا حاملة اللقب امس السبت في واغادوغو عاصمة بوركينا فاسو التي استضافت البطولة. وسجل الهدفين احمد حسن في الدقيقة الرابعة وطارق مصطفى في الدقيقة الـ١٣.

وعادل منتخب «الفراعنة» (لقب منتخب مصر)، بالتالي الرقم القياسي لعدد الالقاب في المسابقة التي تحمله غانا والبالغ اربعة القاب، إذ سبق لمصر الفوز بالدورتين الاولى والثانية عامي ٥٧ و٥٩ ثم اضافت لقباً ثالثاً العام ١٩٨٦. وبات محمود الجوهري اول شخص يحرز لقب المسابقة كلاعب (٥٩) وكمدرب (٩٨). وتوج المصري حسام حسن والجنوب افريقي بينيديكت ماكارثي هدافين للبطولة بـ٧ اهداف.

فاجأ «الفراعنة» خصومهم بهدف باكر جاء من تسديدة صاروخية من ٢٥ متراً لأحمد حسن. وبرز المصريون بحسن تنظيمهم دفاعاً واسلوبهم السهل في تناقل الكرة لا سيما قرب المنطقة الجنوب افريقية ما ساعدهم في اختراقها اكثر من مرة.

وقبل ان يستفيق حاملو اللقب من صدمة الهدف الاول اصابهم طارق مصطفى بـ«الضربة القاضية» في الدقيقة الـ١٣ عندما لعب هاني رمزي الكرة من ركلة حرة نحو حسام حسن الذي غمزها الى مصطفى فانفرد الأخير ولعبها زاحفة داخل الشباك.

وحاولت جنوب افريقيا التعويض لكنها لم تلعب حسب خطة معينة، فكانت محاولتها الفردية غير مجدية امام دفاع منظم بقيادة المحترف هاني رمزي. واعتمد «الفراعنة» على الهجمات المرتدة وكادوا يعززون النتيجة في اربع مناسبات في الشوط الاول.

ولم يتبدل الوضع كثيراً في الشوط الثاني

التتمة في الصفحة (٦)

ISSN 0967-5590

01

9 770967 559033

رئيس الحكومة اللبنانية يتابع الاثنين مشاورات البحث عن التمويل

اعتراضات نقابية على سحب سلسلة الرتب والرواتب

□ بيروت - «الحياة»

■ يتابع رئيس الحكومة رفيق الحريري غداً الاثنين مشاوراته لتامين مصادر التمويل لعدد من المشاريع وسلسلة الرتب والرواتب وعودة المهجّرين ومعالجة الضائقة الاقتصادية والاجتماعية على ان يستهل لقاءاته في هذا الشان مع رئيس الجمهورية الياس الهراوي في حال عودته الى استئناف نشاطه بعد الوعكة الصحية التي الزمته الراحة طوال الاسبوع.

وفي برنامج اللقاءات التشاورية يستقبل الحريري الاثنين قيادة «حزب البعث» في لبنان وكتلته النيابية وكتلة الانماء والتغيير الشمالية ونواب عكار، ثم يلتقي الثلثاء رجال الاعمال، ويزور بكركي الجمعة للقاء البطريرك الماروني الكاردينال نصر الله صفير. وكان رئيس الحكومة عكف امس على مراجعة حصيلة خمسة ايام من المشاورات التي اجراها مع الكتل والاحزاب والقادة الروحيين.

الى ذلك، ينعقد مجلس الوزراء بعد غد الثلثاء في قصر بعبدا عشية الجلسة العامة للمجلس النيابي للبحث في جدول اعمال من ٦٩ بنداً بعدما كان جدول اعمال الجلسة السابقة التي تاجلت يتضمن ٣٧ بنداً. وقد صدر قبل ظهر امس ملحق بجدول الجلسة من ابرز بنوده اقتراح القانون المعجل المكرر الرامي الى تنظيم استخدام الاقنية والترددات من قبل المؤسسات الاعلامية والتلفزيونية والاذاعية لاحكام قانون خاص.

ومن المقرر ان يتم خلال الجلسة سحب مشروع سلسلة الرتب والرواتب لإعادة درسه. وفي هذا الاطار، حذّر رئيس الاتحاد العمالي المستقل الياس ابو رزق من «مغبة سحب المشروع الذي سيوصل الى مضاعفات وخضّات اجتماعية». وقال «ان الاتحاد اتخذ قرارات بالاضراب والتظاهر وستوضع هذه القرارات موضع التنفيذ بعد التشاور والاطلاع على كيفية التعاطي مع ملف القضايا الاجتماعية وخصوصاً زيادة العشرين في المئة المستحقة للقطاع العام منذ بداية العام ١٩٩٦ وسلسلة الرتب والرواتب». كذلك اعترضت رابطتا الاساتذة المتفرغين في الجامعة اللبنانية وخريجي معهد الادارة على سحب السلسلة وقررتا الاعتصام ظهر الاربعاء في ساحة النجمة اثناء انعقاد الجلسة النيابية.

وراى نائب رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى الشيخ عبد الامير قبلان ان «لا يجوز تحميل الدولة وحدها المسؤولية كاملة، بل ان الأخطاء يتحملها الكثيرون بنسب مختلفة». ودعا الى «سحب قضية المهجّرين من البازار السياسي».

"باريبا" الفرنسية تعرض برنامج سندات قيمته بليونا دولار

□ بيروت - «الحياة»

■ اعلن رئيس مجموعة «باريبا» المصرفية الفرنسية ميشال فرنسوا بونسيه عن تقديم برنامج شامل لاصدار سندات خزينة في لبنان بالعملات الأجنبية بما يعادل بليوني دولار مبرمجاً على استحقاقات متعددة.

وكان رئيس الحكومة رفيق الحريري استقبل امس بونسيه يرافقه كبار المسؤولين في الأسواق المالية في المجموعة في حضور الوزير فؤاد السنيورة وحاكم مصرف لبنان رياض سلامة.

وتم خلال الاجتماع عرض الاوضاع الاقتصادية والمالية في لبنان وفي الاسواق الناشئة. وابدى بونسيه واعضاء الوفد المرافق، تقديرهم وثقتهم بالسياسة الاقتصادية والمالية التي تعتمدها الحكومة اللبنانية بما في ذلك الخطوات التي تتبعها الحكومة لاحتواء العجز في الموازنة.

كذلك ابدى بونسيه واعضاء الوفد المرافق رغبتهم في الضلوع في البرنامج المالي الآيل الى اصدار سندات خزينة بالعملات الأجنبية بما يعادل بليوني دولار اميركي، وعرضوا تقديمهم برنامج شامل لاصدار هذه السندات خلال الفترة المقبلة مبرمجاً على استحقاقات متعددة.

وكان الوفد وصل الى بيروت بطائرة خاصة وغادر بعد لقاء الحريري مباشرة.

المجلس العدلي يتابع الأربعاء النظر في اغتيال كرامي

جعجع امتنع... ثم خرج عن صمته: السلطة تدس وتطبيق القانون انتقائي

□ بيروت - «الحياة»

■ يستمع المجلس العدلي الاربعاء المقبل برئاسة القاضي منير حنين الى شهود الحق العام في قضية اغتيال الرئيس رشيد كرامي وفي مقدمهم المحامي كريم بقرادوني، وذلك بعدما انهى نحو منتصف ليل اول من امس استجواب الرقيب في قوى الامن الداخلي كميل الرامي المتهم بوضع عبوة على ضريح كرامي في طرابلس عشية الذكرى الاربعين لاغتياله بتحريض من شقيق زوجته الرائد كيتل حايك الذي قال الرامي «انه مسجون في سورية»، كذلك قائد «القوات اللبنانية» المحظورة سمير جعجع الذي اعتذر بداية عن عدم الاجابة على اسئلة الرئاسة والادعاء والنيابة العامة.

ثم عرض جعجع الاسباب التي تحدوه على الصمت. وقال «ان هذه الايام ليست ايام عدالة وقانون اذ لا يكفي للوصول اليهما وجود مجلس عدلي يتمتع بكل المواصفات المطلوبة». وأضاف «مع بدء المحاكمة الحالية تبين ان العطف الجرمي الموجود في افادة العميد خليل مطر على سبيل المثال لا الحصر مدسوس ضدي. ان السلطة تدس ولهذا الامر مدلولان وهما ان لدى السلطة غرضية واستهدافاً». وتابع «مضى على وجودي هنا ٤ سنوات، انا محال امام المجلس العدلي بموجب المادة الثالثة من قانون العفو العام الذي احال ايضاً عشرات القضايا الاخرى مرتكبوها معروفون لدى العامة وبعض هذه القضايا نظمت محاضر رسمية فيها، وعلى رغم ذلك فانني الوحيد الذي يتم احضاره الى المجلس العدلي منذ ٤ سنوات واغادره». واشار الى «ان القانون عندما يصبح تطبيقه استنسابياً او انتقائياً فهو يسقط لمخالفته الدستور او تسقط السلطة التي تطبقه لمخالفتها الاحكام الدستورية لجهة عدم مساواتها بين المواطنين امام القانون. لكل هذه الاسباب فانني اعتذر جداً عن عدم الجواب كما اعتذرت سابقاً».

وبعد سيل من الاسئلة قاربت المئة بقي فيها جعجع على موقفه، نجح مدعي عام التمييز القاضي عدنان عضوم في اخراجه عن صمته عندما ساله هل ان عدم اجابته عن الاسئلة المطروحة هي سبب مجابهته بالوقائع وعدم استطاعته تبرير الوقائع الواردة في الملف الاتهامي؟ فاجاب جعجع بالنفي. وقال «ان قضاة لبنان لا يطبقون القانون وهذه مشكلة. والدليل على ما اقول هو السؤال عمن وراء اسقاط دعوى مقتل كمال جنبلاط بداعي مرور الزمن وفي قضايا اخرى لا يتخذ فيها اي اجراء، كما انني اشك في القاضي الذي عمل على تنظيم القرار الاتهامي في مقتل بشير الجميل وعن الدعوى في محاولة اغتيال الوزير وليد جنبلاط عندما ارسل (الوزير) ايلي حبيقة شخصان لاغتياله في باريس ولم يتحرك احد، وغيرها من القضايا المحالة على المجلس العدلي والتي لم يشملها العفو، وغيرها وبقدرة قادر شملها العفو».

وردّ عضوم بأن المادة الثالثة من قانون العفو العام تستثني الجرائم التي وقعت على القادة السياسيين. وساله هل القضاة يطبقون القانون ام يشترعون؟ فاجاب جعجع «ان بعض القضاة يطبق القانون بشكل اعوج وبعض الجرائم لم يطبق فيها القانون».

"خراب البصرة من التفرد والاستدانة"

كرامي ينتقد الحريري بشدة: جديد على السياسة ولا بد ان تعلمه الأيام

□ بيروت - «الحياة»

■ حمل رئيس الحكومة السابق النائب عمر كرامي على رئيس الحكومة رفيق الحريري الذي «نعتبره جديداً على السياسة ولا بد ان تعلمه الأيام». وقال «ان التفرد بالراي والاستدانة من دون حدود والهدر أدت الى خراب البصرة»، محملاً الحريري كل المسؤولية.

وراى كرامي «ان الوضع سيء من كل النواحي السياسية والمالية والاقتصادية والاجتماعية وتبقى المسألة السياحية، وهنا بيت القصيد، ونحن شعرنا ان لبنان مرشح لأن يصبح كباريه، كل الأمور الأخرى خربت ويريدون اشراك الجميع في المسؤولية».

وحذر كرامي من انفجار مشابه لـ ٦ أيار (مايو). وقال «ان الرئيس الحريري لا يؤمن بالمؤسسات وتاريخه في الحكم يثبت ذلك مثل تنكره لمجلس الوزراء وتصرفه في مجلس النواب وسفراته والقرارات التي اتخذها، وما يجريه اليوم من مشاورات هو مناورات وكسب للوقت، لأن للمشاورات اصولاً. وعندما يعلن الرئيس الحريري عن طريق أوساطه ان المشاورات ليست لتغيير سياسة الحكومة بل لتمويل المشاريع التي يطلبها الراي العام فما هي هذه المشاورات المحكومة سلفاً بالفشل».

واعتبر كرامي «ان الوضع المالي الذي وصل اليه لبنان اليوم لم يعد يسمح للرئيس الحريري بجلب اموال من الخارج أو فرض ضرائب ورسوم ويقول قومي يا معارضة ووافقي على المزيد من الضرائب والرسوم. اذا كان الرئيس الحريري غير نادم على ما فعله فنحن اسفون على ما فعله. كل الطرق والجسور تصب في سوليدير وطريق صيدا والجنوب ولا مكان للانماء المتوازن. قد تكون نحن متحاملين، فما المانع في تشكيل لجان لتقدير كلفة المشاريع المنفذة ليطمئن الجميع ويعرف الراي العام الحقيقة. ان الحكومة في وضعها الحاضر عاجزة عن تامين تمويل سلسلة الرتب والرواتب حتى ولو حصلت اضرابات».

ووصف الجدل بين اللقاء الوطني النيابي وأوساط الحريري بانه «خرق للتقاليد» عن رئيس الحكومة «ونحن نعتبره جديداً على السياسة في لبنان ولا بد ان تعلمه الأيام كيفية دخول اللعبة السياسية». واضاف: «عندما كلف الحريري تشكيل اول حكومة دخل على حصان ابيض وكان يؤيده ٩٠ في المئة من اللبنانيين واضاع كل هذا الرصيد، ومع ذلك نحن كمعارضة ولقاء وطني حاضرون لمد يد المساعدة والمشورة».

وراى كرامي ان التمديد لرئيس الجمهورية الياس الهراوي سيطيل أمد الوضع الراهن «ولا ادري اذا كان الناس قادرين بعد على التحمل. إذا جاء رئيس قادر بعقلية جديدة وتصميم اكيد ويكون على شاكلة الرئيس فؤاد شهاب تحل المشكلة. وان شاء الله ان يتمكن الناخبون الكبار من ايصال الشخص القادر على الانقاذ».

وأكد التاثير السوري في السياسة اللبنانية «ولكن من موقع التجربة، فالأخوان السوريون تهمهم الأمور الأساسية اي ان يبقى لبنان دولة مستقلة موحدة غير مقسمة وان يكون امن سليم لأن لبنان ورقة أساسية في لعبة الشرق الأوسط. وفي امورنا الداخلية نحن ندخل السوريين في امورنا وأنا اعرف كيف يحض الرؤساء المسؤولين السوريين على التدخل».

اضراب مفتوح لموظفي كازينو لبنان

□ بيروت - «الحياة»

■ أكد رئيس نقابة موظفي كازينو لبنان جورج افرام ان النقابة ماضية في تنفيذ الاضراب المفتوح الاربعاء المقبل. وقال: «ان الوعود لا تلغي الاضراب». واوضح افرام، اثر الاجتماع الذي عقدته نقابة الموظفين امس مع رئيس مجلس ادارة كازينو لبنان حبيب لطيف بعد الاضراب الرمزي الذي نفذته النقابة أول من امس: «ان الاجتماع مع رئيس مجلس الادارة كان جدياً وقد وعدنا بدرس المطالب مع مجلس الادارة. ولكن هذه الوعود لا تدفعنا الى الغاء الاضراب المفتوح».

ورداً على سؤال عن المطالب قال افرام: «هناك مطالب تتلكأ الادارة في تنفيذها ومطالب لا تزال برسم التوافق عليها. وأهم هذه المطالب منحة الانتاج عن العام ١٩٩٧ والبالغة نسبتها ٢٠ في المئة من الراتب، وتطبيق سلسلة الرتب والرواتب، ووضع ملاك للشركة، وتعديل النظام الداخلي، هذا النظام الذي تجاوزته التطورات الحاصلة داخل الشركة، فضلاً عن تنفيذ كامل الاتفاقات المعقودة مع الادارة والتي تتناول مطالب مستحقة غير مدفوعة والدرجة النظامية لجميع العاملين في المؤسسة».

الموت يغيّب رئيس الحزب القومي انعام رعد

□ بيروت - «الحياة»

■ نعى الحزب السوري القومي الاجتماعي - المجلس الأعلى ليل أول من أمس رئيسه انعام رعد الذي قضى بمرض عضال في أثناء المعالجة في الولايات المتحدة. وكان رعد أدخل المستشفى في بيروت قبل أشهر على اثر اصابته بالمرض في معدته ونقل الى الولايات المتحدة ليعالج في اشراف ابنه الدكتور عصام رعد.

ورعد من مواليد عين زحلتا (قضاء الشوف) العام ١٩٢٩ وحائز على بكالوريوس في العلوم السياسية والاقتصادية من الجامعة الاميركية في بيروت في ١٩٤٩. وانتمى الى الحزب السوري القومي الاجتماعي في ١٩٤٤ وتسلم مسؤوليات عدة الى ان انتخب رئيساً له في ١٩٧٥ ثم أعيد انتخابه في ١٩٨٠ و١٩٩٢ و١٩٩٥.

ومثّل الحزب في الكثير من المؤتمرات السياسية العربية والدولية كما مثله في جبهة الخلاص الوطني (١٩٨٣-١٩٨٤) وفي عضوية الجبهة الوطنية الديموقراطية (١٩٨٤-١٩٨٥) التي شارك في وضع برنامجها. وشارك في وضع البرنامج المرحلي للمجلس السياسي المركزي وشغل منصب نائب رئيس المجلس السياسي للحركة الوطنية (١٩٧٥-١٩٨٢)، وشارك في تاسيس منظمة الاحزاب التقدمية والاشتراكية في حوض البحر المتوسط وفي وضع برنامج جبهة الاتحاد الوطني وهو عضو في نقابتي الصحافة والمحررين واتحاد الكُتاب اللبنانيين وله مؤلفات عدة وعشرات الدراسات.

وأعلنت قيادة الحزب عن الغاء كل المهرجانات والندوات المقررة في الأول من آذار (مارس) ذكرى مؤسس الحزب أنطون سعادة، كما سيعلن لاحقاً عن موعد وصول الجثمان ومراسم الدفن.



فلسطينيون يحرقون علمين اسرائيلي واميركي خلال مسيرة في ذكرى انطلاقة «الديموقراطية»

مسيرات في الضفة في ذكرى تأسيس "الجبهة الديموقراطية"

اعتصام امام محطة تلفزيون اغلقتها السلطة الفلسطينية

■ بيت لحم، رام الله (الضفة الغربية) - اف ب - افادت مصادر فلسطينية امس في مدينة بيت لحم جنوب الضفة الغربية ان عشرات العاملين الفلسطينيين في عدد من المؤسسات الاعلامية نظموا اعتصاما امس امام مكاتب محطة تلفزيون «الرعاة» المحلية احتجاجا على اغلاقها من قبل السلطة الفلسطينية.

ووضع عدد من المعتصمين لواصق على افواهه احتجاجا على ما وصفوه في لافتات بسياسة كم الافواه» التي تعتمدها السلطة الفلسطينية.

وكانت اجهزة الامن الفلسطينية اغلقت «الرعاة» قبل نحو اسبوعين، بعدما خصصت المحطة برامج عدة دعت المشاهدين الى ابداء تضامنهم مع الشعب العراقي.

ووجهت هذه الاجهزة في حينه مذكرة الى محطات الاذاعة والتلفزة العاملة في المناطق الخاضعة للسلطة الفلسطينية تطالبها بالحصول على اذن جديد من وزارة الداخلية ليسمح لها بالعمل.

ورأى عاملون في المحطات المحلية ان هذه الخطوة تهدف الى فرض رقابة سياسية من السلطة الفلسطينية على ما تبثه من برامج اخبارية وسياسية.

من جهة اخرى، افاد شهود امس ان نحو ٧٠٠ فلسطيني شاركوا في مسيرة جابت وسط مدينة رام الله في الضفة الغربية لمناسبة الذكرى التاسعة والعشرين لتأسيس «الجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين».

واحرق عدد من المتظاهرين صور الرئيس بيل كلينتون ورئيس الحكومة الاسرائيلية بنيامين نتانياهو، ورفعوا اعلاماً عراقية وفلسطينية واطلقوا هتافات تندد بالسياسة الاميركية «المعادية للعراق والمؤيدة لاسرائيل». كما شارك نحو مئتي فلسطيني في مسيرة في المناسبة نفسها في مدينة الخليل جنوب الضفة الغربية، احرقوا خلالها اعلاماً اسرائيلية واميركية واطلقوا هتافات تدعو لنصرة العراق ورفع الحصار عنه.

وتعارض «الجبهة الديموقراطية» التي يتزعمها نايف حواتمة اتفاق اوسلو بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية.

الى ذلك، اعتصم عشرات الفلسطينيين امام مكاتب الصليب الاحمر في الخليل في الضفة الغربية مطالبين باطلاق المعتقلين الفلسطينيين في السجون الاسرائيلية. وانتهى الاعتصام من دون وقوع مواجهات او اعتقالات.

مفاوضات اسرائيلية - فلسطينية في منزل السفير الاميركي غدا

■ غزة - ا ف ب - أعلن كبير المفاوضين الفلسطينيين الدكتور صائب عريقات ان اسرائيليين وفلسطينيين سيجتمعون غدا في منزل السفير الاميركي ادوارد وولكر في هرتسيليا قرب تل ابيب للبحث في تطبيق الاتفاقات المرحلية للحكم الذاتي الفلسطيني.

وجاء في بيان للحكومة الفلسطينية اثر اجتماعها الاسبوعي في غزة ان المفاوضات «ما زالت متوقفة بسبب الموقف الاسرائيلي»، مشيراً الى ان الاجتماعات لم تسفر عن اي نتيجة ملموسة.

وكانت اسرائيل تحدثت عن تقدم طفيف في المفاوضات المتعلقة بفتح مطار رفح في قطاع غزة بعد لقاء وزير الدفاع الاسرائيلي اسحق موردخاي وامين سر منظمة التحرير الفلسطينية محمود عباس «ابو مازن» أول من امس. واتفق المسؤولان على عقد اجتماعات خلال الايام المقبلة للجان المشتركة المكلفة مناقشة قضية المطار، وكذلك فتح منطقة صناعية قرب معبر كارني، عند مدخل القطاع.

الشارقة: ٢٥ مليون دولار في حملة تبرعات للقدس

□ أبو ظبي - شفيق الأسدي

■ نظم تلفزيون الإمارات في الشارقة حملة لجمع تبرعات للقدس في إطار «مهرجان القدس تناديكم» الذي رعته «مؤسسة التعاون» ومقرها جنيف.

وبلغت حصيلة التبرعات التي قدمها مسؤولون ورجال أعمال ومواطنون في الإمارات ودول عربية وأجنبية حتى منتصف ليل الجمعة - السبت نحو ٥٨ مليون درهم (١٦ مليون دولار).

وافتتح المهرجان الأربعاء الماضي الشيخ سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى في دولة الإمارات، حاكم الشارقة، الذي تبرع في اليوم الأول للمهرجان بتسعة ملايين درهم. وأقيم مزاد علني للوحات فنية لمدينة القدس ليصل مجموع التبرعات في اليوم الأول للمهرجان إلى نحو ٧ ملايين دولار ولترتفع حصيلة التبرعات الإجمالية للقدس إلى نحو ٢٥ مليون دولار. وشارك في افتتاح المهرجان سفير فلسطين لدى الإمارات خالد توفيق ملك، ورئيس مؤسسة التعاون عبد المجيد شومان. كذلك ساهم في نشاطات المهرجان مسؤول ملف القدس في السلطة الفلسطينية السيد فيصل الحسيني وإمام المسجد الأقصى عكرمة صبري، والكاتب أحمد صدقي الدجاني. ونظم في ختام المهرجان الذي استمر ثلاثة أيام يوم للتبرعات عبر تلفزيون الشارقة.

اسرائيل: التهديد الايراني قد يكون خطراً جداً

■ القدس المحتلة - ا ف ب - اعلن مستشار كبير لوزير الدفاع الاسرائيلي اسحق موردخاي امس ان اسرائيل تستعد لمواجهة تهديد ايراني «قد يكون خطرا جدا».

وأبلغ الجنرال ديفيد ايفري الاذاعة الاسرائيلية امس ان «التهديد الايراني قد يكون خطرا جدا على وجود اسرائيل بسبب امتلاكها صواريخ أرض - أرض وقوة نووية». وقال ان الدولة العبرية تستعد «لخطر تنفيذ ايران تهديداتها» مشيراً الى ان «ايران تعارض وجود دولة اسرائيل وعملية السلام وتدعم حزب الله في جنوب لبنان ماليا وماديا».

وكان عميل في جهاز الاستخبارات الاسرائيلية الخارجية (موساد) اوقف في ١٩ شباط (فبراير) الماضي في سويسرا بينما كان يحاول زرع اجهزة تنصت في مبنى سكني قرب بيرن. ولم تكشف الدولة العبرية المهمة التي كان يعتزم القيام بها لكن الصحف ذكرت انه كان يحاول زرع اجهزة للتنصت الى الاتصالات الهاتفية التي يجريها رجل يقيم في المبنى هو على علاقة بـ «حزب الله».

قريب لنتانياهو قد ينافسه على رئاسة الوزراء في السنة ٢٠٠٠

■ القدس المحتلة - ا ف ب - بث التلفزيون الاسرائيلي ان هاغي بن ارتزي شقيق زوجة رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو ينوي ترشيح نفسه في الانتخابات الاسرائيلية المقبلة في السنة ٢٠٠٠ لمنصب رئيس الحكومة.

واوضح التلفزيون ان بن ارتزي، شقيق ساره نتانياهو، عاد الاسبوع الجاري من الولايات المتحدة حيث بدأ بجمع تبرعات لحملته الانتخابية المقبلة.

واوضح بن ارتزي الذي يقف سياسيا على يمين نتانياهو، انه ينوي «اعطاء دفع لهوية يهودية تمثل تاريخ شعب لاكثر من ٤٠٠٠ عام».

واضاف ان «نتانياهو وايهود باراك (زعيم المعارضة العمالية) هما من صنع النظام التربوي الاسرائيلي ونسيا التوراة واليهودية». وعن احتمال حصول خلافات عائلية نتيجة مواقفه السياسية أجاب بن ارتزي: «مستقبل اسرائيل هو اهم بكثير من العائلة».

اتفاق للتعاون البحري وحماية البيئة بين سورية ولبنان

□ دمشق - «الحياة»

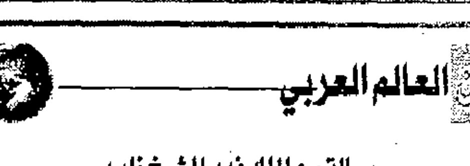
■ وقعت مديرة النقل البحري في وزارة النقل السورية السيدة فرات كزبري والمدير العام للنقل البحري والبري اللبناني السيد عماد النوام اتفاقاً للتعاون في مجال الملاحة البحرية التجارية.

وقالت مصادر رسمية ان الاتفاق «يهدف الى تطوير التعاون والتنسيق بين البلدين في عمليات النقل البري والبحري للركاب والبضائع ومنح تسهيلات تساهم في تطوير عمليات النقل البحري في موانئ البلدين».

واضافت ان الاتفاق يشمل ايضاً «التعاون في مجال التشغيل المتبادل لضباط الملاحة والمهندسين البحريين من البحارة على سفن البلدين والتعاون في ادارة وتشغيل وصيانة واصلاح السفن».

واضافت انه يشمل ايضاً «التعاون في مجال مكافحة التلوث وحماية البيئة البحرية وتبادل المعلومات وتنسيق المواقف في المحافل والمنظمات البحرية الاقليمية والدولية والتعاون في مجال المحافظة على سلامة الملاحة البحرية التجارية ومكافحة الاحتيال البحري والقرصنة».





رسالة من الملك فهد للشيخ زايد

□ ابوظبي - «الحياة»

■ تلقى رئيس دولة الإمارات الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رسالة من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز.

وتسلم الرسالة أمس السيد سيف سعيد بن ساعد وكيل وزارة الخارجية الإماراتي بالنيابة خلال استقباله في مقر الخارجية في أبوظبي السيد صالح بن محمد الغفيلي سفير السعودية لدى الإمارات. وذكر مصدر في الخارجية ان الرسالة تتناول «العلاقات الأخوية بين البلدين».

الأمير سلطان يفتتح مركزاً للتمارين المشتركة

الرياض - واس - وصل النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء السعودي وزير الدفاع والطيران الأمير سلطان بن عبدالعزيز الى الرياض آتياً من محافظة حفر الباطن شمال السعودية، بعدما افتتح أمس مبنى مركز عمليات التمارين المشتركة في المنطقة الشمالية.

وحضر الافتتاح أمير المنطقة الشرقية الامير محمد بن فهد بن عبدالعزيز والفريق اول الركن المتقاعد الأمير خالد بن سلطان بن عبدالعزيز.

سعود الفيصل في القاهرة اليوم

□ القاهرة - محمد علام

■ يستقبل الرئيس حسني مبارك اليوم وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل الذي يصل الى القاهرة في زيارة قصيرة يجري خلالها محادثات مع نظيره المصري عمرو موسى تتناول تطورات الوضع في المنطقة والأزمة العراقية في ضوء الاتفاق الأخير بين بغداد والأمم المتحدة. وقالت مصادر ديبلوماسية إن المحادثات مع الأمير سعود الفيصل ستتطرق الى وضع عملية السلام في الشرق الاوسط على المسارات المختلفة والمحاولات المبذولة لإنقاذها من التدهور بسبب سياسات حكومة اسرائيل علاوة على البحث في سبل دعم العلاقات الثنائية. من جهة أخرى، تلقى مبارك اتصالاً هاتفياً مساء أول من أمس من رئيس الوزراء البريطاني توني بلير تناول نتائج الجهود التي بذلت من أجل التوصل الى حل سياسي للأزمة العراقية، وأهمية البدء في تنشيط العملية السلمية وتضافر كل الجهود من أجل تحقيق السلام في منطقة الشرق الاوسط وقالت مصادر رسمية إن مبارك أكد «أهمية أن يحظى السلام في المنطقة باهتمام دولي».

نيوتن في دمشق: بقاء صدام يهدد وحدة العراق

□ دمشق - ابراهيم حميدي

■ أعلن الموفد الأميركي السفير ديفيد نيوتن ان بلاده تعتقد بأن بقاء الرئيس صدام حسين «يهدد وحدة العراق ومستقبله»، مشيراً الى ان القوات الأميركية ستبقى في الخليج العربي حتى «التاكد من قيام لجان التفتيش باداء عملها بشكل جيد» في العراق.

وقال نيوتن، في لقاء مع المراسلين في دمشق بعد اجتماعه مع وزير الخارجية فاروق الشرع، ان «ليس من أهدافنا تقسيم العراق واستهداف وحدته لأن ذلك مهم لاستقرار المنطقة لكن بقاء صدام في الحكم يهدد هذه الوحدة ومستقبل العراق. طبعاً ان وجود رئيس معتدل ويتحمل المسؤوليات يؤدي الى الاستقرار في المنطقة»، معلناً معارضته للرأي القائل ان «ازاحة صدام تهدد وحدة العراق» لكنه اضاف ان مثل هذه الخطوة «مكلفة كثيراً وتؤدي الى ضحايا في الجيش الأميركي والمدنيين العراقيين. وعندما يشعر العراقيون ان صدام ضعف فإن الجميع سيضربه. وهذا لم يكن هدفاً لنا بل أردنا توفير ضمانات بأن تقوم فرق التفتيش بالعمل في حرية لخفض اسلحة الدمار الشامل». وأقر المبعوث الأميركي بوجود «تشابه» بين قرارات مجلس الأمن المتعلقة بالعراق والقرار الرقم ٤٢٥ و«اختلافهما» عن القرارات الأخرى في شأن عملية السلام. وأوضح ان القرار الرقم ٤٢٥ يطالب بـ «انسحاب غير مشروط من جنوب لبنان. لكن هناك ظروفاً خاصة تتعلق بالحرب الأهلية اللبنانية والمشاكل الأمنية واطلاق الكاتيوشا الأمر الذي يستدعي حل هذه المشاكل قبل الانسحاب» الاسرائيلي من جنوب لبنان. ويغادر نيوتن اليوم الى بيروت للقاء عدد من المسؤولين اللبنانيين.

اطفال عراقيون ينتظرون دورهم للحصول على حصة غذائية في بغداد امس. (ا ف ب)

أولبرايت متفائلة بحذر بامكان عمل المفتشين في حرية كاملة

بغداد تتهم أميركا وبريطانيا بخلق أزمة جديدة لتبرير الضربة

■ بغداد، ميامي - ا ف ب، رويترز - اتهمت بغداد امس الولايات المتحدة وبريطانيا بالسعي الى نسف مذكرة التفاهم مع الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان وخلق أزمة جديدة لتبرير ضربة عسكرية للعراق، فيما أعربت وزيرة الخارجية الأميركية مادلين اولبرايت عن تفاؤل حذر بامكان حصول خبراء اللجنة الدولية المكلفة ازالة اسلحة الدمار الشامل العراقية على حرية عمل كاملة خلال اداء مهمتها. وأعربت صحيفة «الجمهورية» العراقية الحكومية عن اعتقادها بان «الولايات المتحدة وبريطانيا تعملان حالياً على عرقلة انهاء عمل لجان التفتيش في المقرات الرئاسية من خلال ترك ثغرات تسمح بارتكاب تجاوزات من قبل افراد في اللجنة من اجل تفجير ازمة جديدة تستغلها أميركا لتوجيه ضربة شاملة فورية كما هدد (الرئيس بيل) كلينتون وغيره».

واتهمت الصحيفة واشنطن ولندن بانهما تريدان «تهميش» دور الأمين العام للأمم المتحدة لجعله مجرد «شاهد»، ودعت باريس وموسكو وبكين الى «رفض مطالب أميركية» تهدف الى «تقييد الأمين العام للأمم المتحدة وتهميش دوره في التعامل مع العراق من خلال وضع قيود عليه ينص عليها قرار من مجلس الأمن» والى «تضمين القرار عبارة خرق مادي لقرار وقف اطلاق النار ليستغل في القيام بعمل عسكري أحادي الجانب وفوري».

وكانت روسيا وفرنسا والصين وعدد من دول حركة عدم الانحياز اعربت الجمعة الماضي عن معارضتها لادراج هذه الفقرة في مشروع قرار قدمته بريطانيا الى مجلس الأمن اول من أمس.

وحذر وزير الخارجية الروسي يفغيني بريماكوف من «استفزازات» يمكن ان تعيد التوتر من جديد. وقال: «لنفترض مثلاً ان اللجنة الخاصة وعلى رأسها (ريتشارد) بتلر وصلت وقال لها العراقيون تفضلوا وزوروا ما تريدون من مواقع، لكن بتلر يرد انهم لا يدعونه يدخل.. هذا شيء يجب الا يحدث».

واضاف انه يعتقد ان الرئيس العراقي صدام حسين سيحترم الاتفاق. وقال: «هذا رأيي الشخصي، وما أملكه من خبرة يؤكد لي ان صدام حسين سيحترم التزاماته».

ومن جهتها أعربت وزيرة الخارجية الأميركية عن تفاؤل حذر بإمكان عمل اللجنة الدولية في حرية كاملة.

وقالت، في عشاء عمل سياسيين ورجال أعمال في ميامي مساء اول من أمس: «ان تراجع العراق عن شروطه في عمليات التفتيش يمثل خطوة الى امام بالنسبة الى سياستنا لاحتواء الخطر الذي يمثله (الرئيس) صدام حسين. العراق أعلن تعهداً بالتزام قرارات الأمم المتحدة وتوفير حرية دخول (المواقع) بشكل كامل لمفتشي الأمم المتحدة».

واضافت: «أعرف ان هناك الذين يريدون رفض هذا الاتفاق وبدء القصف غداً. ولكن لا اعتقد ان غالبية الشعب الاميركي تريد ذلك. وانني متأكدة من ان العالم لن يتفهم ذلك ولن يقبله».

ورداً على سؤال من الحاضرين قالت اولبرايت: «هذا الاتفاق ابرم أمام العالم كله واذا تراجع (صدام) عنه فلا يوجد شك في حقيقة ان القوة هي السبيل الوحيد الذي سيتم اللجوء اليه» معربة عن ارتياحها لايضاحات بتلر «انه سيستمر مسؤولاً عن العملية وأن عمليات التفتيش سيقوم بها مفتشون محترفون وأنه هو الذي سيسلم التقارير التي تعدها هذه المجموعة وانه ستكون له ما نسميه بالسيطرة العملية» على عمليات التفتيش.

الأمم المتحدة تنوه بنهج حكومة خاتمي

مبادرة ألمانية تمهد لتطبيع شامل بين إيران والاتحاد الأوروبي

□ طهران - غسان بن جدو

■ للمرة الأولى منذ تسلم كمال خرازي مهمات منصبه وزيراً للخارجية في الحكومة الإيرانية في آب (أغسطس) الماضي تلقى اتصالاً هاتفياً من نظيره كلاوس كينكل، في إشارة واضحة الى رغبة بون في استئناف الحوار مع طهران وتطبيع العلاقات والارتقاء بمستوى الاتصالات بين المسؤولين في البلدين. ويعتقد ان ذلك سيمهد لتطبيع «شامل» بين ايران والاتحاد الأوروبي.

وذكر في طهران ان خرازي وكينكل اتفقا على عقد اجتماعات رسمية بين مسؤولين إيرانيين والمان رفيعي المستوى وإجراء محادثات «معمقة» من اجل «تحسين» العلاقات وتبادل وجهات النظر في شأن الملفات الايرانية - الاوروبية.

واكدت المصادر الرسمية في طهران أن وزارة الخارجية الألمانية سترسل وفداً الى العاصمة الإيرانية قريباً من اجل فتح حوار في شأن «سبل تذليل اي عقبة تحول دون تحسين كامل للعلاقات، والبحث في سبل التطبيع وتعزيز الروابط».

وقالت المصادر ان المبادرة طرحها كينكل، ووافق عليها خرازي، موضحة ان الوزير الالماني اعرب عن «الارتياح» الى قرار وزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبي الاثنين الماضي استئناف الاتصالات السياسية مع ايران على مستوى وزراء الخارجية. وتابعت ان كينكل اعرب عن امله بـ «حوار شامل بين الاتحاد وايران في شأن القضايا العالقة والمسائل ذات الاهتمام المشترك».

وكانت طهران أعربت عن ارتياحها الى قرار الاتحاد استئناف الاتصالات والحوار، معتبرة انه جاء في «الاتجاه الصحيح» وشددت على ان الحكومة الايرانية تحرص على علاقات وطيدة مع الدول الـ ١٥ الاعضاء في الاتحاد لكنها تتمسك بضرورة ان تستند هذه العلاقات الى قاعدة «الاحترام المتبادل» والرؤية «الواقعية» للأمور وان تدرك الدول الأوروبية حقيقة الاوضاع في الجمهورية الاسلامية.

وأشار خرازي الى بعض هذه الاسس في الاتصال الهاتفي الذي وُصف بانه كان في «جو ودي مريح»، واعتبر أن قرار الاتحاد «إيجابي» داعياً إلى تكثيف اللقاءات والاتصالات بين الإيرانيين والأوروبيين بما «يساعد في تأمين الأجواء الملائمة للتعاون الشامل، سياسياً واقتصادياً وثقافياً، على قاعدة الاحترام والثقة المتبادلة، وبهدف تحقيق المصالح المشتركة». وذكر ايضاً ان القضايا العالقة بين ايران والمانيا يجب «ألا تقف في وجه تطوير العلاقات» بينهما.

معروف ان العلاقات بين ايران والاتحاد الأوروبي، وبين ايران والمانيا خصوصاً شهدت ازمة ديبلوماسية حادة العام الماضي اثر إدانة محكمة برلين القيادة الايرانية على اعلى مستوى بالضلوع في اغتيال معارضين اكراد ايرانيين في مقهى ميكونوس في برلين عام ١٩٩٦.

واستدعت دول الاتحاد سفراءها من طهران، ثم عادوا الى ايران بعد انتخاب سيد محمد خاتمي رئيساً. ورفضت الدول الـ ١٥ استجابة مطالب اميركية بفرض سياسة الحظر الشامل التي اتبعتها واشنطن مع ايران.

وفي سياق الانفتاح الأوروبي على طهران، وصل وزير الخارجية الايطالي لامبرتو دنيتي الى العاصمة الايرانية ليل امس، في زيارة هي الاولى لوزير خارجية أوروبي بعد قرار الاتحاد استئناف الاتصالات، فيما اعلن نائب وزير خارجية النمسا بنيتا فروفاون ان وفداً من وزارته سيزور الجمهورية الاسلامية قريباً.

واوضح ان الأمين العام للوزارة البرت رومان سيراس الوفد في اطار مساعي فيينا لتطبيع العلاقات مع ايران، التي وصفها بانها «بلد قوي في المنطقة، واذا عادت العلاقات الى طبيعتها بين ايران والاتحاد يمكن الجانبين ان يفتحا حواراً في شأن بعض الأزمات الاقليمية كقضيتي افغانستان والعراق».

حقوق الانسان

وامس وصفت مفوضية حقوق الانسان لدى الأمم المتحدة ماري روبنسون خطاب حكومة خاتمي، خصوصاً التشديد على تطوير المجتمع المدني بانه «مشجع».

ووصلت روبنسون الى طهران للمشاركة في «الندوة السادسة حول القوانين المتعلقة بحقوق الانسان في منطقة آسيا - المحيط الهادي».

واكد خرازي في افتتاح الندوة ان حقوق الانسان مفهوم «شامل مستقل عن كل الشروط يتعدى الحدود». ودعا الى «تعزيز المجتمع المدني وتشجيع التسامح والاعتدال والحوار الحقيقي».

وشدد على اهمية «التنوع في الشمولية»، منددا بـ «الفردية المتطرفة في مجال حقوق الانسان، والتي لا تاخذ في الاعتبار الروحانية او الجذور الدينية او التاريخية او الاطار الاجتماعي والثقافي».

واعتبرت روبنسون هذا النهج «مشجعاً»، وقالت انها «تقدر التشديد على المجتمع المدني».

ويتوقع ان تلتقي روبنسون وهي الرئيسة السابقة لايرلندا الرئيس خاتمي اليوم.

أكد أن "صدام ليس متضرراً من العقوبات"

رئيس البرلمان الروسي يدعو الكويت الى ارسال وفد إلى بغداد

□ الكويت - حمد الجاسر

■ دعا رئيس مجلس الدوما (البرلمان) الروسي غينادي سليزنيوف العراق إلى التزام تطبيق الاتفاق الذي وقعه مع الأمم المتحدة، مؤكداً أن بغداد «تعرف جيداً عواقب مخالفة هذا الاتفاق».

وقال في مؤتمر صحافي عقده أمس في الكويت أن العلاقات الاقتصادية بين روسيا والعراق ستظل مجمدة حتى التزام بغداد تطبيق كل القرارات الدولية، لافتاً إلى دور روسيا في التوصل إلى الإتفاق.

واعتبر أن الحوار ممكن بين بغداد والكويت «لو ذهب وفد كويتي إلى العراق ليتسلم الأسرى».

ولم يرفض سليزنيوف، الذي انهى امس زيارة رسمية للكويت، مبدأ استخدام القوة ضد العراق في حال خرق الاتفاق المتعلق بعمل فرق التفتيش، لكنه قال ان اللجوء إلى القوة «يجب ان يكون آخر الخيارات».

وذكر أن روسيا معنية بالعمل لرفع العقوبات الاقتصادية عن العراق بعد استكمال تنفيذ القرارات الدولية «فصدام حسين ليس متضرراً من العقوبات بل الشعب العراقي خصوصاً الأطفال والنساء».

وكان سليزنيوف وصل إلى العاصمة الكويتية ليل الخميس والتقى امس أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح وولي العهد الشيخ سعد العبد الله الصباح ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد، وأجرى ايضاً محادثات مع رئيس مجلس الأمة (البرلمان) احمد السعدون ولجنة الصداقة البرلمانية الروسية - الكويتية، وذكر أن هذه الجلسة ركزت على التطورات الأخيرة بين العراق والأمم المتحدة، مشيراً إلى أن التعاون البرلماني الكويتي - الروسي سيتعزز بزيارة قريبة للكويت يعدّ لها رئيس لجنة العلاقات الخارجية في الدوما.

وتابع سليزنيوف: «وجدنا هنا اصدقاء حقيقيين لروسيا يودون أن تكون شريكاً لبلادهم». وسئل عن مدى استعداد بلاده لمعاودة تعاونها العسكري مع بغداد بعد رفع العقوبات فأجاب أن العلاقات في هذا المجال مجمدة الآن بين روسيا والعراق، وأن بغداد ستسدد بعد رفع الحظر ديونها المستحقة لموسكو وستوقع الاتفاقات في «كل المجالات».

وأشار إلى أن موضوع الأسرى الكويتيين لدى العراق احتل حيزاً كبيراً في محادثاته في الكويت، وقال: «روسيا هي الدولة الأكثر إلحاحاً على بغداد في مسالة إعادة الأسرى وشكرنا وزير الخارجية الكويتي لأننا نطرح هذه المسالة باستمرار أمام صدام حسين».

وتابع: «أنتم لا تودون التحدث إلى العراق في هذه المسالة، إذاً من سيتحدث إليه ويسعى إلى تسوية الأمور؟ هل هي الدول التي أرسلت جيوشها إلى المنطقة؟ لا يمكن إنجاز الأمور بهذه الطريقة في العالم المعاصر. أنا أعرف أن فكرة الحوار بين الكويت والعراق مسالة معقدة ولا اتبنى الدعوة إلى ذلك، وافهم أن الطرف الكويتي لن يكون البادئ بالدعوة إلى هذا الحوار، لكن الحوار ممكن لو أن وفداً كويتياً ذهب إلى بغداد ليتسلم الأسرى».

ورفض سليزنيوف خطط إطاحة الرئيس صدام حسين وقال أن «الشعب العراقي هو من يقرر في هذا الموضوع» واكد تحفظه عن العمل العسكري ضد العراق، منتقداً ضمناً الوجود العسكري الأميركي في المنطقة. وقال: «سمعت أن حاملة الطائرات الأميركية يكلف وجودها في الخليج اكثر من مليون دولار يومياً، هل تلتزم الموازنة الأميركية هذه التكاليف؟» وانتقد ايضاً «المعايير المزدوجة بان تطبق القوانين على دولة ولا تطبق على دولة أخرى في المنطقة».

فيدرين والحجيلان يأملان بالتزام بغداد الاتفاق مع الأمم المتحدة

□ الرياض - «الحياة»

■ استقبل وزير الخارجية الفرنسي هوبير فيدرين امس الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي السيد جميل الحجيلان الذي يزور فرنسا.

وافاد بيان للأمانة العامة للمجلس صدر في الرياض أن الجانبين «ناقشا اتفاق الأمم المتحدة والعراق، وأعربا عن أملهما بان تؤمّن له كل العناصر الضامنة لنجاحه بالتزام العراق التزاماً دقيقاً تنفيذ أحكامه، وإقامة علاقة ثقة في التعامل بين بغداد والأمم المتحدة». واثنى الحجيلان على دور فرنسا في مصادقة مجلس الأمن على الاتفاق، مؤكداً أن دول مجلس التعاون وشعوبها «رحبت بالاتفاق، ورأت فيه مخرجاً ديبلوماسياً عاقلاً يجنّب الشعب العراقي الشقيق المزيد من المآسي، ويمهد لمداخل جديدة من اجل تخفيف معاناة الشعب العراقي، والعمل لرفع العقوبات الاقتصادية عنه، وإبقاء منطقة الخليج في منأى عن أخطار التصعيد».

وبحث الحجيلان مع فيدرين في العلاقات بين فرنسا ودول مجلس التعاون، وأكدا أهمية العمل لتعزيز هذه العلاقات.

وعرض الجانبان مستجدات عملية السلام في الشرق الأوسط وعبرا عن «قلقهما من الجمود الذي تعانيه»، مشددين على «ضرورة بذل كل الجهود للعودة بعملية السلام إلى الأسس التي بُنيت عليها ووضعها على مسارها الصحيح».

ويتوقع أن يلتقي الحجيلان في لندن غداً وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية ديريك فاتشيت.

احزاب صومالية تجتمع لتشكيل حكومة إقليمية

■ مقديشو - أ ف ب - عقد مؤتمر في مدينة غاروي في شمال الصومال بهدف تشكيل حكومة اقليمية مستقلة في شمال شرقي الصومال وجزء من وسط البلاد.

ويشارك في هذا المؤتمر الذي بدأ اعماله اول من امس ممثلون عن «الجبهة الديموقراطية لإنقاذ الصومال» الفصيل الذي يسيطر على شمال شرق البلاد، ومفكرون ونساء بهدف اقامة حكومة مستقلة.

وقالت مصادر ان الكولونيل عبدالله يوسف احمد نائب رئيس مجلس الإنقاذ الوطني الذي يضم ٢٦ فصيلاً، يشارك في المؤتمر.

وقال احمد في افتتاح المؤتمر ان الصومال ليس قادراً بعد على تشكيل حكومة وطنية لعدم وجود الثقة بين زعماء الفصائل.

واكد المنظمون ان هذا الاجراء لا يمثل انشقاقاً عن بقية مناطق البلاد.

وصرح المتحدث باسم المؤتمر، عمر يوسف الأزهري الذي اتصلت به وكالة «فرانس برس» هاتفياً، «اذا انضمت كل الفصائل الصومالية الاخرى بإخلاص الى عملية المصالحة فلن نحاول التشكيك في الوحدة الصومالية».

واضاف «تمسكنا دائماً بالوحدة الصومالية ولكننا لا نريد ان ننتظر الى ما لا نهاية ان تتوصل الفصائل الاخرى الى اتفاق بينها».

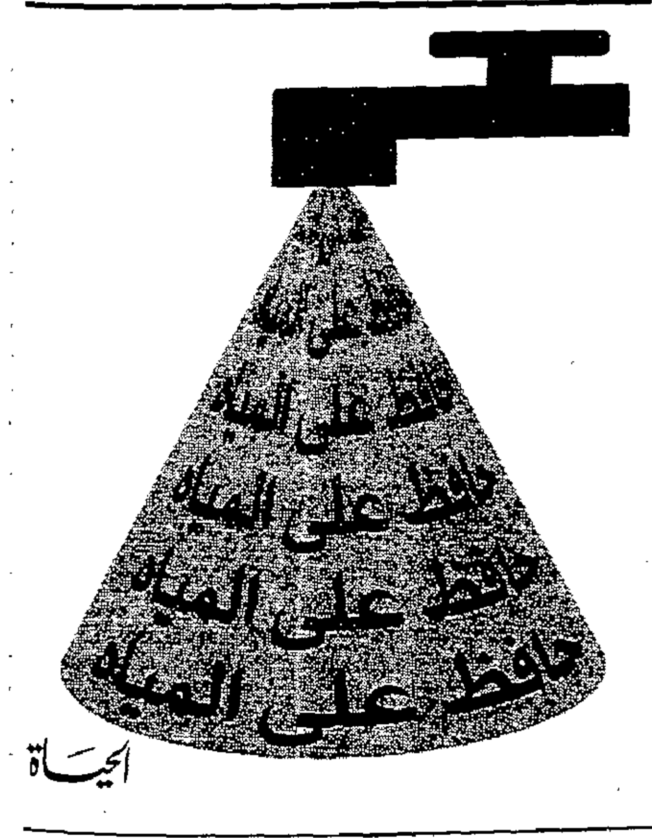
وكانت الجبهة الديموقراطية لإنقاذ الصومال رفضت اتفاق القاهرة الذي ابرمته في ٢٢ كانون الاول (ديسمبر) فصائل عدة ويتضمن اقامة دولة فيديرالية وحكومة انتقالية في الصومال.

وكان رئيس «الجبهة الديموقراطية» الجنرال محمد البشير موسى، وقع اتفاق القاهرة الذي ينص ايضاً على عقد مؤتمر للمصالحة الوطنية في بيداوة الا ان موسى لم يشارك في مؤتمر غاروي.

وكان مقرراً ان يلتقي ثلاثة من زعماء الحرب الصوماليين امس في مقديشو للبحث في ارساء السلام في العاصمة الصومالية والتحضير لمؤتمر السلام الذي يعقد في بيداوة (جنوب غرب) في نهاية آذار (مارس) المقبل.

وقال الجنرال عمر حاج محمد رئيس الجبهة الوطنية الصومالية ان المسؤولين الثلاثة الكبار في مقديشو علي مهدي محمد وحسين عيديد وعثمان حسن علي عاتو سيشاركون في هذا اللقاء الذي كان موعده مقرراً اصلاً الخميس لكنه ارجيء «لأسباب فنية».

ويتوقع ان يستأنف الزعماء الثلاثة المفاوضات في شأن اعادة فتح مرافىء ومطار مقديشو المغلق منذ العام ١٩٩٥.



عبدالمجيد يروي لـ"الحياة" زيارته لبغداد واتصالاته مع أنان: التوجه العراقي نحو الخليج يعجّل المصالحة العربية

□ القاهرة - إحسان بكر وأشرف الفقي

■ أكد الأمين العام لجامعة الدول العربية الدكتور عصمت عبدالمجيد ان التوجه العراقي الجديد الى دول مجلس التعاون الخليجي، خصوصاً السعودية والكويت من شأنه ان يُعجّل بتحقيق المصالحة وإنهاء حال الخصام العربي، لكنه دعا العراق الى اتخاذ مزيد من الإجراءات لبناء الثقة.

وكشف أن ما أعلنه نائب رئيس الوزراء العراقي طارق عزيز في شأن الانفتاح على السعودية والكويت، جاء استجابة لرسالة بعث بها الى المسؤول العراقي دعاه الى استغلال الفرصة الحالية لتحقيق مصالحة عراقية - خليجية.

وروى عبدالمجيد في حواره مع «الحياة» تفاصيل زيارته للعراق. واتصاله بالأمين العام للأمم المتحدة كوفي انان، وكيفية استجابة الرئيس العراقي لطلبه الإفراج عن المعتقلين العرب في السجون العراقية.

ونفى في شدة وجود تحفظات عربية عن مهمته في بغداد، معرباً عن استعداده للقيام بجولة عربية للإعداد لقمة في حال تكليفه بذلك. واعتبر أن الرابح في الاتفاق الذي وقعه انان في بغداد هو السلام والاستقرار في المنطقة.

وفي ما يأتي نص الحوار:

● هل لكم أن تطلعونا على ما دار خلال زيارتكم لبغداد؟

- زيارتي لبغداد قمت بها بتكليف من الرئيس حسني مبارك باعتباره رئيساً للقمة، بعد تشاوره مع رؤساء الدول العربية، وكانت المهمة تهدف الى ابلاغ العراق نبض الأمة العربية واحساسها وشعورها تجاه المخاطر التي يمر بها العراق والمنطقة.

والرحلة بدأت يوم ٤ شباط (فبراير) واستمرت حتى يوم السادس منه. والتقيت الرئيس العراقي صدام حسين غداة وصولي فيما التقيت عدداً من المسؤولين العراقيين والمبعوثين الروسي والفرنسي اللذين كانا موجودين في بغداد وتم البحث في مجموعة من الاقتراحات لحل المشكلة الخلافية الرئيسية على (تفتيش) المواقع الرئاسية العراقية الثمانية ومدتها.

ومن بين الأفكار التي تم تداولها فكرة فرنسية تقضي بتشكيل جهة أخرى للعمل الى جانب اللجنة الدولية المكلفة ازالة اسلحة الدمار الشامل العراقية «اونسكوم» تكون لها الحرية والاستقلال في عملها بعيداً عن مهمة المفتشين. واستهدف الطرح الفرنسي الحفاظ على وحدة الموقف في مجلس الأمن.

ولمست خلال لقاءاتي المسؤولين العراقيين استعداداً للتفاهم وإيجاد حل، وليس التشدد والرفض. وكان هناك تقدير للمخاطر القائمة وحرص على سيادة العراق وكرامته. ولاحظت بارتياح ان الجزء الخاص بسيادة العراق تم تضمينه في الاتفاق الذي وقعه الأمين العام للأمم المتحدة كوفي انان ونائب رئيس الوزراء العراقي السيد طارق عزيز استناداً الى قرارات مجلس الأمن الدولي التي تحدثت عن احترام سيادة العراق والكويت.

الزيارة في ذاتها كانت تعبيراً عن وجهة نظر القمة العربية ورسالة الى العالم مفادها أن الدول العربية تتمسك بتنفيذ قرارات مجلس الأمن ورفض العمل العسكري وتأكيد ضرورة تسوية الخلاف بالوسائل السلمية وهو ما تضمنه الاتفاق الذي وقعه أنان في بغداد.

● تحدثت عن اتصالات مع الأمين العام للأمم المتحدة. فهل يمكنكم كشف تفاصيل ما دار خلالها؟

- تربطني بانان علاقة صداقة منذ فترة عملي في الأمم المتحدة مندوباً دائماً لمصر قبيل أن اتولى وزارة الخارجية. وتلقيت اتصالاً من الأمين العام للأمم المتحدة فور عودتي من بغداد واقترحت عليه السفر الى العراق. لكن أنان كان متخوفاً من أن تكلل مهمته بالفشل على غرار التجربة التي خاضها الامين العام السابق للمنظمة الدولية خافيير بيريز دو كويلار لكني قلت له إن الظروف اختلفت. ونجح انان في مهمته الى بغداد والطريقة التي ادار بها المفاوضات كانت محل تقدير والدليل على ذلك كان الاتفاق الذي تم التوصل إليه وحظي بتأييد المجتمع الدولي.

● لكن أنان عندما تحدث إليكم لم يكن يخاطب صديقاً قديماً بل الأمين العام للجامعة العربية.. فهل كان يهدف الى شيء معين؟

- لا اختلف على ذلك. فالاتصال الذي جرى بين الامين العام للأمم المتحدة والأمين العام للجامعة جاء متجاوزاً الرسميات بسبب علاقة الصداقة. وهدف الى معرفة الموقف العربي من الازمة العراقية. وأكدت له رفض الدول العربية للعمل العسكري وعرضت نتائج زيارتي لبغداد.

● هل كانت زيارتكم لبغداد بداية للحل السياسي للأزمة العراقية في بلورة موقف عربي موحد؟

- مبادرة رئيس القمة العربية كانت بهدف إبلاغ المسؤولين العراقيين رسالة واضحة، تطالبهم تفويت الفرصة على ضرب العراق واحترام قرارات مجلس الأمن الدولي.

● وماذا عن التحفظات العربية عن سفركم الى بغداد؟

- لم يحدث ذلك والجميع من دون استثناء أيدوا مهمتي الى بغداد بما في ذلك الكويت.

● كيف تم الإفراج عن السجناء العرب؟

- بدأت حديثي مع الرئيس العراقي بمبادرة شخصية مني وتناولت موضوع الاسرى الكويتيين باعتبارها احد المواضيع التي قامت الجامعة بدور فيها منذ ١٩٩٣ حيث أوفدت مبعوثين الى العراق هما السفيران الرشيد إدريس وعبدالله ادم في مسعى الى حل هذا الموضوع الإنساني وإزالة إحدى العقبات التي تقف أمام تنقية الأجواء بين الكويت والعراق وبهدف دعم عملية المصالحة العربية وفقاً للمبادرة التي تقدمت بها في آذار (مارس) ١٩٩٣.

لكن الرئيس العراقي قال: «السجناء»، وأمر بالإفراج عن كل السجناء العرب وهي خطوة نثمنها، ونقدرها.

● إذا كان العراق وافق على طريقة عمل المفتشين الدوليين فلماذا لا يتم طرح مشروع من الجامعة يقضي بتشكيل وفد يقوم بزيارة السجون العراقية لإغلاق هذا الملف؟

- الجانب العراقي لن يمانع في استقبال مثل هذا الوفد وهذه الفكرة غير مقبولة من الجانب الكويتي الذي يطالب العراق تقديم المعلومات اللازمة بخصوص الأسرى والمفقودين الذين تم تسليم ملفاتهم الى العراق عبر الصليب الأحمر الدولي.

● هل ترى إمكان أن يكلفكم رئيس القمة بمهمة ثانية الى بغداد للعمل على اصلاح الخلل العربي؟

- أي تكليف جديد هو قرار تملكه القمة العربية، ولدينا استعداد كامل للتحرك للعمل على تنقية الأجواء العربية التي تحتاج الى وقت لتهدئة النفوس وإزالة المرارة الشديدة ونخطئ كثيراً إذا تصورنا أن الاحتلال العراقي للكويت لم يترك تداعيات (...) لكن الوضع الحالي أفضل مما كان عليه (...) ويجب علينا أن نسعى الى تنقية الأجواء العربية.

● هل هناك تغيير واضح في الموقف العراقي؟ وما هي أهم ملامحه؟

- ما ذكره نائب رئيس الوزراء العراقي طارق عزيز عن رغبة العراق في الانفتاح على السعودية والكويت تعد بداية للبحث في المسائل الخلافية. ما ذكره عزيز يجب التوقف عنده واستغلاله كأساس للتحرك. والتحرك العراقي جاء في اعقاب رسالة بعثت بها الى عزيز منذ أيام طالبته بتحرك عراقي واستغلال الظروف المؤاتية لتناول المشكلات الخلافية مع الدول العربية التي تضررت من الاحتلال العراقي في ١٩٩٠ والبحث عن علاج لهذه المشكلات مثل الأسرى والتعويضات وغيرها.

● ما هو مضمون رسالتكم الى طارق عزيز؟

- ركزت فيها على نقطتين اساسيتين هما اتخاذ إجراءات لبناء الثقة والدخول في المواضيع الحساسة التي تحتاج الى بحث.

● هل وارد أن تقوموا بجولة عربية في الوقت الراهن؟

- إذا كان هناك ما يستدعي فسأقوم بهذه الجولة (...) ونحن مقبلون على اجتماع مجلس الجامعة على مستوى وزراء الخارجية في ٢٣ آذار (مارس) الجاري وسيتم البحث في كل المواضيع التي تهم المنطقة العربية.

● في ضوء تقويمكم لاتفاق بغداد من هو الرابح ومن الخاسر من هذا الاتفاق؟

- الرابح هو عملية السلام والاستقرار في المنطقة. واصف هذا الاتفاق بأنه متوازن، وليس هناك غالب ولا مغلوب. الاتفاق في ذاته لم يكن عملية سهلة في ضوء المواقف المختلفة حيث كانت الولايات المتحدة وبريطانيا في جانب والأمم المتحدة في جانب آخر، والدول العربية كلها في جانب العراق.

وما يمكن الحديث عنه هو الدروس المستفادة من هذه الأزمة التي يمكن البناء عليها. ومن بين هذه الدروس ان الطرفين، سواء أميركا وبريطانيا أو العراق ارتكبا أخطاء ادت الى الأزمة الأخيرة وأدى حل الأزمة الى الشعور بارتياح، اما الدرس الثاني فهو ما عبر عنه الرأي العام العربي والدولي والتحرك الذي قام به والمعارضة الشديدة لضرب العراق حتى في الولايات المتحدة نفسها.

● هل يمكن استثمار الرأي العام الدولي والعربي الذي ساند العراق في الضغط على إسرائيل لاخضاعها للتفتيش على اسلحة الدمار الشامل؟

- واشنطن تمارس سياسة الكيل بمكيالين والمواطن العربي يشعر بهذه السياسة. واللافت أن الانتقادات لهذه السياسة خرجت عن نطاق الغرف المغلقة الى العلن، وهناك رغبة من الرأي العام الدولي لوقف الكيل بمكيالين وازدواجية المعايير وان إسرائيل ليست دولة فوق القانون.

اما النقطة الثانية فهي مسيرة السلام في الشرق الأوسط التي وصلت الى وضع خطير لا يمكن السكوت عنه وان استمرارها على هذا النحو لن يؤدي الى استقرار المنطقة وهناك حاجة الى بذل مزيد من الجهد الدولي والعربي لإعادة الاستقرار الى المنطقة.

وأشعر بثقة واعتزاز بالرد العربي على الأزمة العراقية، وهو أفضل رد على كل من شكك في قدرات الأمة العربية. والأزمات التي مرت علينا خير شاهد على ذلك. ازمة العراق كانت اختباراً حقيقياً للأمة العربية. فعلى الرغم من الانتقادات العربية للعراق بعد العدوان في ١٩٩٠ لكن المسألة عندما طالت كياناً وشعباً وامة مهددة التف العالم العربي والغربي لنصرة الشعب العراقي.

رسائل

● ما هي الرسالة التي يمكن توجيهها الى العراق؟

- اقول لهم إن ما ذكره طارق عزيز عن الانفتاح على السعودية والكويت يتطلب المزيد. والعراق مطلوب منه اتخاذ خطوات في هذا الاتجاه بعد احتلالكم للكويت في ١٩٩٠ وتتحملون مسؤولية التحرك واثبات حسن النيات للعالم العربي والمجتمع الدولي ورسالتي هذه لا تتضمن إساءة او إهانة.

● ورسالة الكويت؟

- اقول لهم يجب أن تنظروا الى المستقبل والا نعيش على الماضي وليس معنى حديثي عفا الله عما سلف لكن علينا النظر الى المستقبل وحان الوقت لإصلاح الاضرار التي سببها العدوان سواء من الناحية الانسانية او العدالة وعلينا ان نفكر في المصالحة على اساس المصارحة.

● والى الإدارة الاميركية؟

- نطالبكم بفتح حوار اميركي - عربي وأن تتفهم الإدارة الاميركية الرأي العام العربي. ولعل الخطاب الذي وجهه الرئيس بيل كلينتون الى العالم العربي كان مؤشراً لإدراك الإدارة الاميركية ودائرة صنع القرار باهمية الرأي العام العربي.

الحوار المطلوب يجب أن يكون على أعلى المستويات بعد النجاح الذي حققه اللقاء الفكري الذي عقد في الجامعة بترتيب مع مجلس العلاقات الخارجية الاميركي منذ اكثر من عام وشارك فيه السيناتور وليام كوهين وزير الدفاع الحالي.

ويجب أن يتناول المصالح الاميركية والعربية وليس هناك تعارض بين مصالح الجانبين ما دامت الإدارة الاميركية تحترم الحقوق العربية. ومؤتمر مدريد للسلام شاهد على ذلك فقد جاء بمبادرة أميركية وحضرته الدول العربية وتم خلاله التوصل الى اتفاق على أسس العملية السلمية وبضمانات اميركية وعلى راسها مبدأ الأرض في مقابل السلام.

اقول للاميركيين إن العرب متفتحو الذهن والقلب. ندعوكم الى حوار جاد يخدم المصالح المشتركة ويحقق العدالة.

● ما تقديركم للمدى الزمني لتحقيق المصالحة العربية؟

- كلما تم التسريع من كل الاطراف خصوصا العراق فإن ذلك من شأنه ان يؤدي الى المصالحة، واتجاه العراق الانفتاح على السعودية والكويت خطوة مهمة. إنها تحدث للمرة الأولى منذ الغزو وتأتي على لسان نائب رئيس الوزراء العراقي، لكن هناك ضرورة ان تتبعها خطوات أخرى.

● هل ترى بعد زيارتكم للعراق أن عودته باتت وشيكة؟

- طبعاً.

● هل يمكن أن يشارك العراق في قمة عربية مقبلة؟

- مسألة ممكنة لكن المطلوب من العراق اتخاذ خطوات نحو تنقية الاجواء ولم الشمل. فالعراق هو جزء من الامة العربية، ولا يمكن ان ننكر ذلك والموقف العربي معه على مستوى القيادات والشعوب دليل آخر على أن العراق جزء عضوي في الجسد العربي، لا يمكن بأي حال انفصاله.

● وماذا عن ترتيب لقاء بين وزيري الخارجية العراقي والكويتي تحت مظلة الجامعة وبرعايتها؟

- ليس هذا هو التوقيت المناسب لعقد اجتماع ثنائي. لكنهما يشاركان في اجتماعات وزراء الخارجية العرب ولا يمكن عقد مثل هذا الاجتماع لأن الجرح الكويتي لم يندمل. وهم (الكويتيون) الذين تعرضوا لاضرار ودفعوا ثمن الغزو. والكويت ستحتاج الى جهد اكبر للمصالحة مع العراق.

● كيف ترى مستقبل الجامعة؟

- الجامعة العربية ستبقى وقادرة على مواجهة التحديات. وهناك انتقادات شديدة لكنها لا تؤثر على خطواتنا. والجامعة واجهت ازمات لكنها استطاعت تجاوزها والشرق أوسطية التي كان تهدف الى القضاء على الجامعة توارت وظلت الجامعة بهويتها وثقافتها. لكن الأمين العام لا يملك عصا سحرية لتحريك الأمور، والأمر منوط بالملوك والرؤساء والأمراء العرب. ويكفي ان اقول إن السلطات التي خولها ميثاق الجامعة لأمينها العام أقل بكثير من الممنوحة للأمين العام للامم المتحدة.

● الا ترى أن فاتورة الوجود العسكري في الخليج يمكن أن تكون عاملاً مشجعاً للمصالحة مع العراق؟

- التكاليف خطيرة لكنها اهون من التعرض للغزو ومصيبة اهون من الأخرى والاثنتان تشكلان كارثة على الأمة العربية.

مذكرة تطالب النائب العام بوقف تنفيذ الحكم على مجدي حسين

القاهرة: استئناف النظر في قضية "العائدون من افغانستان والسودان"

□ القاهرة - محمد صلاح وحازم محمد

■ تستأنف محكمة أمن الدولة العليا في مصر اليوم النظر في قضية «العائدون من افغانستان والسودان» التي تشمل ٢٢ من اعضاء الجناح العسكري لتنظيم «الجماعة الإسلامية»، وعلى رأسهم القيادي البارز مصطفى حمزة الذي يحاكم غيابياً. وستخصص الجلسة التي ستعقد برئاسة المستشار أحمد صلاح الدين بدور لسماع مرافعات الدفاع عن المتهمين.

واتخذت أجهزة الأمن المصرية إجراءات مشددة لتأمين انعقاد الجلسة في مقر محكمة شمال القاهرة في منطقة العباسية. وافادت مصادر في هيئة الدفاع عن المتهمين أن المحامين سيناشدون الحكومة خلال المرافعات وقف إحالة اعضاء الجماعات الدينية على محاكم أمن الدولة وان يتولى القضاء العادي النظر في القضايا التي تتعلق بمعارضي الحكومة.

وكانت المحكمة قررت تغريم أكثر من محام بين اعضاء هيئة الدفاع غرامات مالية بعد تغيبهم اكثر من مرة عن حضور جلسات المحكمة، ما أدى الى تأجيل القضية من دون داع.

يذكر ان هيئة الدفاع كانت لجأت الى محكمة الاستئناف لطلب رد المستشار بدور على اساس أن له مواقف مسبقة من الجماعات الإسلامية.

وقالت مصادر لـ«الحياة» إن الدفاع سيلتزم حضور الجلسات بدءا من جلسة اليوم بعدما رفضت محكمة الاستئناف تغيير القاضي. ومعروف ان حمزة، المتهم الاول في القضية، هو المتهم الرئيسي في قضية محاولة اغتيال الرئيس حسني مبارك التي وقعت في حزيران (يونيو) العام ١٩٩٥ في اديس ابابا، ويعتقد أنه يقيم حالياً في افغانستان. وكان صدر ضده حكمان غيابيان بالإعدام الأول العام ١٩٩٢ من المحكمة العسكرية العليا في الاسكندرية في قضية «العائدون من افغانستان»، والثاني من المحكمة العسكرية العليا في القاهرة العام ١٩٩٣ في قضية محاولة اغتيال وزير الإعلام السيد صفوت الشريف.

وكانت نيابة أمن الدولة طالبت بتطبيق اقصى العقوبة التي تصل الى حد الاعدام والاشغال الشاقة المؤبدة ضد جميع المتهمين في القضية.

من جهة اخرى، تلقى النائب العام المصري المستشار رجاء العربي أمس مذكرة من حزب العمل المعارض تطلب وقف تنفيذ الحكم الذي صدر الثلثاء الماضي في حق رئيس تحرير صحيفة «الشعب» السيد مجدي أحمد حسين وقضى بحبسه سنة مع النفاذ. وقال الأمين العام المساعد للحزب السيد عبد الحميد بركات لـ «الحياة» إن «رئيس الحزب المهندس ابراهيم شكري قدم المذكرة استناداً الى حق النائب العام وقف التنفيذ لحين النظر في استشكال عاجل سيقدم الى محكمة النقض خلال ايام».

وكانت محكمة جنح الاستئنافية في بولاق اصدرت حكماً نهائياً ضد حسين في دعوى اقامها نجل وزير الداخلية السابق السيد علاء حسن الألفي اتهمه فيها بالسب والقذف ونشر اخبار غير صحيحة عن استغلاله نفوذ والده لتحقيق ثروات غير مشروعة وناشد قادة الحزب المسؤولين في الدولة التدخل لإنهاء الازمة. وقال شكري في مؤتمر عقده مساء أول من امس ان «الحكم سيترك آثاره على حرية الصحافة التي ازدهرت في عهد مباركه ونامل في تدخل القائمين على الحكم لمساندة حرية الرأي والتعبير».

وعلمت «الحياة» ان اتصالات سياسية بدات في اليومين الأخيرين لجهة تحقيق مصالحة بين حزب العمل والألفي يتوقع أن تفتح الباب امام انهاء الازمة القائمة قبل عودة حسين من العاصمة الإيرانية طهران التي يوجد فيها حالياً لاداء مهمة صحافية.

تعاون أمني بين مصر واليونان

□ القاهرة - حسام كمال

■ بدأ وزير الداخلية اليوناني جورج روميوس محادثات في القاهرة امس مع نظيره المصري السيد حبيب العادلي تناولت التعاون في المجالات الأمنية المختلفة. وصرح الوزير اليوناني بانه سيوقع «اتفاقاً للتعاون الامني» مع العادلي، كما سيبحث معه في تبادل المعلومات بين جهازي الشرطة في البلدين، خصوصاً في مجالات الجرائم المنظمة ومكافحة الارهاب وغسل الأموال وتجارة الاسلحة. واكد ان اليونان «لا تسمح بوجود اي انشطة إرهابية على اراضيها سواء من اليونانيين او الاجانب»، مشيراً إلى أن «لقضية الارهاب اهتماما خاصا في اليونان، وتتطلب تعاوناً دولياً وعقد اتفاقات ثنائية بين الدول لمكافحة هذا النوع من الجرائم الذي اتخذ صفة الجريمة الدولية».

وزير الماني زار السودان: تحقيق وقف النار ممكن

□ بون - اسكندر الديك

■ أعرب وزير الدولة في وزارة الخارجية الالمانية هلموت شيفر اثر عودته من جولة شملت السودان ومصر عن اعتقاده بوجود أمل «في التوصل الى وقف لاطلاق النار بين الحكومة السودانية والمعارضة في جنوب البلاد بهدف وضع حد للحرب الأهلية المستمرة هناك منذ ١٥ عاماً».

وقال الوزير شيفر في تصريح الى وكالة الانباء الالمانية بعد عودته الى بون ان جميع الأطراف السياسية التي التقاها في الخرطوم والقاهرة خلال الاسبوع الماضي «ابدت رغبة في وضع حد للمعارك الجارية». واضاف الوزير الالماني ان الرئيس السوداني عمر حسن البشير اكد له خلال الاجتماع به ان مشروع الدستور السوداني الجديد سيطرح على التصويت الشعبي بعد انتهاء البرلمان من مناقشته ووضعه في صيغته الأخيرة. ولاحظ الوزير الالماني ايضاً ان «ممثلي المعارضة في البلاد على اقتناع هذه المرة بان حكومة الخرطوم جادة في التوصل الى مصالحة».

وتمكن شيفر خلال زيارته للخرطوم ومصر الأسبوع الماضي من اعادة الحوار المقطوع بين الحكومة السودانية والمعارضين وفقاً لافادة مرافقي الوزير الذي أشار الى انه لم يتمكن من لقاء زعيم المعارضة المسلحة في الجنوب العقيد جون قرنق لأسباب لم يحددها. الا انه اضاف ان اجتماعاً سيتم قريباً بينهما من دون ان يحدد مكان هذا اللقاء أو موعده. واشار شيفر الى ان محادثات السلام بين الطرفين مستمرة وان جولة جديدة منها ستعقد في نيروبي في نيسان (ابريل) المقبل.

ونفى شيفر بشدة صحة انباء اشارت الى وجود تعاون ايراني - سوداني لتطوير اسلحة وانتاجها مشيراً الى ان هذه الانباء «غير صحيحة».

اغتيال ٧ عشية وصول الرئيس الجزائري إليها

زروال في المدية: سنهزم المتشددين

■ باريس، الجزائر - رويترز، ا ف ب - قال الرئيس الجزائري اليمين زروال خلال زيارة نادرة قام بها للمنطقة الشمالية من البلاد التي تمزقها الصراعات الدموية امس ان حكومته مصممة على القضاء على المتشددين الاسلاميين الذين يقومون باعمال عنف في الجزائر.

وانبع في الجزائر ان «مجموعة ارهابية» اغتالت ٧ مواطنين في منطقة أولاد عيسى في المدية عشية وصول الرئيس الجزائري إليها.

وقال زروال إنه «على رغم الدمار والخسائر في الارواح، خصوصاً بين المدنيين الفقراء العزل، فإن الشعب الجزائري والدولة مصممان على القضاء على ظاهرة الارهاب الغريبة على المجتمع».

وكان زروال يتحدث بعد وصوله إلى ولاية المدية التي تبعد ٧٠ كيلومتراً جنوب الجزائر العاصمة في زيارة تستمر يومين. وتفقد زروال جسراً أعيد بناؤه حديثاً بعد ان دمره المتشددون مرتين.

وتجول الرئيس الجزائري في مدينة طبلات في المنطقة حيث أعيد بناء عدد من المنشآت الخدمية التي دمرها المتشددون.

وقال زروال، مشيراً إلى المتشددين، إن «هذه الجماعات تعتزم الآن تدمير كل شيء يوفر الخدمات للشعب ورموز الدولة الجزائرية». واضاف ان اعادة بناء الجسر يمثل أحد افضل الردود على المتشددين.

وتفيد تقديرات غربية ان اكثر من ٦٥ الف شخص قتلوا في اعمال عنف تشهدها الجزائر منذ العام ١٩٩٢ عندما الغت السلطات انتخابات عامة كان الاسلاميون يحققون تقدماً كبيراً فيها.

حقوق الانسان

من جهة أخرى، افادت صحيفة «لانوفيل ريبوبليك» الجزائرية أمس ان المرصد الوطني لحقوق الانسان، وهو هيئة رسمية، سجل ٧٠٦ شكاوى تطالب بالعثور على اشخاص فقدوا في العام ١٩٩٧، مقابل ٢١٩ شخصاً في العام ١٩٩٦.

وقال رئيس المرصد كامل رزاق باره، الذي نقلت الصحيفة تصريحاته، ان الهيئة تمكنت من معرفة مصير ٥١٤ من هؤلاء المفقودين، ومعظمهم فقدوا في عمليات «لا يمكن ان تنسب» إلى قوات الأمن.

واضاف ان عدداً من هؤلاء المفقودين غادر البلاد سراً او انضم إلى الجماعات الإسلامية المسلحة، موضحاً انه عثر على بعضهم بعد ان قتل او اعتقل في اشتباكات مع قوات الامن.

وأكد ان بعض الذين غادروا البلاد من دون ابلاغ اقاربهم موجودون على الأرجح في فرنسا في مراكز مساعدة القاصرين مثل مركز مرسيليا، مشيراً إلى ان «اقاربهم المقتنعين مع ذلك بان قوات الامن خطفتهم يتقدمون بطلبات لتحديد اماكنهم».

واشار إلى أن «بعض العائلات لا تصدق في بعض الأحيان نتائج التحقيق الذي يجريه المرصد عندما يكشف ان المفقود أصبح ارهابياً».

مصر وإيران تطالبان فرنسا بملاحقة "بيتار"

□ القاهرة - اشرف الفقي

■ كلف مجلس نقابة الصحافيين المصرية المحامي حامد الغتيت بالبحث في امكان رفع دعوى قضائية ضد «بيتار» منظمة الشبيبة التابعة لـ «ليكود»، بعد تبنيها اعتداءات على صحافيين كانوا يتابعون محاكمة الكاتب الفرنسي روجيه غارودي.

وطلب وزير الخارجية المصري السيد عمرو موسى من السفير المصري في باريس متابعة حادث الاعتداء على مدير مكتب «وكالة انباء الشرق الاوسط» في باريس عبدالله حسن ومراسل صحيفة «الاتحاد» الاماراتية سيد حمدي.

واجرى رئيس تحرير الوكالة السيد مصطفى نجيب اتصالاً هاتفياً مع حسن مستفسراً عن حادثة الاعتداء التي وصفها بانها «عمل اجرامي لا يتفق مع حرية الراي والتعبير». وعقد مجلس نقابة الصحافيين اجتماعاً استثنائياً بحث في واقعة الاعتداء على الصحافيين «وطالب السلطات الفرنسية بتعقب مرتكبي هذه الجريمة ومعاقبتهم».

وفي طهران (ا ف ب) اكد صحافيان تابعان للتلفزيون الحكومي الايراني انهما تعرضا لاعتداء في باريس بعد ادانة غارودي. وقال مراسل محطة التلفزيون الايرانية الرسمية في باريس حسين منصوري ان «مجهولين صهاينة» اعتدوا عليه وعلى مصور ايراني.

ونددت السفارة الايرانية في العاصمة الفرنسية بالاعتداء، وطلبت من وزارة الخارجية الفرنسية «توقيف المعتدين ومحاكمتهم». ووقع الاعتداء بعد ادانة روجيه غارودي بدفع غرامة قدرها ١٢٠ الف فرنك (٢٠ الف دولار) بتهمة تشكيكه في محرقة اليهود في الحرب العالمية الثانية.

واكد تنظيم «بيتار - فرنسا» ان اشتباكات وقعت في قصر العدل «بسبب تعليقات معادية للسامية اطلقها المتعاطفون مع غارودي وقد تمت معاقبتهم».

القاهرة: المحكمة تطالب بهاء الكيخيا بإثبات زواجها من المسؤول الليبي السابق

□ القاهرة - احمد عبدالرحمن

■ قررت محكمة جنوب القاهرة (دائرة التعويضات) إعادة قضية رفعتها زوجة وزير الخارجية الليبي السابق منصور الكيخيا ضد وزارة الداخلية المصرية الى المرافعة مرة اخرى في جلسة تعقد في ١٤ الجاري حتى تثبت المدعية (بهاء العمري) بالمستندات انها زوجة الكيخيا. وكانت المحكمة عقدت جلسة امس برئاسة المستشار احمد دبوس وعضوية القاضيين اسامة صلاح وطارق الحبيني. وقدم عمر منصور هاشم محامي وزارة الداخلية طلباً لشطب الدعوى بسبب عدم احتوائها على ما يثبت أن المدعية هي زوجة السيد منصور الكيخيا الذي اختفى من فندق سفير في الدقي قبل ثلاثة أعوام.

إلا أن المحكمة قررت إعادة القضية الى المرافعة وإعطاء فرصة للسيد عادل أمين محامي المدعية لتقديم ما يثبت انها زوجة الكيخيا. وكانت السيدة بهاء رفعت الدعوى ضد السيد حسن الألفي بصفته وزيراً للداخلية في الوقت الذي اختفى فيه زوجها وطالبت بتعويض قدره نصف مليون جنيه بسبب مسؤولية الوزير عن اختفاء زوجها اثناء وجوده في القاهرة للمشاركة في أعمال مؤتمر المنظمة العربية لحقوق الإنسان.

في ظل رفض شيوخ "بوليساريو" تسجيل صحراويين على لوائح الاستفتاء

الصحراء الغربية: البعثة الدولية تسعى لتخفيف المخاوف من التوتر بين القبائل

□ العيون (الصحراء الغربية) - اقبال الهامي

■ اعتبرت مصادر في بعثة الأمم المتحدة في الصحراء الغربية «مينورسو» ان تزايد التوتر في المحافظات الصحراوية نتيجة الاحتجاجات الرافضة لمواقف زعماء جبهة بوليساريو «أمر عادي بالنظر الى ما تقبل عليه المنطقة في ضوء الاعداد لتنظيم الاستفتاء». وقالت المصادر لـ «الحياة» ان عملية تحديد هوية الأشخاص المتحدرين من اصول صحراوية ليست سهلة مشيرة الى ان «المنطقة مقبلة على اتخاذ قرار حاسم يتخذ أهمية بالغة» في اشارة الى نتيجة الاستفتاء على تقرير المصير.

وتوقعت المصادر «ان تشهد عملية تحديد الهوية تطوراً مهماً في الفترة المقبلة يعتمد على حسم الخلافات القائمة في شان مضمون لوائح الاقتراع التي تشكل محور النزاعات الحالية والتي أدت الى احتجاجات واسعة النطاق من شيوخ القبائل الصحراوية رداً على رفض زعماء بوليساريو» لاعداد كبيرة من الأشخاص.

ووجدت بعثة الأمم المتحدة الى الصحراء نفسها في وضع صعب في ظل ارتفاع الأصوات التي تطالب بالتدخل لانصاف الأشخاص المؤهلين للتسجيل في لوائح الاقتراع كما انها مطالبة باحترام الموعد المحدد في ايار (مايو) المقبل لانهاء عملية تحديد الهوية والافساح في المجال أمام اعادة اللاجئين ونشر القوات الدولية. وانتقلت مخيمات القبائل الصحراوية من امام مكاتب تحديد الهوية الى المنازل للبحث في صيغة لمواجهة رفض شيوخ «بوليساريو» طلبات تسجيل أعداد كبيرة منهم.

وشبه قيادي صحراوي ينتمي الى قبيلة آيت موسى وعلي ما يقع في مكاتب تحديد الهوية بـ «الغربال الذي يريد تصفية قبائل بكاملها في محاولة لتقليص أعداد الناخبين».

منظمة العفو الدولية تستعد لعقد مؤتمرها في المغرب

□ الرباط - «الحياة»

■ افادت مصادر في منظمة العفو الدولية أن وفداً رفيع المستوى من المنظمة سيزور المغرب خلال العام الجاري للإعداد لعقد مؤتمرها المقبل في الرباط أو مراكش.

وقالت السيدة كاترين مورغان التي انتدبتها المنظمة لزيارة المغرب إن هناك تعاوناً مثمراً مع المغرب يرجح أن يتعزز في سياق تنمية العلاقات بين المنظمة والمؤسسات المهتمة بحقوق الإنسان في البلاد.

واعلن في لقاء عقده رئيس المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان ادريس الضحاك رئيس الفيدرالية الدولية لروابط حقوق الإنسان باتريك بودوان عن تنظيم لقاء متوسطي لمنظمات حقوق الإنسان تستضيفه مراكش في الفترة من ٢٧ إلى ٢٩ نيسان (ابريل) المقبل.

وركز المسؤول المغربي على ضرورة تدخل المنظمات التي تعنى بالدفاع عن حقوق الإنسان لتمكين الرعايا الصحراويين الذين يعيشون في مخيمات تيندوف من العودة إلى البلاد. واعرب بودوان عن الأمل في «أن يتحقق مزيد من الحلول للملفات القليلة العالقة». في إشارة إلى أوضاع السجناء الذين ينتسبون إلى تيارات إسلامية ولم يشملهم عفو صدر في العام ١٩٩٤.

بريطانيا

تتمة الصفحة الاولى

حصراً بين رفع الحظر النفطي وبين تنفيذ كل متطلبات اللجنة الخاصة المكلفة ازالة الاسلحة العراقية المحظورة (اونسكوم). لكن ديبلوماسيين بريطانيين شددوا على ان بريطانيا لا تريد «تجزئة» القرارات. كما قالت مصادر عربية ان مجرد اعادة حصر شروط رفع العقوبات في القرار ٦٨٧ خطوة لتساهم في ايضاح المواقف الرسمية الاميركية في هذا الصدد.

وطرحت بريطانيا واليابان مشروع القرار رسمياً ليشكل عامل ضغط على الدول المتحفظة عنه. وجاء «تبني» مذكرة التفاهم ليمثل التنازل الأهم. ولكن من غير الواضح بعد هل روسيا وفرنسا والصين ما زالت تعتبر ان لغة الانذار بعواقب تنطوي على اوتوماتيكية التفويض باستخدام القوة العسكرية دون العودة الى مجلس الأمن.

خلاف بين صاحبي "الشرق" و"الديار"

تتمة الصفحة الاولى

اقامها صاحب «الشرق».

ونشرت «الديار» بيان النقابة في الصفحة الأولى، وأسفت في تعليق حمل توقيع الصحيفة ونشر في الصفحة نفسها لأن «البيان أخذ بوجهة نظر أحد الاطراف وتجاهل الطرف الآخر»، وكتب أيوب أمس افتتاحية في زاوية «حقيقة الديار» عنوانها «السجن لا يخيفني» قال فيها: «فرق تسد وسياسة اشعال النيران داخل البيت الواحد هي من الاستراتيجيات التي اتقنها الرئيس الحريري كي يسهل عليه حكم البلاد والاستئثار بالسلطة ...».

ورأى أيوب ان الحريري «لجأ الى كل الأساليب لاسكات «الديار» وبعدما استنفد كل وسائله لجأ الى (...) الدس على زميل صحافي من قبل زميل آخر ومن خلال مقالات الشتائم».

وأخذ أيوب على نقيب الصحافة محمد البعلبكي رفضه «الاستماع الى وجهة نظري والقبول بحضوري الى مجلس النقابة». وقال: «لقد جرى استفزازي فرددت دفاعاً عن كرامتي وأنا اعلم تماماً ان الرئيس الحريري يريد مذكرة توقيف جاهزة لي خلال الأسبوع المقبل وغطى هذه المذكرة ببيان النقابة».

وكان أيوب كتب سابقاً ان الكعكي هاجمه في «الشرق»، نظراً الى معارضة «الديار» سياسة الحريري.

وقال انه سبق ان ابلغ النقابة أن «الكعكي يهاجمني في صحيفته وعلى النقابة التدخل، وطالب «بأن يقارعني بالفكر السياسي لا بالتهجم الشخصي لكن النقابة لم تتحرك وهذا من خلفيات الاشكال الذي حصل بيننا».

"الفراعنة"

تتمة الصفحة الاولى

اذ استمرت محاولات جنوب افريقيا العقيمة لاختراق المنطقة المصرية في حين ارتد المصريون اكثر الى المناطقة الخلفية للحفاظ على تقدمهم، ونجحوا في مسعاهم.

وعوضت مصر بالتالي خروجها من تصفيات كأس العالم ١٩٩٨ على يد تونس، وعن خيباتها المتكررة في كأس الامم الافريقية منذ لقبها الاخير العام ١٩٨٦، علماً انها البلد الوحيد الذي لم يغب عن اي ادوار نهائية.

واستعاد العرب اللقب بعدما ابتعدوا عنه ثمانية اعوام لمصلحة منتخبات غرب القارة، اذ احرزت الجزائر اللقب العام ٩٠ قبل ان تخلفها ساحل العاج العام ٩٢ ثم نيجيريا العام ٩٤ وجنوب افريقيا العام ٩٦. واحرز المنتخبات العربية اللقب سبع مرات.

وفور تسلم قائد المنتخب المصري حسام حسن الكأس، خرج المصريون الى شوارع القاهرة واطلقوا ابواق سياراتهم وهللوا للانتصار الكبير.

ووجه الرئيس حسني مبارك عبر التلفزيون المصري برقية تهنئة إلى الاعبين والجهاز الفني بقيادة الجوهري جاء فيها: «اشيد بالروح العالية للفريق الذي ادى مباراة قوية ورائعة... مع اطيب التمنيات بالتطور».

كما ارسل الدكتور كمال الجنزوري رئيس الوزراء المصري برقية تهنئة للمنتخب.

ليبيا

تتمة الصفحة الاولى

ضحايا تفجير الطائرة ان تجرى المحاكمة، لذلك نؤيد اجراءها في مكان محايد. وباعتباري رئيس فريق الدفاع ساطلب من وزارة الشؤون الخارجية الليبية رفع التماس الى مجلس الامن لاضافة عبارة واحدة فقط الى قراره الرقم ٨٨٣ تفيد ان اجراء المحاكمة في مكان محايد يفي بمطالب المجلس».

ووصل الى القاهرة امس امين اللجنة الشعبية الليبية العامة للاتصال الخارجي (وزارة الخارجية) عمر المنتصر للبحث في التحرك العربي في ضوء قرار المحكمة. وينتظر ان تعقد اللجنة السباعية المعنية بمتابعة الأزمة اجتماعاً على مستوى المندوبين الدائمين في غضون ايام قبل عقد إجتماع على المستوى الوزاري اثناء اجتماعات مجلس الجامعة يوم ٢٣ آذار (مارس) الجاري.

وأكدت اللجنة الشعبية العامة للاتصال الخارجي في بيان وزعته «وكالة الجماهيرية للأنباء» الليبية ان «صدور قرار المحكمة يفضح امام المجتمع الدولي بطلان قرارات أميركا وبريطانيا. وبالتالي فإن العقوبات الجائرة التي عانى منها الشعب الليبي باطلة ولاغية».

وعبرت اللجنة عن أملها في أن «يكون هذا الحكم نهاية لسياسة الارهاب الرسمي وحداً فاصلاً لخرق ميثاق الامم المتحدة والاستهتار بالقانون الدولي وانتهاك سيادة الامم (...) ان ليبيا تنتظر من دول العالم خصوصاً أعضاء المنظمات الاقليمية التي تؤيد ليبيا أن تسقط اي التزام لقرارات الحظر والعقوبات التي ثبت بطلانها».

وقال المندوب الليبي لدى الامم المتحدة عمر دورده ان بلاده ستطلب بعد قرار محكمة العدل، رفع العقوبات التي يفرضها عليها مجلس الامن منذ العام ١٩٩٢. وصرح الى وكالة «فرانس برس» في نيويورك بأن «العقوبات لم تعد مبررة ويجب رفعها». وشدد على ان «محكمة العدل يجب ان تتولى القضية من مجلس الامن (...) ان المسألة قضائية وليست سياسية». واوضح انه سيطلب من مجلس الامن رفع العقوبات خلال جلسة مراجعة العقوبات مطلع آذار (مارس) الجاري.

وأكد في مقابلة اجرتها معه محطة «الجزيرة» القطرية الفضائية ان «ليبيا تحتفظ لنفسها بحق المطالبة في الوقت المناسب وبالاسلوب المناسب بتعويضها كل ما لحقها من اضرار مادية ومعنوية». وتابع: «ان العقوبات ليست قانونية واصبح من الواجب الغاؤها فوراً. الحكم ملزم واي دولة تمتنع عن تنفيذ هذا الحكم تعتبر خارجة على القانون». وأكد مندوب بريطانيا لدى الامم المتحدة جون ويستون في وقت سابق ان قرارات مجلس الامن «تبقى صالحة».

واشادت مصر بقرار محكمة العدل واعتبر مساعد وزير الخارجية السفير سيد قاسم المصري ان القرار «يجعل القضية الآن تاخذ منحى ايجابياً سيؤدي الى الاسراع في إنهاء الأزمة التي طال أمدها».

وأجرى الأمين العام للجامعة العربية الدكتور عصمت عبدالمجيد اتصالاً هاتفياً مساء أول من امس بالزعيم الليبي العقيد معمر القذافي هنأه فيه على الحكم الذي أصدرته محكمة العدل الدولية باختصاصها في النظر في النزاع الليبي - الغربي. ووصف هذا الحكم بانه «انتصار كبير لليبيا وتاكيد لعدالة موقفها».

وأوضح في تصريحات الى «الحياة» أن الحكم «يؤكد سلامة الموقف العربي الداعي الى محاكمة المشتبه فيهما في مكان محايد وفقاً للقانون الاسكتلندي». وحض الدول الغربية المعنية بالأزمة خصوصاً الولايات المتحدة وبريطانيا على «الاستجابة للاقتراح العربي بعد قبول أسر الضحايا محاكمة المشتبه فيهما في مكان محايد»، مشدداً على «ضرورة الاسراع في ايجاد تسوية عادلة لتلك الأزمة في إطار الشرعية الدولية والمبادرات الايجابية».

إيران

تتمة الصفحة الاولى

الإسلامي الراديكالي المؤيد لخاتمي بقوة، ما دفع زعيم الراديكاليين الرئيس السابق للبرلمان حجة الإسلام مهدي كروبي إلى توجيه رسالة إلى يزدي يحضه فيها على لقاء هؤلاء المسؤولين «ليقولوا كل ما لديهم من دون خوف من طريقة تعاطي القضاء ورجال الشرطة معهم خلال فترة احتجازهم». وجاء في رسالة كروبي: «ما سمعناه من هؤلاء الأشخاص يؤلم قلب كل إنسان ومن الضروري وضع حد لهذه الممارسات».

وبدا ان الرسالة والقضية عموماً أثارتا حفيظة يزدي، وكتبت صحيفة «سلام» الموالية لخاتمي امس أن الطريقة «الإنفعالية» التي تحدث بها رئيس السلطة القضائية في خطبة الجمعة أول من امس وعبارات «السخرية والتهديدات» التي استخدمها ضد انصار الرئيس ممن أثاروا المسألة «مؤسفة جداً، لا تليق برئيس سلطة القضاء في الجمهورية الإسلامية».

وكان يزدي حمل بعنف على مثيري قضية التعذيب ووصف ما ورد في رسالة كروبي بانه «دموع تماسيح» نافياً أن يكون القضاء منحازاً إلى اي تيار سياسي، علماً أن للمحافظين نفوذاً واسعاً في السلطات القضائية ومؤسسات امنية.

وفي ردّ على يزدي لم يخلُ من السخرية، جعل القضية تتفاعل علناً في شكل يعد سابقة في الجمهورية الإسلامية، اعتبرت صحيفة «سلام» أن «قضية سوء معاملة المسؤولين المتهمين في بلدية طهران شائعة على كل الألسن منذ شهور، ولا ندري كيف لم تبلغك». وتساءلت بسخرية: «ولو وصلك الملف وبلغتك الشكاوى ماذا عساك فاعلاً؟»

وكشفت أن وزير العدل ورئيس محكمة القضاة كانا أرسلا إلى خاتمي تقارير عن «سوء المعاملة» وان الرئيس احالها على يزدي «لكن الأمر الوحيد الذي قمتَ (يزدي) به انك احلت التقارير على القاضي المكلف ملف البلدية». واتهم رئيس السلطة القضائية الذين أثاروا القضية بانهم «يحاولون تشويش الراي العام»، مشدداً على ان القضاء يبدي اهتماماً واسعاً بملف «الفساد» باعتباره «قضية وطنية».

وخاطبت الصحيفة يزدي متسائلة «هل ملف سوء استخدام الأموال العامة يعدّ قضية وطنية عكس الملف المتعلق بالاعتداء وتهديد حياة الأفراد وحرمتهم وهل منطقك يجعل حرمة المال أهم من حرمة الإنسان؟» وختمت: «نقول لك لا تشوش الأجواء العامة».

السعودية وإيران

تتمة الصفحة الاولى

تعقد اجتماعاتها دورياً في الرياض وطهران لتعزيز العلاقات بين البلدين. ووصف المحادثات التي اجراها الوزراء والمسؤولون الإيرانيون المرافقون لرفسنجاني مع الجانب السعودي بانها «مثمرة»، اسفرت عن «نتائج إيجابية ملموسة في سبيل تطوير العلاقات» في «المجالات الاقتصادية والتجارية والثقافية ومجالات الزراعة والعمل والشؤون الاجتماعية».

وجاء في البيان: «بناء على دعوة رسمية من ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز قام سماحة آية الله أكبر هاشمي رفسنجاني بزيارة للمملكة العربية السعودية».

وأشاد المسؤول الإيراني بـ «الجهود الكبيرة التي تبذلها السعودية لخدمة حجاج بيت الله الحرام». وقال بعد جولته امس على المشاعر المقدسة في منطقة مكة المكرمة إن «السعودية انجزت كل ما كان بالإمكان إنجازه خدمة لحجاج بيت الله الحرام، وتبذل الكثير في سبيل تسهيل ادائهم مناسكهم».

وزار رفسنجاني منى، وتفقد مشروع الخيم المقاومة للحريق، واستمع إلى شرح من وزير الحج السعودي الدكتور محمود سفر. ويزور الرئيس السابق اليوم جامعة أم القرى ومصنع كسوة الكعبة المشرفة.

ورافق المسؤول الإيراني في زيارته للمملكة والتي بداها في ٢١ شباط (فبراير)، وفد يضم مستشار مرشد الجمهورية الإسلامية في إيران علي اكبر ولايتي، ووزير النفط المهندس بيجن زنكنة، ووزير الزراعة عيسى كلانترس، ووزير العمل والشؤون الاجتماعية حسين كمالي، ووكلاء وزارات الخارجية والصناعة والتجارة، والثقافة والإرشاد. وغادر الوزراء الإيرانيون جدة إلى طهران أمس بعدما ادوا مناسك العمرة، وسيبقى رفسنجاني في السعودية حتى الجمعة المقبل.

وتزامن البيان السعودي - الايراني مع شروط متباينة طرحتها الدول الاعضاء في «أوبك»، وأعلنت فيها مواقف مختلفة لقبولها انعقاد الاجتماع الطارئ للنظر في أساليب وقف تدهور اسعار النفط التي اقفلت الجمعة في حدود راوحت بين ١٤.٠٣ دولار (لندن) لخام برنت و١٥ دولاراً للخام الخفيف في نيويورك تسليم نيسان (ابريل) المقبل و١٢.٥٧ دولار لخام سلة «أوبك».

وقال وزير النفط والثروة المعدنية في الإمارات السيد عبيد بن سيف الناصري إن بلاده ترحب بعقد اجتماع طارئ للمنظمة «إذا كان لدى الدول الأعضاء استعداد كامل لالتزام الحصص المقررة». وحض الوزير على «التنسيق بين الدول المنتجة جميعاً للدفاع عن الأسعار».

واعلنت فنزويلا أمس انها متحمسة لفكرة عقد الاجتماع الطارئ، لكن وزير نفطها اروين اربيتا قال للصحافيين مساء الجمعة: «إن فنزويلا لن تخفض انتاجها».

واقترح دعوة «المنتجين المستقلين» من خارج «أوبك»، مثل المكسيك وروسيا والنروج ومصر وعمان، إلى حضور الاجتماع.

وتتهم دول «أوبك» فنزويلا بانتاج ٣.٤ مليون برميل يومياً، أي ما يزيد بنحو مليون برميل يومياً على حصتها المقررة في «أوبك» البالغة ٢.٤ مليون برميل يومياً.

وذكر امس في الكويت ان من المحتمل ان توافق الحكومة على تخفيض انتاجها «شرط ان تخفض كل الدول الاعضاء نسبة من حصصها وان تلتزم ايضاً الحصص المقررة».

وفي بغداد قال وزير النفط عامر رشيد «إن العراق يصدر حالياً ١.٢ مليون برميل يومياً ولديه طاقة انتاجية قدرها ٢.٣ مليون برميل يومياً».

واشار في مؤتمر صحافي عقده أمس إلى امكانية زيادة الطاقة الانتاجية إلى نحو ٢.٦٥ برميل يومياً في فترة شهرين أو ثلاثة، إذا وافقت الأمم المتحدة على تزويد العراق بقطع الغيار اللازمة لإصلاح قطاعه النفطي.

الحكومة المغربية

تتمة الصفحة الاولى

وقالت مصادر حزبية لـ «الحياة» إن عبدالرحمن اليوسفي واصل مشاوراته في اليومين الأخيرين مع قيادات الأحزاب المشاركة في الحكومة، خصوصاً الاستقلال والتجمع الوطني للأحرار، بهدف توزيع الحقائب الوزارية وفق خطة تعتمد على تقليص عدد الوزارات ودمج القطاعات ذات العلاقة ببعضها بعضاً، على اساس تعيين مزيد من كتّاب الدولة او الوزراء المنتدبين. وتوقعت هذه المصادر أن يميز الحكومة المرتقبة حضور بارز للكفاءات الشابة التي لم يسبق لها أن تحملت مسؤوليات وزارية سيما وان العاهل المغربي ركز في توجيهاته إلى رئيس الوزراء المعين على خصوصيات الكفاءة والنزاهة والإلمام بالملفات القطاعية، والانشغال أكثر بتقوية الحوار بين البرلمان والحكومة. وكان لافتاً أن اليوسفي حرص في مشاوراته السياسية على الاتصال بالأحزاب غير المشاركة لتأمين قيام حوار متكافئ يعزز دور المؤسسات الاشتراعية. ويبدو ان حزب الاستقلال الذي كان إلى وقت قريب متردداً في المشاركة، اختار دعم حكومة اليوسفي عبر المشاركة بوجوه سياسية جديدة، في حين يعتقد ان تجمع الأحرار حرص على إبعاد شخصيات تنتسب إليه شاركت في حكومات سابقة.

على صعيد آخر، أبدى مسؤول مغربي بارز استغراب بلاده تردد انباء عن تورط رعايا مغاربة في الانتساب إلى جماعات إسلامية مسلحة في الجزائر. وصرح إلى «الحياة» أمس بأن شهادات خبراء أميركيين وأوروبيين على اطلاع واسع على ملف العلاقات المغربية - الجزائرية نفت ذلك في إشارة إلى تقارير وافية ناقشها الكونغرس الأميركي الشهر الماضي، افادت «عدم وجود أي دليل عن دعم مباشر للحكومة المغربية لنشطاء الجماعات الإسلامية في الجزائر» لكن المسؤول المغربي راى أن مجاراة الاتهامات التي تصدر سواء في صحف الجزائر أو عبر تصريحات لمسؤولين سابقين ليس مجدياً «لأن مشكل الجزائر داخلي ولا علاقة للمغرب بذلك». وراى ان الميل إلى توجيه اللوم إلى الآخرين ليس عملاً مسؤولاً.

ويذكر في هذا السياق أن الحدود بين المغرب والجزائر ما زالت مغلقة منذ أكثر من ثلاث سنوات، إثر شن رعايا يتحدرون من أصول جزائرية هجمات على مراكز سياحية وأمنية في مراكش وفاس، كانت نتيجتها فرض الرباط نظام التأشيرة على الرعايا الجزائريين، ما حدا بالسلطات الجزائرية إلى الرد باغلاق الحدود.

وكانت اجهزة الأمن المغربية اعتقلت قبل بضعة اعوام شبكة مختصة في تهريب الأسلحة إلى الجزائر عبر استخدام الأراضي المغربية قدم افرادها إلى المحاكمة، واقروا بوجود شبكات اجنبية لتهريب الأسلحة، ونفوا ان يكون للمغرب أي دور في ذلك، ولم يحدث منذ وقتذاك ما يشير إلى استمرار هذه العمليات، في حين ان سفارة المغرب في الجزائر سبق لها ان نشرت في الفترة الأخيرة بياناً اثر تردد انباء عن بعض المواجهات على الحدود المشتركة بين البلدين، أكدت فيه «ان الجهات الرسمية في المغرب والجزائر، وبخاصة سلطات الحدود حريصة على الحفاظ على سلامة الحدود وحسن الجوار».

وكانت صحيفة «لوتانتيك» الجزائرية قالت امس نقلاً عن عضو في «الجماعة الاسلامية» المسلحة سلم نفسه إلى السلطات الجزائرية ان ٢٨ مواطناً مغربياً يعملون بين الناشطين في الحركة في غرب الجزائر.

وأوضحت الصحيفة ان الاسلامي الذي قدم على أنه «مستشار قانوني سابق» للجماعة ولم تكشف هويته، أدلى علناً بشهادة الخميس الماضي في ندوة عن «ضلوع أجانب في الارهاب في الجزائر».

وأكد أن اثنين من المغاربة قتلا أخيراً على أيدي قوات الامن. وأوضح أن أحدهما يطلق عليه اسم عبدالحق بلقاسم، وانه نجح في تأمين ١١ منزلاً في مدينتي وجدة وأغادير المغربيتين لخدمة المجموعات الاسلامية المسلحة.

وكانت الصحف الجزائرية اتهمت المغرب خلال الأسابيع الأخيرة بمنح قواعد خلفية للمجموعات المسلحة الاسلامية الجزائرية.

واتهم وزير الدفاع الجزائري السابق الجنرال خالد نزار وهو متقاعد حالياً، منذ ثلاثة أسابيع المغرب بانه «ابتز» الجزائر في العام ١٩٩٣ في مسالة تسليم الرجل الأول في المجموعة الاسلامية المسلحة عبدالحق العيايدة. وأكد أن الحدود المغربية كانت مسرحاً لعمليات التهريب الى الجزائر.

وضبطت قوات الامن الجزائرية في مطلع الشهر الجاري أكثر من ٥٠ كيلوغراماً من المتفجرات كانت موجهة الى المجموعات الاسلامية المسلحة الجزائرية في منطقة ولد ميمون قرب الحدود المغربية. وقالت صحيفة «لوسوار دالجيري» إن المتفجرات جاءت من المغرب.

الاردن

تتمة الصفحة الاولى

المظاهر الامنية فيها بهدف تخفيف التوتر بين المواطنين والشرطة. واضاف ان الاجراءات الاستثنائية التي اتخذت لم تكن مبررة واعتبر انها كانت تستهدف اذلال المواطنين وارهابهم.

وحمل احد نواب معان وزير الداخلية السيد نذير رشيد مسؤولية الاحداث الاخيرة في المدينة وطالب باستقالته. وقال النائب احمد آل خطاب ان الاجراءات الامنية التي اتخذت اسفرت عن معاناة المواطنين وحصول نقص في الادوية والمحروقات والمواد الغذائية خلال الحصار الذي تم فرضه.

وفي تعليق على كمية الاسلحة التي ضبطت قال النائب ان السلاح «لا يوجد في معان وحدها بل يوجد في مختلف انحاء المملكة». وقال قبيل رفع الطوق الامني، ان هناك ٤٠ ألف مواطن معتقل وذلك في اشارة الى عدد سكان المدينة وظروفهم المعيشية الصعبة خلال فترة الحصار التي انتهت امس.

وفي القدس المحتلة (ا ف ب، رويترز) اعلن ناطق عسكري امس ان الجيش الاسرائيلي اعتقل فجر امس فلسطينياً يشتبه بانه هرّب كمية كبيرة من الاسلحة من الاردن.

واضاف المتحدث ان «الجيش عثر ليلاً على كمية كبيرة من الاسلحة على الضفة الشمالية للبحر الميت». واضاف ان «الجيش اوقف بعد ذلك فلسطينياً يشتبه بانه هرّب هذه الاسلحة من الاردن».

واوضح الجيش الاسرائيلي ان الرجل تمكن من تهريب ٦٠ رشاش «كلاشنيكوف» و٧ بنادق صيد و٣٨ خنجراً وكمية كبيرة من الذخائر الى اسرائيل.

كما عثر الجيش على زورقين استخدما في ما يبدو لتهريب الاسلحة.

واشار الى ان القوات الاسرائيلية عملت بالتعاون مع القوات الاردنية.

وذكرت اذاعة الجيش الاسرائيلي ان الميجر جنرال عوزي ديان قائد الجيش في الضفة الغربية قال لمراسلين عسكريين اسرائيليين انه لم يتضح ما اذا كان المشتبه به يعمل لحساب جماعة «ارهابية»، او ما اذا كان مهرباً.

واضاف ان الجيش يحقق ايضاً في ما اذا كان الرجل يعمل لحساب سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني.

الوسط هذا الاسبوع



الأردن: ضريبة التعايش مع صدام ونتانياهو

المعارض السوداني الشريف الهندي: لم أنخرط في النظام

الرئيس الايراني السابق يضفي على جولته طابعاً خاصاً

السعودية وإيران: زيارة رفسنجاني تؤكد التقارب

المصارعون الاميركيون يفجرون التناقضات الايرانية:

ترحيب شعبي وشجب رسمي!

الأزمة العراقية تنكأ جروح الفلسطينيين وتفتح باب الاستغلال الاسرائيلي

شعار نتانياهو الجديد: الأمن الجغرافي

وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية تحدث لـ«الوسط»:

فاتشيت: الهدف المقبل دفع عملية السلام

مصر: «نواب الخدمات» يعطلون نصاب المجلس

حجاب الفنانات لماذا يثير جدلاً جديداً في مصر؟
كيف كاد عمرو دياب أن يفسد زفاف حميد الشاعري؟
هل تعود جالا فهمي الى زوجها؟
هل قطعت دلال عبد العزيز الأمل؟
من هو الرجل الجديد في حياة جوليا روبرتس؟



اسبوعية سياسية مستقلة تصدر صباح كل اثنين

تركيا: مذكرة بتوقيف نائب اسلامي

الجيش يدعو يلماز الى اتخاذ موقف صارم من الطلاب الأصوليين

□ انقرة – رشيد غيورديلك

■ افادت شبكة «ان. تي. في» التركية للتلفزيون امس السبت ان مدعيا عاما تركيا اصدر اول من امس مذكرة توقيف في حق نائب من حزب الرفاه (الاسلامي)، وهو واحد من ستة نواب جردوا من مقاعدهم البرلمانية اثر قرار للمحكمة الدستورية بحل الحزب الذي دخل حيز التنفيذ الاحد الماضي. واوضحت الشبكة التلفزيونية ان النائب السابق هو ابراهيم خليل تشيليك الموجود حالياً في المملكة العربية السعودية.

في غضون ذلك اكدت المؤسسة العسكرية التركية مجدداً ان الاصولية الدينية ما زالت تشكل الخطر الاساسي على النظام العلماني للجمهورية التركية ودعت حكومة مسعود يلماز الى اتخاذ موقف صارم من الطلاب الاسلاميين الذين يواصلون تظاهراتهم في الجامعات.

وذكر ان يلماز عارض طلبا للجيش باتخاذ اجراءات متشددة لمنع اي نشاطات اسلامية داخل الجامعات ومنع النساء من ارتداء الحجاب. الى ذلك راى يلماز ان لا ضرورة لحظر نشاطات رجال اعمال اسلاميين معتبراً انهم لم يقوموا باعمال مخالفة للقوانين.

ولم تتضح الاتهامات الرسمية الموجهة الى تشيليك، لكن يبدو ان بينها التصريحات التي ادلى بها منذ فترة وعبر فيها عن تاييده لتطبيق الشريعة الاسلامية في تركيا. الى ذلك فتح ملف قضائي في حق تشيليك، كان مجمدا بسبب الحصانة البرلمانية التي كان يتمتع بها، بسبب خطاب كان القاه وشبه فيه تركيا بالجزائر.

وبذلك يصبح تشيليك النائب الثاني عن حزب الرفاه الذي يصدر القضاء التركي مذكرة توقيف في حقه. وكان قاض آخر اعلن الاثنين الماضي اجراء مماثلا ولاسباب مشابهة في حق النائب الاسلامي السابق صدقي يلماز الذي يعتقد انه موجود في المانيا حاليا. وكان حزب الرفاه قبل قرار حله يملك اكبر كتلة سياسية في البرلمان اذ كان له ١٤٧ من اصل ٥٥٠ مقعدا. ومنع زعيمه من ممارسة نشاطات سياسية لمدة خمسة اعوام. لكن الغالبية الساحقة من نواب «الرفاه» انضمت قبل أيام الى حزب الفضيلة الذي اسسه في ١٧ كانون الاول (ديسمبر) اسماعيل البتيكين وهو قريب من اربكان ومحام سابق له. ويوشك هذا الحزب ان يصبح التنظيم الاول في البرلمان بعدما انضم اليه ١٣٣ من نواب «الرفاه» تنفيذا لتعليمات اربكان الذي امر انصاره بالتجمع تحت راية الحزب الجديد.

وافادت صحيفة «يني يوزيل» التركية امس ان مجلس الامن القومي (اعلى هيئة مسؤولة عن الامن القومي)، الذي عقد اجتماعه الشهري قبل ايام، كرر الموقف الذي اتخذه في اجتماع قبل سنة بالضبط وهو ان الاصولية الدينية تشكل التهديد الرئيسي للنظام العلماني.

واضافت ان هذا الموقف اكده، خلال الاجتماع الاخير للمجلس الخميس الماضي رئيس هيئة اركان القوات المسلحة الجنرال اسماعيل حقي قره دايي. وزادت صحيفة «راديكال» ان المجلس أوصى الحكومة باتخاذ اجراءات هدفها استمرار التشدد ضد الحركة الاسلامية. وتابعت ان متابعة هذه الاجراءات ستكون في رأس جدول اعمال المجلس في اجتماعه المقبل نهاية شهر اذار (مارس) الجاري.

مشاورات بين الأحزاب الهندية لتشكيل إئتلاف حكومي

■ نيودلهي – ا ف ب – انهت الهند أمس السبت مرحلة أخيرة مهمة للانتخابات التشريعية التي لم تخل من العنف من دون توقع فوز أي غالبية مطلقة، لكن المشاورات والمساومات بدأت فعلاً لتشكيل ائتلاف حكومي.

وتوجه أمس نحو ١٤٥ مليون ناخب من أصل ٦٠٠ مليون الى صناديق الاقتراع في عشر ولايات لاختيار ١٣٠ من ٥٤٥ نائباً في البرلمان الذي حل في كانون الاول (ديسمبر) الماضي. وصوت اكثر من ٢٥٠ مليوناً، ٥٥ في المئة من الناخبين المسجلين، في المرحلتين السابقتين للانتخابات في ١٦ و٢٢ شباط لانتخاب نحو ٤٠٠ برلماني. وستجرى آخر عمليات التصويت في بعض الدوائر في ٧ اذار (مارس) المقبل. لكن فرز الاصوات سيبدأ غداً.

على رغم اعلان القوى السياسية الرئيسية في البلاد ثقتها في تحقيق الفوز مع انتهاء الحملة الانتخابية الخميس، فمن المتوقع ان يحتل القوميون الهندوس في حزب الشعب الهندي المرتبة الاولى، ولكن من دون الحصول على الغالبية المطلقة (٢٧٣ مقعداً)، ليتقدموا بذلك على حزب المؤتمر والجبهة الموحدة التي يتزعمها رئيس الوزراء اندير كومار غوجرال الذي سقطت حكومته في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي.

ومن المفترض ان يستعين الرئيس ك. ر. نارا يانان هذا الاسبوع بالحزب او مجموعة الاحزاب التي تملك في نظره اكثر فرص النجاح في تشكيل غالبية متينة.

وذكر مسؤولون سياسيون طلبوا عدم ذكر اسمائهم ان مساومات تجرى في نهاية عطلة الاسبوع لايجاد حلفاء جدد بغية التمكن من تشكيل حكومة.

وقام حزب الشعب الهندي، الذي يتهمه خصومه بالطائفية، بمحاولات مماثلة بعد الانتخابات السابقة في العام ١٩٩٦ لكنه اضطر إلى التراجع بعد ١٣ يوماً. عندئذ قامت الجبهة الموحدة مدعومة من حزب المؤتمر بتشكيل حكومة اقلية.

واشار مسؤولون سياسيون الى ان كلاً من حزب الشعب وحزب المؤتمر يستهدف أعضاء في الجبهة الموحدة، الائتلاف الهش المؤلف من ١٣ حزباً يؤيد بعضها المؤتمر وبعضها الآخر القوميين الهندوس.

ويعتبر موقف الشيوعيين المشاركين في الجبهة الموحدة مهماً في هذا السباق، فهم اعداء تقليديون لحزب المؤتمر وسياسته الداعية الى تحرير الاقتصاد لكنهم يعتبرون حزب الشعب واتجاهه القومي خطراً أكبر.

إيران ترعى لقاء بين مسعود وحكمتيار

□ بيشاور – احمد موفق زيدان

■ افادت مصادر افغانية مقربة من الجنرال احمد شاه مسعود وزير الدفاع في حكومة الرئيس الافغاني المخلوع برهان الدين رباني «الحياة» ان لقاءات سرية جرت بينه وخصمه رئيس الوزراء الافغاني السابق زعيم «الحزب الاسلامي» قلب الدين حكمتيار بترتيب ايراني من اجل فض الخلافات بينهما، واوضحت المصادر ان الطرفين لم يتوصلا الى اي اتفاق، عدا التاكيد على مواصلة المباحثات بعد عودة حكمتيار القريبة الى مزار الشريف.

وكان مسعود وصل الى ايران بدعوة رسمية من القيادة الايرانية الثلثاء الماضي التقى خلالها حكمتيار ودعاه الى الانضمام الى المعارضة الافغانية ضد حركة «طالبان» اذ يعتقد مسعود ان المعارضة تفتقد الى وجود ثقل بشتوني.

ورفضت مصادر «الحزب الاسلامي» التعليق على الخبر الا ان بعض المصادر المطلعة أكدت ان حكمتيار شدد على وجهة نظره أثناء الاجتماع وعلى ما اقره المجلس المركزي للحزب الاسلامي الذي عقد في طهران اوائل العام الماضي، أي تشكيل حكومة غير حزبية ومن شخصيات توافق عليها الاطراف الافغانية جميعها، وفي حال رفضت أي جهة هذا الاقتراح يصار الى قتالها، وتكون مهمة هذه الحكومة التحضير لانتخابات عامة في غضون سنة.

ومن المتوقع ان يكون مسعود غادر طهران امس الى الشمال الافغاني. ويعد اللقاء الذي جرى بين الجانبين في طهران هو الأول من نوعه بينهما منذ دخول حركة طالبان كابول في ايلول (سبتمبر) ١٩٩٦.

وترى مصادر ديبلوماسية ان التحرك الايراني هذا يهدف الى تقوية مواقع المعارضة، خصوصاً بعد فشل الديبلوماسية الباكستانية في اقناع طالبان بتقديم مرشحيها الى لجنة العلماء التي اقترحت بين المعارضة وطالبان لتسوية النقاط العالقة بينهما.

يلتسن يقيل ثلاثة وزراء من "الصف الثاني"

■ موسكو – ا ف ب – اقال الرئيس الروسي بوريس يلتسن امس السبت ثلاثة من اعضاء الحكومة هم نائب رئيس الوزراء المكلف شؤون مجموعة الدول المستقلة فاليري سيروفه ووزير النقل نيكولاي تساخ ووزير التربية فلاديمير كينيليف.

وأعلن المكتب الصحافي التابع للرئاسة ان الوزراء الثلاثة «اعفوا من وظائفهم لأنهم دعوا الى شغل مناصب اخرى».

وكان يلتسن اعلن الخميس عن تعديل وزاري محتمل عند افتتاحه مؤتمراً خصص لوضع الحصيلة الاقتصادية لعمل الحكومة السنة الماضية. لكنه لم يعلن عن اقالة اي وزير.

ولمح يلتسن الاثنين الى انه يمكن ان يتخذ عقوبات ضد عدد من الوزراء الذين ياخذ عليهم انهم لم يقوموا بالمهام التي حددها في المجال الاقتصادي، مثل دفع متأخرات الاجور.

ومنذ الخميس توقع المراقبون الا تشمل الاقالات سوى شخصيات من الصف الثاني.

وكان يلتسن اعلن بنفسه مطلع الشهر الجاري انه يريد الاحتفاظ بالنائبين الاولين لرئيس الحكومة اناتولي تشوبايس وبوريس نيمتسوف اللذين فقدا الكثير من نفوذهما خلال الاشهر الاخيرة وتطالب المعارضة برحيلهما.

يذكر ان وجود النائبين الاولين لرئيس الحكومة في الوزارة يشكل للمنظمات الدولية الكبرى ضمانة لمواصلة الاصلاحات في روسيا.

على صعيد اخر قررت الحكومة الروسية ان تبني قريباً مصنعاً لتدمير بعض صواريخها البالستية في اطار معاهدة «ستارت – ١» كما ذكرت وكالة «ايتار – تاس» الجمعة.

وسيمول هذا المصنع الذي سيبنى في فولتكينكس في منطقة الاورال الولايات المتحدة وروسيا. وستدمر فيه صواريخ «اس اس – ٢٥» و«اس اس – ٢٤».

وأثار تدمير الجيش الروسي صواريخ بالستية فوق المنطقة الشمالية في كانون الاول (ديسمبر) الماضي سخط المنظمات المدافعة عن البيئة التي أكدت ان هذا الأمر سيترك اثاراً كارثية على الوضع البيئي الحساس في هذه المنطقة.

ونقلت «ايتار – تاس» عن خبراء عسكريين قولهم ان تدمير الصواريخ في مصنع فوتكينكس لن يترك أي أثر سيء على البيئة.

ومنذ تطبيق معاهدة خفض الاسلحة «ستارت – ١» في كانون الاول ١٩٩٤، دمرت روسيا أكثر من ٨٠٠ قاذفة صواريخ عابرة للقارة وحوالى ٢٠٠٠ صاروخ و٢٠ غواصة نووية و٥٠ قاذفة ثقيلة.

حول العالم

باكستان: ثمانية قتلى في هجومين معظمهم أفغان

● كراتشي (باكستان) – أ ف ب – قتل ثمانية اشخاص على الاقل واصيب نحو ٢٠ آخرين بجروح في اعتداءين بالقنابل امس السبت في كراتشي، كبرى مدن جنوب باكستان.

ووقع الاعتداءان في حي غالبية سكانه من اللاجئين الافغان.

واكدت الشرطة ان القنبلتين كانتا داخل مخزنين للبقالة واشارت الى ان غالبية الضحايا افغان وبين الجرحى عدد من الاطفال في حال خطرة. ولم تعلن اي جهة مسؤوليتها عن الاعتداء.

ويعود آخر اعتداء في كراتشي الى ٢٢ شباط (فبراير) الجاري عندما انفجرت قنبلة قوية قرب مسجد للشيعة ما ادى الى وقوع اصابات عدة. واول من امس الجمعة وقع اعتداء بالقنابل في حافلة اسفر عن خمسة قتلى على الاقل و١٦ جريحاً في ولاية البنجاب. ووقع الخميس انفجار في قطار للركاب اسفر عن اربعة قتلى واكثر من ٣٠ جريحا قرب مدينة فيصل اباد.

"جيش تحرير كوسوفو" يعلن مسؤوليته عن ثلاث عمليات عسكرية

● بريستينا (صربيا) – أ ف ب — اعلنت المنظمة الالبانية السرية في كوسوفو «جيش تحرير كوسوفو» الجمعة في بيان مسؤوليتها عن ثلاث عمليات قتل واعمال عنف عدة وقعت في هذا الاقليم جنوب صربيا. واعلن «جيش تحرير كوسوفو» مسؤوليته عن قتل الصربيين، ديزيمير فاسيتش ونيبوجسا تشيتش، الاول في ٢٣ كانون الثاني (يناير) والثاني في ١٩ شباط (فبراير)، وقتل ثالث الباني الاصل يدعى مصطفى كورتي في ١٣ شباط.

وجاء في البيان ان «وحدات جيش تحرير كوسوفو قامت بتصفية المجرم ديزيمير فاسيتش الذي تعاون مع اركان (زلايكو رازاتوفيتش، قائد سابق للوحدات شبه العسكرية الصربية)، والمتعاون مع المحتل (الصربي) مصطفى كورتي والشرطي المجرم نيبوجسا تشيتش».

واكد جيش تحرير كوسوفو الذي تتهمه السلطات الصربية بالارهاب، انه «صمد واجبر وحدات ارهابية صربية على الانسحاب» في ٢٢ كانون الثاني من بريكاز. وكان الاشتباك الذي وقع في هذه البلدة بين رجال الشرطة الصربية والسكان الالبان اسفر عن اصابة شخصين بجروح.

كليريدس يعلن حكومته الجديدة في نيقوسيا

● نيقوسيا – رويترز – اعاد الرئيس القبرصي جلافكوس كليريدس امس السبت تعيين وزير الخارجية ايوانيس كاسوليدس في منصبه الوزاري. واحتفظ كريستودولوس كريستودولو وزير المالية كذلك بمنصبه في احتفال باداء اليمين الدستورية في القصر الرئاسي القبرصي. وفي وقت سابق أدى كليريدس اليمين الدستورية كرئيس للبلاد لفترة ولاية تستمر خمسة اعوام اخرى.

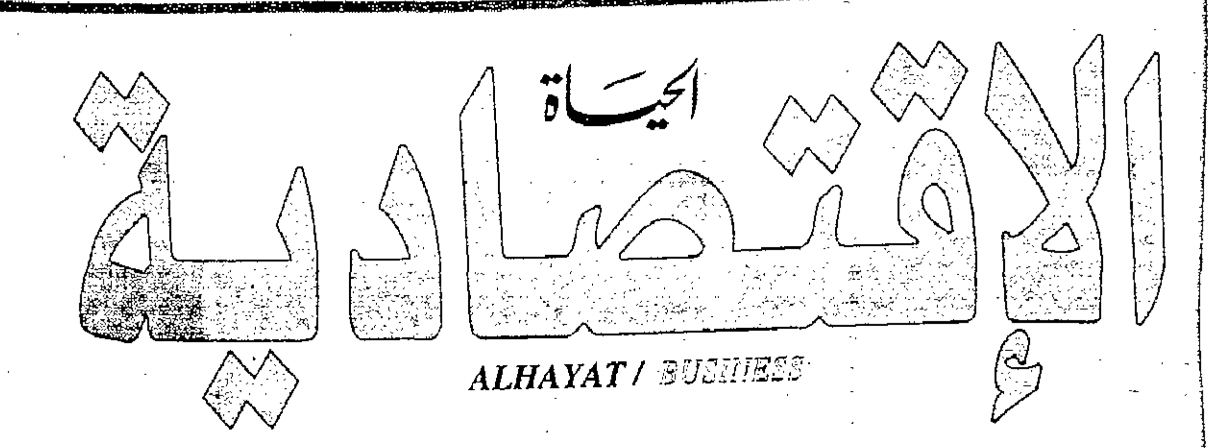
وتشمل الحكومة الجديدة معينين من احزاب تمثل التيار الاشتراكي وتيار يمين الوسط. كما اعيد تعيين وزير الداخلية ديinos ميخائيليدس ووزير العمل اندرياس موشوتاس اللذين تركا الحكومة في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي عندما انسحب الحزب الديمقراطي الذي يمثل تيار يمين الوسط من الائتلاف الحاكم.

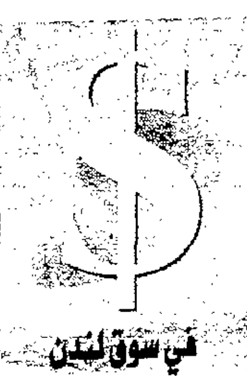
وتولى منصب وزير الدفاع ياناكيس اوميرو نائب رئيس الحزب الاشتراكي وتولى وزارة الزراعة كوستاس ثيميستوكولاس من يسار الوسط. وعين نيكوس رولاندس وزير الخارجية السابق من حزب الاحرار وزيرا للتجارة والصناعة والسياحة. وعين ليكورجوس كاباس وهو اكاديمي وزيراً للتعليم.

اطلاق سراح المبشرين في سيراليون

● مدريد – أ ف ب – اعلن متحدث باسم اخوية القديس يوحنا للتلفزيون الاسباني ان المبشرين الخمسة، ثلاثة اسبان وايطالي ونمسوي، خطفوا في ١٥ شباط (فبراير) في سيراليون اطلق سراحهم الجمعة. وهؤلاء المبشرون هم الاسبان خوسيه لويس غارايوا وفرناندو اغويلو وانتونيو ماتو والايطالي جيلبرتو بوغوليني والنمسوي جوزف ايرهارت. وكانوا خطفوا من مستشفى لونسار، ٨٠ كلم الى شمال فريتاون.

واوضح المتحدث بنيامين كورناغو «لقد اطلق سراحهم وهم في منطقة بورت – لوكو» ولكنه لم يعط ايضاحات اضافية.
















اسعار البنزين تراجعت في اوكلاهوما الاميركية الى ٨٩ سنتاً للغالون. (ا ب)

وزير النفط العراقي يتحدث في المؤتمر الصحافي. (ا ب)

السعودية وإيران: قلق بالغ من انخفاض الأسعار

شروط متباينة قبل انعقاد الاجتماع الطارئ لـ"أوبك" الإمارات مع "الالتزام" وفنزويلا ترفض تخفيض انتاجها

□ لندن، الرياض - «الحياة»
□ أبو ظبي - شفيق الأسدي
□ بغداد، كاراكاس - «رويترز»

■ طرحت الدول الأعضاء في منظمة «أوبك» شروطاً مختلفة وأعلنت مواقف متباينة لقبولها انعقاد اجتماع طارئ للنظر في أساليب وقف تدهور أسعار النفط التي اقفلت الجمعة في حدود راوحت بين ١٤.٠٣ دولار (لندن) لخام برنت و١٥ دولاراً للخام الخفيف في نيويورك تسليم نيسان (ابريل) المقبل و١٢.٥٧ دولار لخام سلة «أوبك».

وقال وزير النفط والثروة المعدنية في الإمارات عبيد بن سيف الناصري إن بلاده ترحب بعقد الاجتماع الطارئ للمنظمة «إذا كان لدى الدول الأعضاء استعداد كامل لالتزام الحصص المقررة». ودعا الوزير في تصريحات إلى «الحياة» إلى «التنسيق بين الدول المنتجة جميعاً للدفاع عن الأسعار».

وأعلنت فنزويلا أمس أنها متحمسة لفكرة عقد الاجتماع الطارئ لكن وزير نفطها اروين اريبتا قال للصحافيين مساء الجمعة: «إن فنزويلا لن تخفض انتاجها». واقترح دعوة «المنتجين المستقلين» من خارج «أوبك»، مثل المكسيك وروسيا والنروج ومصر وعمان، إلى حضور الاجتماع.

وتتهم دول «أوبك» فنزويلا بانتاج ٣.٤ مليون برميل يومياً، أي ما يزيد بنحو مليون برميل يومياً على حصتها المقررة ضمن «أوبك» البالغة ٢.٤ مليون برميل يومياً.

موقف الإمارات

ورداً على دعوة رئيس «أوبك» ايدا باجوس سوبجانا إلى الاجتماع الطارئ قال الوزير الإماراتي: «إن اتصالات تجري حالياً في شأن الدعوة، لكن لم يتم التوصل بعد إلى رأي محدد».

وأكد ان الإمارات تؤيد عقد الاجتماع «إذا توافرت الشروط لنجاحه».

وأشار الوزير إلى أنه ليس لدى «أوبك» آلية لاتخاذ اجراءات ضد الدول الأعضاء التي تتجاوز حصتها الانتاجية، وقال: «إن مسألة التزام الحصص مسؤولية ادبية يتعين على الجميع تحملها». وقالت مصادر نفطية «إن دول الخليج ترى بأن التزام فنزويلا حصتها الانتاجية أو إعلانها الالتزام يفتح الباب أمام عقد الاجتماع الطارئ للبحث في جميع الخيارات للدفاع عن الأسعار».

وتواجه أسعار النفط ضغوطاً بعد انفراج الأزمة بين العراق والأمم المتحدة، والاتجاه إلى زيادة صادرات العراق النفطية في حال توقيع «تفاهم النفط مقابل الغذاء» الجديد الذي يضاعف قيمة صادرات النفط العراقي في ستة أشهر إلى ٥.٢ بليون دولار.

وفي رد على سؤال عما تردد عن امكان تخفيض «أوبك» سقف انتاجها الذي تعتبره بعض الدوائر النفطية سبباً لتراجع الأسعار، قال الوزير الإماراتي: «إن اي اجتماع للمنظمة يجب أن يركز أولاً على التزام الدول الأعضاء حصصها الانتاجية قبل التفكير بتخفيض السقف الانتاجي». وأكد ان تجاوزات بعض الدول لحصصها الانتاجية يجب أن تتوقف كمدخل أساسي لنجاح أي اجتماع مقبل.

وأكد الوزير ان دولة الإمارات مع أي اتجاه لتحسين أسعار النفط، وقال: «إن مراجعة سقف الانتاج ممكنة إذا استدعى الأمر ذلك».

وكانت «أوبك» رفعت السقف الانتاجي في اجتماع عقدته في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي في جاكرتا بمعدل ١٠ في المئة تقريباً إلى ٧٥ ٢ مليون برميل يوميا.

وقدرت مصادر نفطية ان انتاج «أوبك» يبلغ الآن نحو ٢٨ مليون برميل يوميا بزيادة ٥٠٠ الف برميل على سقفها الانتاجي.

ورحب الناصري بدعوة سلطنة عمان إلى عقد اجتماع تنسيقي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

وقال: «إن الدعوة العمانية بادرة طيبة لكن يتعين أن يناط بالأمانة العامة لمجلس التعاون اجراء اتصالات في هذا الشأن وتنسيق مواقف الدول الأعضاء».

الانتاج العراقي

وفي بغداد (رويترز) قال وزير النفط عامر رشيد «إن العراق يصدر حالياً ١.٢ مليون برميل يومياً ولديه طاقة انتاجية قدرها ٢.٣ مليون برميل يومياً».

وأشار في مؤتمر صحافي عقده امس إلى امكانية زيادة الطاقة الانتاجية إلى نحو ٢.٦٥ برميل يومياً في فترة شهرين او ثلاثة، إذا وافقت الأمم المتحدة على تزويد العراق بقطع الغيار اللازمة لاصلاح قطاعه النفطي.

وقال رشيد: «في ظل الظروف الحالية لن يكون العراق قادراً على تصدير أكثر مما قيمته اربعة بلايين دولار من النفط الخام في المرحلة الثالثة لاتفاقه مع الأمم المتحدة».

وأضاف: «ان العراق يتفاوض حالياً مع الأمم المتحدة في شأن توفير المعدات المطلوبة لصناعة النفط العراقية»، وشدد على انه ستعطى الأولوية في تقديم العقود في هذا المجال لأصدقاء العراق.

وكانت الأمم المتحدة وافقت في وقت سابق من الشهر الجاري على قرار بزيادة قيمة صادرات العراق من النفط في المرحلة الثالثة ومدتها ستة أشهر من اتفاق النفط مقابل الغذاء إلى ٥.٢٥٦ بليون دولار من بليوني دولار كما كان الحال في المرحلتين الأولى والثانية.

ويرمي الاتفاق إلى تمكين العراق من استيراد أغذية وأدوية حيوية لمساعدة شعبه الذي يعاني بشكل متزايد من جراء عقوبات فرضتها المنظمة الدولية على بغداد بعد غزوها الكويت في اب (اغسطس) عام ١٩٩٠.

الموقف الكويتي

وفي الكويت قال الخبير الاقتصادي عامر التميمي إن من المحتمل أن توافق الكويت على تخفيض انتاجها «شرط ان تخفض كل الدول الاعضاء في اوبك نسبة من حصصها وان تلتزم الدول الاعضاء ايضاً الحصص المقررة».

واستبعد الخبير الاقتصادي جاسم السعدون ان «يستخدم المسؤولون الكويتيون او اعضاء البرلمان حجة تعرض الحقول النفطية للدمار اثناء الغزو العراقي ذريعة لاستثناء الكويت من اي خفض للانتاج».

الموقف السعودي

كانت المملكة العربية السعودية شددت سابقاً على انها «تريد التزاماً كاملاً بحصص الانتاج قبل ان تفكر في جدوى تنفيذ اجراءات متنوعة منها الاشتراك في الاجتماع الطارئ الذي اقترحه سوبجانا».

واعربت السعودية امس، في بيان صحافي مشترك مع ايران صدر اثر انتهاء زيارة الرئيس الايراني السابق هاشمي رفسنجاني، عن «القلق البالغ من تراجع اسعار النفط».

وأكد البيان «ان مسؤولية اعادة الاستقرار الى الاسعار تقع على عاتق الدول الاعضاء كافة في منظمة اوبك».

وكان وزيرا النفط في السعودية وإيران اجتمعا اثناء زيارة رفسنجاني الى الرياض. ولم يُكشف شيء عما دار في الاجتماع.

وكانت مصادر في الرياض قالت لـ «الحياة» ان وزراء النفط في دول مجلس التعاون لن يعقدوا اجتماعاً طارئاً للبحث في تراجع الاسعار... لكن المصادر شددت «ان فكرة الاجتماع جيدة لكن يجب التريث في انتظار ما تنتهي اليه المداولات التي تجري بين اعضاء اوبك».

"المملكة القابضة" والرميزان يبيعان قطع أرض في حي الربيع

□ الرياض - محمد اليامي

■ أعلن رئيس مجلس إدارة شركة «المملكة القابضة» الأمير الوليد بن طلال ورجل الاعمال السعودي محمد الرميزان بدء بيع قطع ارض في حي الربيع شمال العاصمة الرياض اعتباراً من الاثنين المقبل.

وقالت مصادر قريبة من الطرفين لـ «الحياة» إن الايرادات المتوقعة من بيع الأرض المخططة تراوح بين ٨٠٠ و٩٠٠ مليون ريال (نحو ٢١٣ و٢٤٠ مليون دولار).

ويأتي بيع الأراضي ضمن مشاريع عدة تنهي «المملكة القابضة» تطويرها وتنفيذها شمال الرياض، من اهمها مشاريع «مستشفى المملكة» و«مدارس المملكة» و«مدينة المملكة».

وقال بيان اصدره مكتب الوليد بن طلال امس «ان بيع هذه الأراضي السكنية سيتم عن طريق شركة المنقور والهداب للاستثمارات العقارية».

وتتميز القطع، التي يبلغ عددها ٨٠٠ قطعة ارض، بتوافر جميع الخدمات الأساسية اللازمة للسكن فيها، كما أن مساحات نحو ٨٠ في المئة من القطع لا تقل في المتوسط عن ١٠٥٠ متر مربع للقطعة الواحدة.

وأمنت «المملكة القابضة» الماء إلى كل قطعة ارض. كما زودت المنطقة بالكهرباء وبنحو الف خط هاتف. وتعتبر هذه الخدمات، وفقاً لعقاريين في الرياض، من الخطوات النادرة، خصوصاً ان العادة جرت على بيع مخططات الأراضي من دون تامين الخدمات اللازمة لها.

وطبقاً للمخطط سيتم تجهيز القطع السكنية للبيع بعد اكمال الأساسيات التي تجعل من المنطقة نواة سكنية على أرقى المستويات.

وتشمل هذه الأساسيات مشروع مدينة المملكة السكنية التي توفر ٣٣٠ وحدة سكنية راقية تتمتع جميعها بخدمات كاملة، واصبحت في مراحل التشطيب النهائية.

كما يجري الآن تنفيذ مشروع المستشفى بسعة ١٢٠ سريراً ويُتوقع افتتاحه في الربع الثاني من ١٩٩٩. وكان سبق الاعلان ايضاً عن مشروع «أكاديمية المملكة» الذي يهدف إلى تطوير مدارس للبنين والبنات في جميع المراحل الدراسية، ويركز في مناهجه على اعطاء الطلاب أكبر قدر من النشاطات المساندة للمناهج التي تساعد على تنمية قدرات الطلاب ومهاراتهم عقلياً وجسدياً وإبداعياً.

'ديلم' تفوز بعقد مصنع 'صدف'

□ الجبيل - «الحياة»

■ فازت شركة «ديلم» الكورية الجنوبية بعقد بناء مصنع «الستايرين ٢» الجديد الذي تخطط لاقامته الشركة السعودية للبتروكيماويات «صدف»، احدى شركات «الشركة السعودية للصناعات الأساسية» (سابك) في الجبيل الصناعية، لانتاج ٥٠٠ الف طن متري من الستايرين الاحادي الجزيئات بنقاوة عالية جداً.

بكلفة ١٥٠ مليون دولار

"مؤسسة التمويل الدولية" تساهم في مشروع لصناعة الاسمنت في حلب

□ دمشق - سمر ازمشلي

■ انهى وفد من «مؤسسة التمويل الدولية»، التابعة للبنك الدولي زيارة الى سورية بعد ان اتفق مع المسؤولين على اعادة تاهيل مصنع الورق في دير الزور شرق البلاد والمساهمة في تمويل عدد من المشاريع من بينها مشروع لصناعة الاسمنت في حلب بكلفة ١٥٠ مليون دولار وعدد من المشاريع الصغيرة التابعة للقطاع الخاص.

وكانت البعثة زارت دمشق الاسبوع الماضي واجتمعت الى عدد من الوزراء والمسؤولين ورجال الاعمال لتنفيذ برنامج تمويل وتقديم المساعدة الفنية لمشاريع انمائية صغيرة ومتوسطة تعود الى القطاعين الخاص والمشترك وتقديم دراسات جدوى اقتصادية الى بعض المشاريع الكبيرة في سورية وفقاً لمتطلبات التنمية فيها.

وجاءت الزيارة بعد حل مشكلة ديون البنك الدولي، البالغة اكثر من ٥٠٠ مليون دولار، في ٢٧ تموز (يوليو) وسداد دمشق المبلغ الاساسي البالغ ٢٦٩,٥ مليون دولار اميركي في بداية ايلول (سبتمبر) الماضي.

وقال رئيس البعثة باسل الحموي لـ «الحياة» انه «بحث في عدد من المشاريع مع المسؤولين السوريين. واعطيت اولوية للمشاريع الحيوية منها تقديم المساعدة الفنية لمشروع عجينة الورق في دير الزور». واوضح ان المؤسسة ابرمت عقداً مع مجموعة صناعة الورق الباكستانية، وهي الشركة الوحيدة في العالم التي استطاعت ان تجد حلاً لموضوع استرجاع السائل الاسود في مشاريع القش الذي يستخدم في معمل دير الزور الذي كان ادى الى توقف العمل في المصنع منذ السبعينات.

وقال السيد حموي (سوري الاصل) ان البعثة درست مشاريع الشركات الصغيرة والمتوسطة الخاصة التي ستمولها عبر قروض تعطى الى «المصرف التجاري السوري» وسيتم لاحقاً فتح اعتمادات تخصص لهذه المشاريع التي تبلغ قيمتها نحو عشرة ملايين دولار ضمن شروط تحددها المؤسسة.

سورية تدرس اقامة شبكة هاتفية مباشرة مع العراق

■ دمشق - «الحياة» - تدرس الحكومة السورية إمكان تطوير الخدمات الهاتفية على الحدود السورية - العراقية «كي تكون الاتصالات مباشرة وليس عبر طرف ثالث». واقترحت دراسة لـ «المؤسسة العامة للاتصالات السلكية واللاسلكية» تخديم مركز «أبو الشامات» الذي يبعد ٢٠٠ كيلومتر شمال شرق دمشق بخمس دارات لاسلكية عن طريق محطة تقوية في قمة الجبل المشرف على منطقة الضمير قرب دمشق، والعائدة لوزارة الداخلية، وتخديم مركز «التنف» بوصلة ميكروية.

وأشارت الدراسة الى ان «مواقع محطات التقوية في حاجة الى بناء وكهرباء وربط مركز الضمير مع التنف بكيبل بصري أو شبكة ميكروية مع محطات تقوية لتخديم منطقة «السبع بيار» على المسار وقرية التنف والاتصالات العامة لمركز التنف، ودراسة فنية اقتصادية لوضع وصلة ميكروية أو بصرية وتحديد نقطة البداية وفق الجدوى الاقتصادية». واقترحت أيضاً «وضع ثلاث محطات أرضية لتخدم الأمن العام والجمارك، مع تأمين وصلة ميكروية بين مركز اليعربية وربيعة وتأمين الربط على الكيبل المحوري القائم بين البلدين».

في أول خطوة لتخصيص قطاع الخدمات

الحكومة القطرية تبيع محطة لإنتاج الكهرباء

□ الدوحة - محمد المكي احمد

■ في اول خطوة لتخصيص قطاع الخدمات وقعت حكومة قطر و«شركة الكهرباء والماء القطرية»، التي تملك الحكومة فيها نسبة ٤٣ في المئة (النسبة المتبقية للقطاع الخاص)، اتفاقاً لبيع محطة «راس ابو فنطاس ب» الى الشركة. وكانت المحطة مملوكة بالكامل للحكومة.

ووقع وزير المال والاقتصاد والتجارة السيد يوسف حسين كمال امس الاتفاق عن الحكومة، فيما وقعه نيابة عن الشركة وزير الكهرباء والماء رئيس مجلس ادارة الشركة السيد احمد السبيعي.

وينص الاتفاق على ان تشتري الحكومة ايضاً ٨٠ في المئة من انتاج الشركة من الكهرباء والماء.

وتم الاتفاق على ان تشتري الحكومة الكهرباء بسعر ٨ دراهم لكل كيلوواط ساعة، فيما ستشتري الماء من الشركة بسعر يراوح بين ٤,٧١ و٦,٦١ ريال لكل متر مكعب.

وستتولى وزارة الكهرباء والماء مسؤولية توزيع الكهرباء والماء في قطر.

ويبلغ راسمال الشركة بليون ريال، فيما تبلغ كلفة مشروع راس ابو فنطاس ٤ بلايين ريال. وتصل طاقة المحطة الى ٦٥٠ ميغاواطاً كهربائياً يومياً. فيما تنتج الشركة ٣٣٠ مليون غالون ماء يومياً وستتسلم المحطة من الحكومة في تموز (يوليو) المقبل.

واعلن وزير المال والاقتصاد والتجارة بعد توقيع العقد «ان الدولة تتجه الى تقديم المزيد من الدعم الى القطاع الخاص وتشجيعه. كما ستذلل اي صعوبات قد تواجهه كي يتمكن من الاضطلاع بدوره الفعّال في تحقيق التنمية الاقتصادية». واعتبر ان هذا الاتفاق «بداية المشاركة الفعلية من جانب القطاع الخاص» (في مجال الكهرباء والماء)، مشيراً الى «ان الدولة ستنظر مستقبلاً في تكليف القطاع الخاص بمشاريع اخرى ذات جدوى اقتصادية في حال قيام هذا القطاع بتقديم هذه الخدمات على النحو الذي يساهم وبشكل فعّال في عملية التنمية المنشودة».

اتجاهات اقتصادية

غرينسبان يحض المجتمع الدولي على التأهب لأزمة مالية أخرى

● ميامي بيتش (فلوريدا) – رويترز – رسم رئيس مجلس الاحتياط الفيديرالي (البنك المركزي الأميركي) صورة قاتمة للأزمة المالية التي تعصف بآسيا وحض المجتمع الدولي على الاستعداد لمواجهة الأزمة المالية الكبرى المقبلة. وقال غرينسبان في مؤتمر لبنك الاحتياط في ميامي بيتش أول من أمس ان «في بيئة تتسم بضعف النظم المالية وتساهل نظم المراقبة وغموض الضمانات المتصلة بحماية المودع أو المقرض، فإن مشاكل التدافع المذعور لسحب الأموال من البنوك وقعت في دول عدة ووصلت الى حد الأزمة في اندونيسيا».

وأضاف غرينسبان: «ان بعض أسعار الصرف هبط الى مستويات لا يمكن فهمها الا في اطار انهيار الثقة في اداء الاقتصاد». وأشار الى ان انهيار العملات في آسيا يعود الى «مخاوف عميقة» اكثر من كونه رد فعل منطقياً على ركود حاد للأوضاع الاقتصادية.

وقال ان النظام المالي العالمي يحتاج الى اصلاح بعد المشاكل التي أصابت آسيا وأزمة البيزوس في المكسيك عام ١٩٩٥.

وحذر من ان أزمة خطيرة أخرى قد تقع بعد ان تخمد أزمة آسيا. وأضاف: «بدأنا ببطء ولكن بخطى واثقة نفهم كيف يعمل هذا النظام الحالي الدولي الجديد ذو التقنية العالية».

وشدد غرينسبان على خطورة المشاكل التي تواجه آسيا، لكنه أعرب عن أمله في حدوث انتعاش اذا نفذت الدول الأكثر تضرراً اصلاحات واستمر المجتمع الدولي في تقديم يد العون.

وزارة التجارة السعودية تلزم التجار بوضع بطاقات الأسعار

● الرياض – «الحياة» – قررت وزارة التجارة السعودية الزام أصحاب المحلات والمعارض والمراكز والأسواق التجارية في انحاء السعودية وضع بطاقة توضح سعر بيع معروضاتهم من السلع على اختلاف أصنافها، «بحيث تكون هذه الأسعار متفقة مع مستويات الأسعار السائدة وبعيدة عن أي مبالغة او نزعة للاستغلال».

وقالت الوزارة في بيان أصدره مكتب الوزير أمس، ان القرار يأتي انطلاقاً من مسؤولية الوزارة واختصاصها في الاشراف على تنظيم الأسواق الداخلية ومتابعة تطورات أسعار السلع «تنفيذاً للتوجيهات السامية». وأشار البيان الى انه عملاً بما تقضي به قرارات السياسة التموينية في السعودية من وجوب الالتزام بوضع بطاقة الأسعار على مختلف السلع المعروضة في المحلات التجارية، فإنه «يتوجب على كافة أصحاب المحلات وضع أسعار البيع على كل معروضاتهم على اختلاف أنواعها»، مشيراً الى ان الوزارة ستعمل على ضبط أي مخالفة.

وتعتقد الوزارة التي تعلن للمرة الأولى تطبيقها هذا النظام في السعودية، ان التسعير أسلوب حضاري تلتزم به كافة الدول التي تطبق مبدأ الاقتصاد الحر.

"بنيتون" تفتح متجراً في السعودية

● ميلانو – رويترز – أعلنت شركة صناعة الملابس الايطالية «بنيتون» انها افتتحت متجراً مساحته ١٢٠٠ متر مربع في جدة في المملكة العربية السعودية. والمتجر الجديد هو ثاني أكبر متجر لـ «بينتون» في العالم بعد متجرها في أوكسفورد سيركس في لندن. وتملك «بنيتون» نحو ١٥٠ متجراً في الشرق الأوسط.

وزارة المال السورية تدرس رفع سقف الرواتب

● دمشق – «الحياة» – تدرس وزارة المال السورية امكان رفع سقوف الرواتب للعاملين في الدولة، علماً ان الدولة حددت في «قانون العاملين الموحد» الذي صدر في الثمانينات سقفاً معيناً لترفيعات الموظفين لديها لكافة الشهادات لا يمكن تجاوزه، ما سبب في انتقال الكفاءات والخبرات الى القطاع الخاص.

وقال اقتصاديون ان الحكومة «تدرس الموضوع بدقة، كي لا تحصل سلبيات وانعكاسات، لذلك طلبت من الادارات العامة في الدولة موافاتها خلال أسبوع بعدد العاملين الذين بلغوا سقف الراتب من اجل الاسراع في انجاز الدراسة».

ويتم الترفيع في الدولة كل سنتين، علماً ان العامل الذي يعين في الحد الأدنى للراتب المحدد لفئة شهادته يصل الى سقف الراتب خلال ١٨ عاماً ويبقى له في ذمة الدولة اذا أكمل خدمته ليبلغ سن التقاعد نحو ١٥ عاماً من دون ترفيع أو اكثر.

وجاء في تقرير لـ «مكتب الاحصاء المركزي» ان معدل الاجر الشهري لنحو ٦٨ في المئة من العمال في سورية لا يتجاوز خمسة الاف ليرة سورية (ما يعادل مئة دولار اميركي).

"آسيان": آفاق المستقبل مبشرة في الأمد الطويل


وزير المال الماليزي انور ابراهيم قبل بدء اجتماع وزراء مال دول آسيان. (ا ب)

■ جاكرتا – رويترز – اكدت رابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) أمس السبت ان آفاق المستقبل الاقتصادي للمنطقة لا تزال مبشرة في الأمد الطويل على رغم الأزمة الاقتصادية التي تمر بها.

وقال بيان صدر في ختام اجتماع استمر يوماً واحداً لوزراء مال الرابطة في جاكارتا: «ان الوزراء اتفقوا على ان الأزمة المالية اثرت على أحوال الاقتصاد والأعمال في الأمد القصير في دول الرابطة، لكن الاحتمالات في الأمد الطويل لا تزال جيدة».

وذكر البيان: «ان معدل الادخار في المنطقة ما زال من أعلى المعدلات في العالم وعلى رغم ان معدلات التضخم ارتفعت اخيراً، إلا انها لا تزال عند مستويات يمكن معالجتها». وقد تأثرت بورما ولاوس العضوان الجديدان في الرابطة بالأزمة المالية. وحض الوزراء على تقديم كل مساعدة ممكنة اليهما لتمكينهما من التغلب على آثار الأزمة.

واتفق الوزراء ايضاً على انشاء آلية مراقبة للرابطة في اطار العمل الاقليمي لصندوق النقد الدولي وبمساعدة البنك الآسيوي للتنمية. وقال البيان ان الوزراء يؤيدون استخدام العملات المحلية في تعزيز التجارة بين دول الرابطة.

من جهة اخرى، انتقدت اندونيسيا أمس تقارير افادت ان مبعوثاً للرئيس الأميركي بيل كلينتون سيقدم لدى وصوله الى جاكارتا الاسبوع الجاري تحذيراً صارماً للرئيس سوهارتو لتنفيذ اصلاحات يرعاها صندوق النقد الدولي، ووصفتها بانها «مجرد تكهنات».

وكان مسؤول في حكومة كلينتون طلب عدم نشر اسمه صرح في واشنطن امس ان الولايات المتحدة ستعترض على دفع الشريحة التالية من برنامج انقاذ يتزعمه صندوق النقد الدولي يتجاوز حجمه ٤٠ بليون دولار ما لم ينفذ سوهارتو الاصلاحات.

وجاءت هذه التصريحات عشية توجه وولتر مونديل نائب الرئيس الأميركي السابق الى جاكارتا لاجراء محادثات مع سوهارتو نيابة عن كلينتون.

وقال مسؤول آخر في الحكومة الأميركية «انها رسالة صارمة، لكن هذه الرسالة من صديق. ان الولايات المتحدة تريد ان تكون اندونيسيا في وضع اقتصادي جيد وان تصل الى هذا الوضع سريعاً».

الجالية العربية ترحب بتحقيق "الانضباط المالي"

الحكومة الكندية تتخلص من العجز في الموازنة

□ مونتريال – محمد خالد

■ اعلنت الحكومة الكندية موازنة متوازنة للمرة الاولى منذ عهد رئيس وزرائها الاسبق بيير ترودو وتعهدت ابعاد شبح العجز عن موازناتها المقبلة لكنها التزمت في الوقت نفسه زيادة الإنفاق على التعليم والابحاث وخفض ضرائب الافراد لتمكين الطبقة المتوسطة من مواجهة تحديات عولمة الاقتصاد.

واكد وزير المال بول مارتان في جلسة خاصة عقدها المجلس الاشتراعي اول من امس ان دفاتر وزارته ستخلو السنة الجارية تماماً من العجز المالي الذي شكل قبل اربع سنوات فقط نسبة ٦ في المئة من اجمالي الناتج المحلي وهي نسبة راها المراقبون حينذاك شديدة الخطورة في وضع بلد صناعي غني مثل كندا.

واعلن مارتان في كلمة تابعها الكنديون باهتمام بالغ ان موازنة السنة المالية ٩٧ – ٩٨ متوازنة ما يعكس مدى التحسن الذي امكن احرازه منذ سجلت موازنة ٩٣ – ٩٤ عجزاً ناهز ٣٠ بليون دولار اميركي اشار الى التركة الثقيلة التي ورثتها حكومته الليبرالية عن سابقتها المحافظة عشية تسلّمها الحكم اواخر عام ١٩٩٣.

والتزم وزير المال في خطاب الموازنة المتلفز الاستمرار في انتهاك سياسات مالية متوازنة اقله حتى نهاية فترة حكم الحكومة الحالية سنة ٢٠٠١ وقال: «ان الوزارة ستقدم موازنات متزنة لثلاث سنوات متتالية اعتباراً من السنة المالية الجارية في سابقة لم تنجح اي من الحكومات الكندية في تسجيلها منذ نحو زهاء ٥٠ عاماً».

وكشف ان حكومته حققت العام الماضي للمرة الاولى منذ ٢٧ عاماً فائضاً صغيراً (نحو ٩٠٠ مليون دولار) في ميزان احتياجاتها المالية ولم تضطر بالتالي الى الاقتراض من اسواق المال لتمويل العجز مما جعلها اول عضو في مجموعة الدول الصناعية السبع، بما فيها الولايات المتحدة، يحقق توازناً فعلياً بين الدخل والانفاق.

وقال مارتان «ان ما يعنيه تحقيق فائض في الاحتياجات المالية ان كندا بدأت في سداد ديونها المتراكمة بسبب العجوزات المالية التي بلغت نسبتها الى اجمالي الناتج المحلي عام ١٩٩٥ نحو ٧١,٩ في المئة، على رغم انها تنحصر فقط في التزامات الحكومة لدى اسواق المال». وتبلغ نسبة اجمالي الدين العام في كندا نحو ٩٣ في المئة مقارنة بنحو ٦٠ في المئة للولايات المتحدة و١٢٠ في المئة لبلجيكا وايطاليا. واضاف: «ان الحكومة تمكنت من سداد نحو ٩ بلايين دولار من ديون السوق في النصف الثاني من ١٩٩٧ وخفضت بالتالي نسبة الدين الى ٧١,١ في المئة». وتعهد الاستمرار في هذا الاتجاه وصولاً الى نسبة تقل عن ٦٣ في المئة في السنة ٢٠٠٠ انسجاماً مع نسبة الـ ٦٠ في المئة التي التزمت دول الاتحاد الاوروبي تحقيقها مطلع القرن المقبل.

وفي مقابل الانضباط المالي رسم وزير المال صورة زاهية للاقتصاد الكندي ارتكزت على تحقيق نسبة نمو بلغت العام الماضي نحو ٣,٥ في المئة وتوقع تحقيق نسبة مماثلة السنة الجارية ونسبة تصل الى ٣ في المئة السنة المقبلة، مفترضاً استمرار السيطرة على التضخم عند مستويات منخفضة نسبياً يتراوح بين ١ و٣ في المئة وتسجيل ارتفاع طفيف في معدلات الفائدة.

ويشار الى ان عدد سكان كندا يصل الى نحو ٣٠ مليون نسمة وهي في موقع متوسط بين الدول الصناعية في ما يتعلق بحاجتها الى خلق فرص عمل جديدة اذ بلغت نسبة البطالة في السوق الكندية بداية السنة الجارية نحو ٨,٩ في المئة وهي نسبة تزيد كثيراً على النسب المسجلة في اليابان والولايات المتحدة لكنها تقل عن النسب المعلنة في فرنسا والمانيا وايطاليا.

واهم ما جاء في خطاب الموازنة اعلان برامج رباعية تضمنت زيادة الانفاق في مجالات حيوية مثل التعليم والتدريب والابحاث بمبلغ ٧,٩ بليون دولار وتخفيف العبء الضريبي على حوالى ٩٠ في المئة من اجمالي المكلفين ورفع هذه الاعباء تماماً عن حوالى ٤٠٠ الف مكلف من ذوي الدخل المحدود فضلاً عن سداد نحو ٦ بلايين دولار من الدين العام.

واثارت برامج الانفاق على رغم تواضعها انتقادات من قطاعات ترى ضرورة حشد الفوائض لسداد الدين الذي يقدر بنحو ٤٠٠ بليون دولار ولاحداث تخفيضات اكبر في الضرائب، لكن الحكومة ممثلة بوزير المال اوضحت ان هدفها من برامج الانفاق هو تمكين كوادرها الرئيسية من مواجهة تحديات عولمة الاقتصاد.

ربع مليون عربي

وجاءت برامج الانفاق في حقل التعليم استجابة فيما يبدو لتظاهرات صاخبة قام بها طلاب المعاهد والجامعات في الاسابيع الاخيرة احتجاجاً على ارتفاع اعباء الدراسة والاقتطاعات الكبيرة التي رافقت جهود السيطرة على عجز الموازنة لكنها وجدت ترحيباً في اوساط الجالية العربية التي قدر احدث احصاء رسمي (١٩٩٦) تعدادها بنحو ربع مليون نسمة.

وقال السيد سعدي المالح مؤسسة صحيفة «المرآة» اكبر صحف الجالية العربية في كندا: «بصراحة التخلص من العجز المالي ليس هدفاً بحد ذاته وقد لا يفيد الكثيرين، لكن موازنة السنة الجارية تحمل بعض الآمال لا سيما لجهة زيادة الانفاق في حقل التعليم والابحاث حيث ان الجالية العربية تنفرد في المجتمع الكندي بنسبة عالية من المواليد».

واضاف في حوار مع «الحياة» تناول الفوائد التي ستجنيها الجالية من التحسن المتوقع في الوضع الاقتصادي: «في نهاية المطاف سيكون من يملك الخبرة المستفيد الاول وهذا درس تعلّمته الموجة الحديثة من المهاجرين العرب الميسورين الذين قدموا من الخليج برؤوس اموال فردية تراوح بين ٢٠٠ الف ومليون دولار لكنهم خسروا معظم استثماراتهم بسبب نقص الخبرة المحلية اولاً ثم الظرف الاقتصادي في المقام الثاني». وقال السيد جورج الحمصي، الذي رأس غرفة التجارة اللبنانية – الكندية في الظروف الاقتصادية الصعبة التي ساهمت في تراكم العجوزات المالية في الموازنات الكندية «ان الاحساس العام في اوساط رجال اعمال الجالية العربية هو ان وزير المال نجح في اداء مهمة صعبة لتحقيق الانضباط المالي وسينعكس هذا النجاح ايجاباً بالتأكيد على الجالية ككل».

واضاف: «لا ننسى ان رجال الاعمال العرب – الكنديين قدموا تضحيات كبيرة في الظروف الصعبة التي مرت فيها كندا في الاعوام القليلة الماضية ولديهم بالتالي مصلحة مباشرة في اي جهد لتحسين الوضع المالي واعتقد انهم بداوا الاستفادة من التحسن الملحوظ الذي طرأ على الوضع الاقتصادي اخيراً، لا سيما الذين ينشطون في صناعة النسيج».

وتتلخص تضحيات رجال الاعمال العرب في ملاحظة اوردتها صحيفة «وول ستريت جورنال» عشية اعلان موازنة ١٩٩٥ – ١٩٩٦ حين رشحت كندا للانضمام الى عضوية العالم الثالث بسبب ضخامة عجوزاتها المالية مقابل الصورة المشرقة التي رسمها وزير المال الكندي في خطاب الموازنة عن اداء الاقتصاد الكندي في السنين المقبلة.

وارجع مراقبون سر نجاح وزير المال الكندي في مهمته الى مزيج من الادارة الجيدة وحسن الطالع الذي تلخص في عاملين رئيسيين: ازدياد الدخل الضريبي بمعدل قياسي في العامين الاخيرين نتيجة تحقيق نسبة عالية من النمو الاقتصادي وارتفاع ربحية الشركات فضلاً عن انخفاض معدلات الفائدة في درجة ملحوظة ما ساهم في تخفيف الاعباء المالية للحكومة وبالتالي الحد من نفقاتها.

مؤشرات أسواق المال واسعار السلع

اسعار صرف بعض العملات العربية*

العملة	الدولار الاميركي	الجنيه الاسترليني	المارك الالماني	الين الياباني	الفرنك الفرنسي	الفرنك السويسري
الدينار الكويتي	,٣٠٤٩	,٥٠١٨	٥,٩٤٤	٤١٤,٤	١٩,٩٣	٤,٨١١
الريال السعودي	٣,٧٥٠	٦,١٧٣	,٤٨٣٢	٣٣,٦٩	١,٦٢٠	,٣٩١١
درهم الامارات	٣,٦٧٢	٦,٠٤٥	,٤٩٣٤	٣٤,٤٠	١,٦٥٥	,٣٩٩٤
الدينار البحريني	,٣٧٦٩	,٦٢٠٥	٤,٨٠٧	٣٣٥,١	١٦,١٢	٣,٨٩١
الريال العماني	,٣٨٤٩	,٦٣٣٧	٤,٧٠٧	٣٢٨,٢	١٥,٧٩	٣,٨١٠
الريال القطري	٣,٦٣٩	٥,٩٩٠	,٤٩٧٩	٣٤,٧١	١,٦٧٠	,٤٠٣٠
الليرة اللبنانية	١٥٢٨,٥	٢٥١٩,٠	٨٤٣,٣	١٢,٠٩	٢٥١,٤	١٠٤١,٩
الجنيه المصري	٣,٣٩٧	٥,٥٩٢	,٥٣٣٤	٣٧,١٩	١,٧٨٩	,٤٣١٧
الدينار الاردني	,٧٠٨	١,١٦٥	٢,٥٥٩	١٧٨,٤	٨,٥٨٦	٢,٠٧٢
الدينار العراقي	١٢٠٠	١٩٧٥,٣	,٠٠١٥	,١٠٥٣	,٠٠٥٠	,٠٠١٢

* اسعار صرف الدولار و الجنية الاسترليني تشير الى قيمة كل منهما في مقابل العملة العربية المحددة ، والعكس صحيح بالنسبة للعملات الاجنبية الاخرى.

اسعار صرف العملات الدولية الرئيسية

العملة	الدولار الاميركي	الجنيه الاسترليني	المارك الالماني	الين الياباني	الفرنك الفرنسي	الفرنك السويسري
الجنيه الاسترليني	,٦١	–	,٣٣٥١	,٠٠٤٨	,٠٩٩٩	,٤١٤١
الدولار الاميركي	–	١,٦٤٦١	,٥٥١٧	,٠٠٧٩	,١٦٤٥	,٦٨١٦
الين الياباني	١٢٦,٣٦	٢٠٨,٠	٦٩,٧١	–	٢٠,٧٨	٨٦,١٣
المارك الالماني	١,٨١٢٤	٢,٩٨٣	–	,٠١٤٣	,٢٩٨١	١,٢٣٥
الفرنك الفرنسي	٦,٠٧٩	١٠,٠٠	٣,٣٥٤	,٠٤٨١	–	٤,١٤٣
الفرنك السويسري	١,٤٦٧	٢,٤١٤	,٨٠٩٤	,٠١١٦	,٢٤١٣	–
الليرة الايطالية	١٧٨٥,٩	٢٩٣٩,٨	٩٨٥,٤	١٤,١٣	٢٩٣,٧	١٢١٧,٤

اسعار الفائدة على العملات العربية

العملة / الاجل	دينار كويتي من	دينار كويتي الى	ريال سعودي من	ريال سعودي الى	درهم الامارات من	درهم الامارات الى	الريال القطري من	الريال القطري الى	الدينار البحريني من	الدينار البحريني الى
لشهر واحد	٧,٢٥	٧,٥٠	٦	٦,١٢	٥,٤٣	٥,٦٨	–	–	٥,٠٦	٥,٤٣
لـ ٣ اشهر	٧,٣٧	٧,٦٢	٦,٠٦	٦,١٨	٥,٤٣	٥,٦٨	–	–	٥,٠٦	٥,٤٣
لـ ٦ اشهر	٧,٤٣	٧,٦٨	٦,٠٦	٦,١٨	٥,٢٥	٥,٦٢	–	–	٥,١٢	٥,٥٠
لـ ١٢ شهرا	٧,٥٠	٧,٧٥	٦,١٨	٦,٣١	٥,٥٠	٥,٧٥	–	–	٥,١٨	٥,٥٦

اسعار الفائدة الاوروبية على العملات الدولية الرئيسية

العملة	٧ ايام من	٧ ايام الى	شهر من	شهر الى	ثلاثة اشهر من	ثلاثة اشهر الى	ستة اشهر من	ستة اشهر الى	سنة من	سنة الى
الدولار الاميركي	٥,٥٠	٥,٦٢	٥,٥٦	٥,٦٨	٥,٥٦	٥,٦٨	٥,٥٦	٥,٦٨	٥,٦٨	٥,٨١
الجنيه الاسترليني	٧,٣١	٧,٥٠	٧,٢٥	٧,٥٠	٧,٤٣	٧,٥٠	٧,٤٣	٧,٥٠	٧,٤٣	٧,٥٦
الين الياباني	٠,٤٣	٠,٥٦	٠,٤٣	٠,٥٦	٠,٤٣	٠,٥٦	٠,٤٣	٠,٥٦	٠,٥٠	٠,٦٢
المارك الالماني	٣,٤٣	٣,٥٦	٣,٣٧	٣,٥٠	٣,٤٣	٣,٥٦	٣,٤٣	٣,٥٦	٤,٠٦	٤,١٨
الفرنك الفرنسي	٣,٣٧	٣,٥٠	٤	٤,١٨	٣,٩٣	٤,٠٦	٣,٥٠	٣,٦٢	٣,٦٨	٣,٧٥
الفرنك السويسري	٠,٦٨	٠,٨٧	٠,٦٢	٠,٨٧	٠,٨٧	١	١	١,١٢	١	١,٢٥
الليرة الايطالية	٦,١٢	٦,٢٥	٦,٠٦	٦,١٨	٥,٨٧	٦	٥,٦٢	٥,٧٥	٥	٥,١٢

المعادن الثمينة (دولار-اونصة)*

المعدن	١٩٩٨ ٢/٢٧	٢/٢٦	٢/٢٥	٢/٢٤	٢/٢٣	اعلى سعر (١٩٩٨/١٩٩٣)	ادنى سعر (١٩٩٨/١٩٩٣)
نهب	٢٩٧,٤٠	٢٩٣	٢٩٢,٢٥	٢٩١,٤٠	٢٩٢,٧٠	٤١٤,٨٠	٢٧٨,٧٠
فضة	٦,٣٨	٦,٠٤	٦,٣٢	٦,٣٨	٦,٤٧	٧,٥٨	٣,٥٦
بلاتين	٣٨٤	٣٧٨,٥٠	٣٨١	٣٧٥	٣٧٧	٤٥٩,٢٥	٣٣٩,٧٥

* سعر التثبيت للذهب في سوق لندن الساعة ٣ بعد الظهر

المعادن بالطن

السعر / المعدن	١٩٩٨ (تسليم فوري) ٢/٢٧	٢/٢٦	٢/٢٥	٢/٢٤	٢/٢٣	تسليم ٣ اشهر ٢/٢٧	٢/٢٦	٢/٢٥	٢/٢٤	٢/٢٣
نحاس (دولار)	١٦٧٩	١٦٥٣,٥	١٦٠٦	١٥٩٥	١٦٢٢	١٧٠٠	١٦٧٧	١٦٣٢	–	١٦٤٨
الومنيوم (دولار)	١٤٤١	١٤٢٧	١٤١٨	١٤١٥	١٤١٣	١٤٥٧,٥	١٤٤٣,٥	١٤٣٣٥	–	١٤٣٣,٥
زنك (دولار)	١٠٣٦,٥	١٠٣٦,٥	١٠٣٢	١٠٠٧	١٠٠٢	١٠٥١	١٠٥٠,٥	١٠٤٧	–	١٠٣٧
نيكل (دولار)	٥٢٤٥	٥١٤٠	٥١٩٥	٥٢٤٥	٥٣٢٥	٥٣٣٥	٥٣٣٥	٥٢٩٠	–	٥٤١٥

النفط (دولار- برميل)*

* تسليم نيسان (ابريل) ١٩٩٨

الخام	١٩٩٨ ٢/٢٧	٢/٢٦	٢/٢٥	٢/٢٤	٢/٢٣	اعلى مستوى ٩٨/٩٣ السعر	اعلى مستوى ٩٨/٩٣ التاريخ	ادنى مستوى ٩٨/٩٣ السعر	ادنى مستوى ٩٨/٩٣ التاريخ
دبي	١١,٧٠	١١,٧٥	١١,٦٠	١١,٣٥	١١,٨٠	٢٢,٨٠	٩٧/١/٦	١١,٨٠	٩٨/٢/٢٣
مزيج برنت	١٤,٠٥	١٤,١٥	١٤	١٣,٧٥	١٤,٢٥	٢٤,٩٠	٩٦/١٠/١٦	١٣,٠٥	٩٤/٢/١٧
غرب تكساس	١٥,٣٥	١٥,٦٠	١٥,٥٥	١٥,٢٥	١٥,٨٥	٢٦,٤٥	٩٧/١/٩	١٤,١٠	٩٤/٣/١٠

الفائدة بين المصارف البريطانية

الساعة ١١ صباحاً	٣ اشهر	٦ اشهر
العرض	٥,٦٧٩٧	٥,٦٩٥٣

فائدة سندات الخزينة الاميركية

	٣ سنوات	٥ سنوات	١٠ سنوات	٣٠ سنة
السعر	٩٩,٤٣	٩٩,٥٠	٩٨,٨٧	١٠٢,٤٠
العائد	٥,٥٨	٥,٦٢	٥,٦٥	٥,٩٥

السلع (بالطن) – سوق السلع اللندنية

السعر / السلعة	١٩٩٨ ٢/٢٧	السابق	تسليم شهر
سكر (دولار)	٢٦٨,٩	٢٦٧	ايار
بن (دولار)	١٧٣٢	١٧٦١	ايار
كاكاو (جنيه)	١٠٥٤	١٠٥٤	ايار
قمح (جنيه)	٨٠,٧٥	٨٠,٨٥	ايار
شعير (جنيه)	–	٧٦,٧٥	ايار
صويا (دولار)	١٧٦	١٧٧,١	ايار
بطاطا (جنيه)	٦٥	٦٦	نيسان

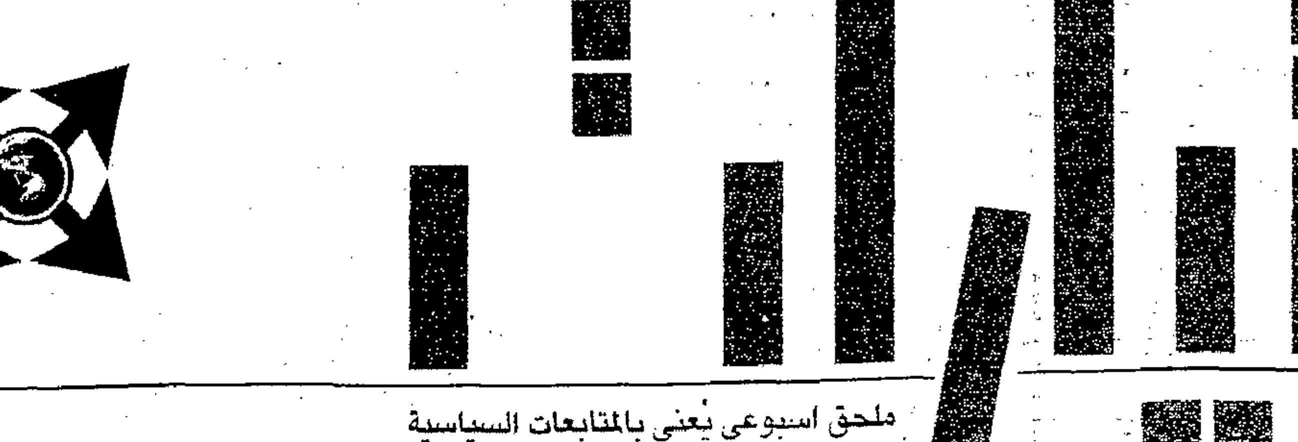
● الجداول التالية مقدمة من بنك الكويت المتحد في لندن: ليبور لندن، سندات الخزينة الاميركية، اسعار صرف العملات الدولية، اسعار الفائدة الاوروبية، اسعار صرف العملات العربية، اسعار الفائدة على العملات العربية والمعادن الثمينة..
●● جدول اسعار صرف عملات متفرقة من بنك الخليج الدولي (لندن).
●●● اسعار النفط من شركة «بتروليوم اكونوميكس» (لندن).

اسعار صرف عملات متفرقة*

الدولة	العملة	٢/٢٦	٢/٢٥
سورية	ليرة	٤٠	٤٠
اليمن	ريال	١٢٤	١٢٤
ليبيا	دينار	,٣٨٣٥	,٣٨٣٥
تونس	دينار	١,١٦٦٨	١,١٦٦٨
الجزائر	دينار	٥٩,٠٤	٥٩,٠٤
المغرب	درهم	٩,٨٣٦٨	٩,٨٣٦٨
موريتانيا	اوقية	١٧٢,٠٤	١٧٢,٠٤
السودان	دينار	١٦١,٢٩	١٦١,٢٩
جيبوتي	فرنك	١٧٧,٧٢	١٧٧,٧٢
الصومال	شلنغ	٢٦٢٠	٢٦٢٠
هونغ كونغ	دولار	٧,٧٤٥٧	٧,٧٤٥٧
باكستان	روبية	٤٤	٤٤
الفيليبين	بيسو	٤٠	٤٠
سنغافورة	دولار	١,٦٢٨٠	١,٦٢٨٠
تايوان	دولار	٣٢,٨١٧	٣٢,٨١٧
تايلاند	بات	٤٢,٨٠	٤٢,٨٠
العملة الاوروبية	ايكو	,٩١٤٤	,٩١٤٤
اليونان	درلخما	٢٨٥,٨٧	٢٨٥,٨٧
اسبانيا	بيزيتا	١٥٣,٢٢	١٥٣,٢٢
الفرنك الافريقي	–	٦١٠,٨٥	٦١٠,٨٥
نيجيريا	نيرة-رسمي	٢١,٨٨٦	٢١,٨٨٦
سيراليون	ليون	٩٠٠	٩٠٠
غابون	فرنك	٦١٠,٨٥	٦١٠,٨٥
استراليا	دولار	١,٥٠١٢	١,٥٠١٢
كندا	دولار	١,٤٢١٥	١,٤٢١٥
حقوق السحب	وحدة	,٧٤٠٧	,٧٤٠٧
قبرص	جنيه	,٥٢٧٥	,٥٢٧٥

* قيمة العملة في مقابل الدولار.

اسم الشركة	سعر التثبيت السابق $	سعر التثبيت $	سعر التثبيت ل.ل.	عدد الاسهم المعروضة	عدد الاسهم المتداولة	تاريخ اخر تثبيت
سوليدير فئة «أ» – التثبيت الأول	١٢	١١.٨٧	١٨٠٩٢	١٣٧٨٦٥	١٣٨١٧	١٩٩٨-٠٢-٢٦
سوليدير فئة «ب» – التثبيت الأول	١٢.٢٥	١٢.٢٥	١٨٦٦٣	٢٩٧٧٧	١٢٩٣٠	١٩٩٨-٠٢-٢٦
سوليدير فئة «أ» – التثبيت الثاني	١٢	١١.٨٧	١٨٠٩٢	١٥٣٣١٤	٩٧٣٨	١٩٩٨-٠٢-٢٦
سوليدير فئة «ب» –التثبيت الثاني	١٢.٢٥	١٢.٢٥	١٨٦٦٣	٣٣٧٤٩	١١٠٠	١٩٩٨-٠٢-٢٦
البنك اللبناني للتجارة «جـ»	٢٠.٢٥	٢٠.٢٥	٣٠٨٥١	٧٦٢٥	١٢٠٠	١٩٩٨-٠٢-٢٦
بنك عودة «جـ»	٣٠.٥	٣٠.٥	٤٦٤٦٧	٨٥٢٠٠	٧٨٦٠٠	١٩٩٨-٠٢-٢٦
بنك بيروت «جـ»	٧.٤٣	٧.٢٥	١١٠٤٥	٣٣٥٦٥	٤٠٢٨	١٩٩٨-٠٢-٢٦
شركة رسامني يونس	٣.٦٢	٣.٥٦	٥٤٣٧	٨٤١١٥	٨٩١٧	١٩٩٨-٠٢-٢٦
شركة الترابة اللبنانية	١,١٥	١.١٢	١٧١٤	٧٤٧٧١	٤٨٠٠٠	١٩٩٨-٠٢-٢٦
شركة الإسمنت الأبيض (إسمي)	–	–	–	–	–	–
شركة الإسمنت الأبيض (الحامله)	٣.٣٧	–	٥١٤٢	–	–	١٩٩٨-٠٢-١٨
شركة اترنيت	١.٦٥	١.٦٥	٢٥٢٣	٩٦١٩	٣٠٠٠	١٩٩٨-٠٢-٢٥
يونيسيراميك (الحامله)	٢	–	٣٠٤٧	١٠٠٠٠	–	١٩٩٧-١٢-٢٢
يونيسيراميك إسمي (!)	–	–	–	–	–	–



ملحق اسبوعي يُعنى بالمتابعات السياسية

الاحد ١ مارس (اذار) ١٩٩٨ الموافق ٣ ذو القعدة ١٤١٨هـ/ العدد ١٢٧٨١

AL HAYAT SUNDAY 1, MARCH, 1998 ISSUE NO 12781

ماذا تستخلص اميركا، بعد مواجهة العراق، على جبهة الشرق الأوسط؟

معلق صحيفة «هارتس» الاسرائيلية هاله مشهد التظاهرات الفلسطينية إبان الأزمة الأخيرة مع العراق، وما ابدته الجموع من تعاطف بالأمع ذلك البلد، وهو تعاطف تعدى التضامن مع شعبه المنكوب بالحظر وآثاره المدمرة، وهو ما كان يمكنه ان يكون مفهوماً، ليشمل رئيسه صدام حسين. الا ان ما روع المعلق الاسرائيلي اكثر، انهما هي تلك الصيحات التي ارتفعت، داعية حاكم بغداد الى اطلاق صواريخه الجرثومية والكيماوية على تل ابيب واهلها.

فقد رأى المعلق الاسرائيلي في تلك اماني وتطلعات إبادة ترتعد لها الفرائص. وقال ان الاسرائيليين، ممن شاهدوا تلك التظاهرات على شاشات التلفزيون لن يغفروا لها ابداً. هي تعيد الى الاذهان مخاوف ما بارحت ذاكرة يهود منذ المحرقة، وهي تلقي ظلالاً على امكانات التعايش السلمي بين الشعبين، إضافة الى ان مثل تلك التظاهرات قد تساعد على اعادة انتخاب بنيامين نتانياهو رئيساً للحكومة.

للمعلق الاسرائيلي بعض الحق في ما ذهب اليه، فبعض التجاوزات اللفظية هو مما لا يجب السكوت عنه ومما تتعين ادانته، ولكننا نعتقد انه قد حمّل تلك التظاهرات وما قيل خلالها من كلام مؤسف، من الدلالات اكثر مما تحتمل. فالأمر، على ساعته، لا يعدو ان يكون لغواً تفوهت به الجموع في ظروف احتقان وازمة ناتجة عن تعثر عملية سلام، وفي كنف شعور بالغبن، ناجم عما يوصف بنباسة «الكيل بمكيالين»، تلك التي يتسم بها سلوك الولايات المتحدة المتساهل أشد التساهل مع اسرائيل، وتصلب الى اقصى درجة تجاه العراق، وما الى ذلك من عوامل معلومة.

الجموع، خصوصاً في حالات الازمة لاعقلانية دائماً، سواء كانت فلسطينية ام عربية... ام اسرائيلية، أم من اي جنس او ثقافة كانت، وبعض الاسرائيليين، وهم قطاع لا يستهان به، ما كان بسلوكه أفضل حالاً، ولا كانت هستيريا أقل شناعة، في بعض الحالات السابقة المعلومة، كما تبدى مثلاً من ردود فعل مساندة بحماسة لباروخ غولدشتاين، مرتكب مجزرة الحرم الابراهيمي.

ومثل تلك المواقف تنبو عن أوساط اسرائيلية ليست أقل فظاعة من نظيرة لها لدى الطرف الفلسطيني المقابل، فقط بدعوى ان ذاكرة هذا الطرف تلك المحرقة التي ارتكبها النازيون في حقه، في حين لا تتوافر تلك الميزة لدى الطرف الآخر.

يصعب اذن، الانطلاق من ردود الفعل الهوجاء التي شهدتها التظاهرات الفلسطينية الأخيرة المساندة للعراق، للاشتباه بوجود نية إبادة، كتلك التي كانت لدى النازيين، ركناً اساسياً من أركان ايديولوجيتهم، وهدفاً يبرمج وينفذ بدم بارد، وعلى امتداد سنوات.

اما القول بأن تلك التظاهرات وما قيل خلالها، يمكنه ان يساعد على اعادة انتخاب نتانياهو، كما سبق للعمليات العسكرية التي نفذها الاسلاميون قبل الاقتراع الاسرائيلي الأخير أن فعلت، فهو حجة وان امكن الاقرار بها وقبولها، فإنه بات يصعب الاكتفاء بها دون مساءلة اليسار الاسرائيلي، وقوى السلام في اسرائيل، في شأن ما فعلته حتى الآن في مواجهة نتانياهو، وعن دورها الذي يبدو الى العجز اقرب، وهي التي سبق لها ان حشدت عشرات الآف المتظاهرين في مناسبات سابقة، لدى اجتياح لبنان، ولدى اغتيال رابين.

ويمكن المرء ان يراهن بأن سلوك الرأي العام الفلسطيني، حتى في حالة كالأزمة الأخيرة، كان يمكنه ان يكون مختلفاً، لو وجد لدى قوى السلام الاسرائيلي ديناميكية اكبر وأكثر فعلاً.

وهكذا، فإذا امكن القول ان الأزمة الأخيرة مع العراق، وما أثارته من احتقان بالغ في المنطقة ستترك آثاراً بالغة على عملية السلام في الشرق الأوسط وخصوصاً على شقها الفلسطيني - الاسرائيلي، فان تلك الآثار المحتملة لا تنحصر في ذلك المستوى الذي أشار اليه المعلق الاسرائيلي، او هي قد لا تطاله الا قليلاً، بل هي ربما تعلقت بمسألة اخرى اهم، هي الموقع الذي اصبح للولايات المتحدة، في المنطقة وفي العالم، في اعقاب الازمة الاخيرة، وما يمكن ان ينجم عن ذلك من انعكاسات وتداعيات على سياستها الشرق اوسطية.

ولو اردنا اختصار الموقف بالنسبة للولايات المتحدة، كمحصلة للأزمة الاخيرة، لقلنا ان واشنطن قد حققت انتصاراً لا لبس فيه في مواجهة العراق، ولكنها سجلت تراجعاً، ربما كان غير مسبوق منذ نهاية الحرب الباردة، في مواجهة العالم.

اما بالنسبة للشق الأول من هذه المعادلة، فإنه لا يسع المرء الا ان يلاحظ انه وإن اتخذ حل الازمة ذلك الشكل الديبلوماسي الذي كانت واشنطن تبدو غير راغبة فيه، فان ما لا شك فيه ان محتوى الاتفاق الذي وقعه الحكم العراقي مع كوفي انان قد جاء متضمناً للمطالب الاميركية، كاملة دون نقصان، سواء في ما يتعلق بالمواقع الرئاسية، التي باتت مفتوحة دون تحديد، زمني او جغرافي في وجه المفتشين الدوليين لقاء تنازلات شكلية، او في ما يتعلق بالحظر ورفع العقوبات، اللذين لم يأت في نص الاتفاق اي تعهد مبدئي، او زمني، بشأنهما، بل ان الولايات المتحدة زادت من حضورها العسكري على حدود العراق، وقررت ان تبقيه في حجمه الراهن، مما سيجعل قواتها قادرة على الاضطلاع بدور الرقيب على تنفيذ الاتفاق المذكور، وتوجيه الضربات متى عنّ لها ذلك، حتى دونما حاجة الى تفويض دولي، ما دام ذلك الدور لا يضبطه ضابط قانوني، سوى ما قد تراه واشنطن من تأويلات للقرارات الدولية السابقة، وما دام الاتفاق المذكور بين العراق والامم المتحدة قد اغفل امر تلك القوات.

وأما بالنسبة للشق الدولي من المعادلة، فان ما لا شك فيه ان الولايات المتحدة، وسياستها وأسلوبها في قيادة دفة العالم، قد منيت بانتكاسة كبيرة. ذلك انه اذا ما كانت واشنطن قد توصلت الى تحقيق اهدافها، فإن ذلك لا ينقص في شيء من اهمية جانب اساسي هو ذلك المتمثل في انها خاضت الازمة الاخيرة منفردة، او شبه منفردة، وانها بقيت كذلك حتى نهايتها، عاجزة عن حشد التأييد الدولي الى جانبها، الامر الذي يبدو انه قد فعل فعله لدى السماح بمهمة كوفي انان، التي كانت الولايات المتحدة تعترض عليها في البداية، من حيث المبدأ، ثم اضطرت الى القبول بها نزولاً عند ضغوطات دولية واسعة فرنسية وروسية وعربية وسواها، ناهيك عما ابدته بعض الاوساط الاميركية من تململ.

وإذا كانت الولايات المتحدة قد منيت بانتكاسة دولية كهذه، في شأن موضوع كالموضوع العراقي يفترض انه محل اجماع دولي لا يرقى اليه الشك، وفي شأن رئيس كالرئيس العراقي، تعرض لعملية ابلسة كما لم يحدث ربما لقائد في التاريخ الحديث منذ ادولف هتلر، فإن في الامر ما يجب ان يستوقف ويدعو الى التفكير.

اية انعكاسات يمكنها ان تنجر، بالنظر الى هذا المستجد على موقع اميركا في العالم، تجاه سياستها الشرق اوسطية، وحيال عملية السلام؟

لا شك في ان الاجابة عن هذا السؤال تتطلب الكثير من التأمل، ومعرفة اية دروس استخلصتها الادارة الاميركية من ازمتها الاخيرة مع العراق، لكن ما امكننا قوله منذ الآن ربما ان الامر ينفتح على احتمالين اثنين، قد يكونان، على الأقل في الوقت الراهن، متساويي الحظوظ.

اما الاحتمال الأول، فهو ان تستخلص الولايات المتحدة انه ما من حليف ثابت موثوق لها في المنطقة غير اسرائيل، فتزداد التصاقاً بها ومناصرة لها، ناسفة بذلك آخر الاوهام حول دورها كراع لعملية السلام.

اما الاحتمال الثاني فهو ان تعي عزلتها في المنطقة والعالم، فتعمل على استعادة حظوتها وذلك من خلال تقديم عدد من التنازلات التي يمكنها ان ترضي الاغلبية وتحظى بقبولها، اي بواسطة لجم التعنت الاسرائيلي، ودفع نتانياهو الى احترام التعهدات التي التزمت بها دولة بلاده.

والديبلوماسية، او الديبلوماسيات العربية إن هي احسنت بدورها استخلاص دروس الازمة العراقية على هذا الصعيد، يمكنها ان تساهم، ولو قليلاً، بترجيح هذا الاحتمال او ذاك.

صالح بشير

إتفاق أنان وعزيز: مكامن ضعف قابلة للانفجار

الاتفاق الذي أبرمه الأمين العام للامم المتحدة كوفي انان مع الحكومة العراقية في ٢٣ شباط (فبراير) الماضي يدعو الى التفاؤل. لكنه في الوقت عينه يحمل نقاط ضعف قابلة للانفجار اذا لم يعزز بقرار من مجلس الأمن يعالج الضعف. فليس من الواضح تماماً ما يمكن ان تنتهي إليه الازمة في ظل الاتفاق بين كوفي أنان وطارق عزيز. فواشنطن ولندن تبديان تحفظات ومخاوف رغم تأييدهما الأولي. وبغداد تعيش وهج «انتصار» في ظل مطالبات برحيل القوات الاميركية والبريطانية عن الخليج. أما روسيا فإنها اخذت تدعو، بعد يوم واحد على التوقيع، الى التمهيد لرفع العقوبات المفروضة على العراق.

مع كل ذلك يصعب التكهن. والسبب ان الاتفاق يضم بين طياته مكامن ضعف عدة، رغم اهميته في تجنيب المنطقة والعراق كارثة كانت وشيكة، والمقصود بمكامن الضعف ليس افتقار القيادة العراقية لمصداقية الإلتزام بالاتفاقات التي تعقدها. انما المقصود بعض مضامين الاتفاق نفسه الذي يمكن ان يجر الى تعقيدات مستقبلية في حال عدم معالجتها. صحيح ان الأمين العام بصفته المسؤول الدولي الأول عن حل المعضلات بالطرق الديبلوماسية، حرص على اعتبار الاتفاق المذكور فوزاً لكل أطراف النزاع. ويمكن الافتراض ان وراء ذلك رغبة في تجديد السطوة (الهمرشولدية) لمنصب الأمين العام، أو ترسيخ هيبة الأمم المتحدة ومكانتها الدولية ودورها في العلاقات السلمية. لكن المشكلة ان توزيع حصص الانتصار في حال العراق، لا يعطي سوى مردودات عكسية. والسبب انه لا يدفع لحلول تنفيذية بل يعمق الانطباع الخاطئ لدى القيادة العراقية، القائل ان خلق الازمات هو انجع واجدى الوسائل للتملص التدريجي من الاتفاقات ما دامت نهايتها تسوق دائماً الى نيلها بعض النصر. واساس ذلك ان حصة انتصارها في الاتفاق مع وزير الخارجية الروسي في جنيف في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي مهدت أمامها الطريق لخلق الأزمة الأخيرة، والتي انتهت هي بدورها على ما تظن، الى الحصول على نصر جديد يتجسد في اتفاقها الحالي مع أنان.

بعيداً عن كل ذلك، يمكن القول ان أنان خرج هادئ البال ومرتاح الضمير من المهمة الشاقة التي واجهته. وما زاد من ارتياح ضميره الاستقبال الحار الذي لقيه من قبل موظفي الأمم المتحدة بنيويورك. لكن الأكيد ان اتفاقه أوقع أطرافاً عدة معنية بالوضع العراقي في حالين متناقضين من المشاعر: حال الفرح والتأييد حيال فك صاعق الأزمة وتجنيب المنطقة والعراق الاحتمالات العسكرية. وحال الاحباط من النواقص التي تعتري اتفاقه. ويمكن الترجيح ان الأمين العام الذي تجمع أوساط عديدة على حنكته في حل المعضلات، حرص على ان يخرج باتفاق مكتوب، وحجته ان مسؤولياته لا تسمح له بتحمل اخفاق يمكن ان يجر الى مواجهة تخص كل المنطقة وليس العراق وحده. لكن المشكلة ان نواقص الاتفاق شرعت أمام بغداد ميداناً واسعاً للمناورة.

والنقص الأول الذي يمكن الاشارة اليه هو المتعلق بإضعاف دور لجنة التفتيش الدولية (اونسكوم) وإقامة فريق مواز لها، مطعم بديبلوماسيين، يختص بتفتيش المواقع الرئاسية وعددها اكثر من سبعين موقعاً. وإضافة الى المسحة السياسية التي يمكن ان يضيفها وجود ديبلوماسيين في الفريق، ما يمكن ان يدعو مستقبلاً الى اجتهادات بعيدة عن مهمة التفتيش، هناك مسألة الفريق نفسه الذي يعينه الأمين العام ويترأسه مفوض يتم تعيينه ايضاً من قبله. والمشكلة ان الآلية الجديدة لا يمكن ان تعني غير تقليص دور لجنة أونسكوم في أعمال التفتيش وإضعاف دورها. اضافة الى تحديد صلاحيات رئيسها ريتشارد بتلر بما في ذلك تقديم تقاريره من الآن فصاعداً الى انان نفسه، وليس الى مجلس الامن.

وفي إضعاف آخر لدور اللجنة الدولية، يلمح الاتفاق الى اجراءات خاصة تفصيلية سيتم تطويرها في مسألة تفتيش المواقع، ما يمكن ان يفسح في المجال واسعاً أمام تدخلات عراقية في شأن تلك الاجراءات. وفي كل كذلك لا يمكن الجدال بأن أنان استطاع اقناع القيادة العراقية بإعادة تأكيد التزامها غير المقيد بالتعاون مع أونسكوم. والواضح ان مكاسب العراق في خصوص تفتيش القصور أصبحت اكثر مما كان يطالب به في السابق. اذ كان جل مطالباته بعد الاتفاق العراقي - الروسي مرافقة ديبلوماسيين لخبراء التفتيش عند دخولهم المواقع، أو ايجاد توازن عددي بين الخبراء من الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن، أو إناطة مسؤولية الفريق الذي يدخل القصور بخبراء غير اميركيين، أو تقليل النسبة العددية للاميركيين في لجان التفتيش. لكن في ظل الاتفاق الراهن فإن بغداد حصلت على لجنة خاصة متمايزة ومنفصلة عن لجنة بتلر.

وهناك أيضاً تعهد حكومة العراق بالتعاون الفوري غير المشروط مع اللجنة الخاصة طبقاً للقرارين ٦٨٧ و٧١٥، اذ الى جانب التعهد هناك النغمة التي تروق لبغداد ان تثبتها في كل اتفاق بغية استثمارها في مشكلات مستقبلية، ومفادها «احترام نواحي القلق الشرعية للعراق ذات العلاقة بالأمن القومي والسيادة والكرامة». والمشكلة ان مفهوم الأمن القومي لدى القيادة العراقية هو السماح بامتلاكها ترسانة تسليحية متطورة تحت غطاء الموازنة مع دول تعتبرها خطرة على أمنها القومي كايران واسرائيل. ورغم مشروعية المطلب الا ان الاشكال يتجسد في ان النص على الأمن القومي العراقي في اتفاق مكتوب يمكن ان يشجع القيادة العراقية على انتهاج سبل غير مشروعة للتهرب من تنفيذ القرار ٦٨٧ بذريعة الأمن القومي.

كذلك الحال مع مسألة «الكرامة والسيادة» التي لا تجد فيها تلك القيادة غير مصطلحات مطاطية يسهل أمامها التملص من القرارات الدولية.

ويمكن الاشارة ايضاً الى البند المتعلق بأخذ التقدم الذي احرزته اونسكوم في مختلف نواحي نزع السلاح، بالاعتبار.

وهذا اقرار يمكن ان يؤكده الأمين العام للامم المتحدة لكن ليس عبر الكلام مع طارق عزيز بل عبر تقرير من رئيس اللجنة الدولية الخاصة. اما حين تريد القيادة العراقية الحصول على كلام مكتوب من الامين العام فإن الاغراض تكون معروفة. وكذلك الحال مع مسألة العقوبات، اذ رغم أن الاتفاق لا يتضمن سقفاً زمنياً لرفعها الا ان مجرد ادخال فكرة الرفع (وهي فكرة مشروعة في أصلها) في نص الاتفاق يمكن ان يعطي بغداد رسالة خاطئة.

وخلف كل ذلك هناك نقطة مهمة مفادها محاولة الحكومة العراقية اقناع الكل بأن الأزمة بين العراق والامم المتحدة واميركا ليست اكثر من مسألة الأسلحة والتفتيش، وان حل تلك الأزمة كفيل برفع العقوبات وإعادة تأهيل النظام من دون التوقف عند تنفيذ العراق بقية التزاماته كإطلاق الاسرى الكويتيين واعادة الممتلكات الكويتية وتطبيق القرار ٦٨٨ الخاص بحقوق الانسان في العراق والمساءلة القانونية عن جرائم الحرب. وكل هذه الأزمات في حقيقتها محاولة من القيادة العراقية لتعويد المجتمع الدولي على نسيان تلك الالتزامات. والمؤلف ان الاتفاق الاخير يخلو من تذكير تلك القيادة بأن التزاماتها أوسع من دائرة الأسلحة والتفتيش.

لكل ذلك يبدو الاتفاق وكأن نجاحه مرهون بإعادة صياغته في قرار دولي جديد تتم بموجبه معالجة النواقص القائمة، رغم ان الامين العام اعطى في البدء انطباعاً خاطئاً مفاده ان احتفالية التوقيع في بغداد يوم ٢٣ شباط (فبراير) هي نهاية الشوط.

سامي شورش

الجنرال سوهارتو: ربيع البطريرك الدائم

في اندونيسيا اليوم انهيار اقتصادي وسياسي وأمني. والمحاولة الاخيرة «للتدخل من الخارج» ولو انقاذاً، ارسال الادارة الأميركية نائب الرئيس السابق والتر مونديل الى جاكارتا علّه يقنع «أبا الأمة»، سوهارتو، بشيء من التغيير.

والمسألة ليست بسيطة. فالبعض يقول ان البلد الذي يضم ٢٠٠ مليون نسمة، قد يشهد آخر ثورات هذا القرن، فكلمة «ثورة» لم تعد مستساغة الا في اندونيسيا. حتى ماليزيا وسنغافورة المجاورتان لا تكتمان خوفهما من تدفق اللاجئين في حال انفجار نزاعات أهلية واثنية وفعلاً سبق للتوتر الاثني والاعتداءات على ابناء الجالية الصينية وتحطيم دكاكينهم الصغيرة وممتلكاتهم ان شكّل ايذاناً بذلك. وأبعد من هذا أن آلافاً ماتوا فعلاً من الجوع وفقدان الأدوية، فيما العملة الوطنية (الروبية) انخفضت حيال الدولار من ٢٤٠٠ الى اكثر من ١٠ آلاف. أما معظم المؤسسات الاندونيسية فمفلس والتضخم يوالي ارتفاعه بلا ضابط او عقال.

وخصوصية الازمة الاقتصادية في ذلك الأرخبيل الذي تفصل طرفه عن طرفه الآخر المسافة التي تفصل الشاطئ الشرقي للولايات المتحدة عن شاطئها الغربي، هي في مدى اتصالها باستمرار النظام نفسه. فوريا الجنوبية وتايلاندا سبقتا اندونيسيا الى الأزمة. واستفحلت ازمتهما اكثر مما في اندونيسيا، لكنهما شرعتا تتخلصان من المعاناة المصحوبة بتغييرات سياسية وديموقراطية لا يقرها سوهارتو. فهو الحاكم الآسيوي الوحيد الذي قاوم صندوق النقد الدولي والولايات المتحدة وقدّم «علاجات» بلدية لأزمة بلده استحقت معارضة الطرفين المذكورين ومعهما البنك الدولي والاتحاد الاوروبي، كما استحقت دفء «الجار الصديق» سنغافورة.

والآن يبدو كل شيء فالتاً. فالأرخبيل يعيش اول اضطراب من نوعه يتعرض له منذ منحة الشيوعيين الشهيرة في ١٩٦٥ التي أوصلت منقذها سوهارتو الى الرئاسة بعد عامين.

ويظهر ان الحكم الأوتوقراطي لم يعد معنياً بأي شيء يحصل في خارجه المباشر، مكتفياً بتأمين استمراره ولو من غير «أمن» - تلك اللازمة العزيزة على قلب الجنرال المسن: فساد عائلي وفوارق فلكية بين الأغنياء والفقراء تعاظمت في سنوات التوسع للعقد الاخير، وسيطرة على جيش يُعوّل عليها وحدها ان تكفل مواجهة المستقبل حين يصير التحدي أعنف من طاقة النظام على البقاء.

وسوهارتو، هنا، هو المحور والموضوع. فالشاب الصادر عن عائلة مزارعين، والذي بدأ حياته موظف بنك صغيراً قبل أن يلتحق بالقوات الهولندية التي كانت تستعمر بلاده، انتهى في غنى سلطان بروناي، وربما أغنى. فهو بحسب بعض التقديرات، يملك ٤٠ بليون دولار أو ما يعادل قرض صندوق النقد لانقاذ بلاده! ومع انه (٧٧ عاماً يتحدث اليوم، أو يخطب، فلا يفهم عليه الا القليلون الذين احترفوا فك رموز تهجئته وتأتأته، يراد تطويبه للمرة السابعة رئيساً للجمهورية. ففي ١٠ آذار (مارس) المقبل تعيد «الجمعية الاستشارية»، صنيعته وألعوبته، انتخابه، مثله مثل فيدل كاسترو، لخمس سنوات أخرى!

فبطريرك الربيع الدائم لا يعرف «خريف البطريرك»، ولا يناجي نفسه، مثل بطل غارسيا ماركيز، تائقاً الى حب الناس واعجابهم.

وحين يلتفت سوهارتو الى العقود التي تمتد وراءه سيتذكر دماً كثيراً وأحابيل اكثر تشبه وجهه الكالح. لكنها كلها لن تقنعه الا بالمضي في مشي الخطى التي كُتبت عليه.

فكقومي متحمس انضم سوهارتو، بعد الغزو الياباني لبلاده في ١٩٤٢، الى القوات الغازية وتلقى على يدها تدريبه العسكري كضابط. ومع استسلام اليابان قاتل في قوات لحرب العصابات ضد الاستعمار الهولندي، ثم قادها، فحين اضحت اندونيسيا جمهورية مستقلة في ١٩٥٠ رقي الى رتبة عقيد. وخلال عهد احمد سوكارنو الذي كان بدوره قريباً من اليابانيين ثم تحالف مع الشيوعيين، رعى سوهارتو العداء للشيوعية المنتشر في أوساط الجيش، وكقائد له سحق المحاولة الانقلابية الشيوعية في ٣٠ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٥ وقاد حملة تطهير اعقبتها واحدة من أكبر مذابح القرن نزلت بالشيوعيين.

وفي ظل «النظام الجديد» عقيدته التي يقول ان سياسته مبنية عليها، والمستعارة حرفياً من القاموس النازي، حكم ملايين الاندونيسيين بقبضة من حديد، فعطّل السياسة وخنق الحريات التعبيرية والثقافية على عمومها. الا ان الدعم الاميركي في الحرب الباردة ودعم اقتصاديين اميركان شبان محسوبين بتشجيع الاستثمار الغربي في بلاده وتوسيع انتاجها النفطي، أمّن له استقراراً لم يبق اليوم شيء منه.

وها هو سوهارتو يصرّ غير هيّاب على التهيئة للمستقبل في بلاد تندفع دفعاً الى الماضي!

حازم صاغيّة

أجمل مهنة في العالم

الآن ابصرهم يسيرون وجهاز الهاتف النقال بين أيديهم، يقودون سيارات حديثة أوتوماتيكية، يعقدون صفقات مع رجال السياسة، يتحدثون في كل محطات الراديو ويظهرون ايضاً على شاشات كل برامج المحطات الفضائية، يتحدثون عما يفكرون به في صدد قضايا حدثت.

انهم الصحافيون. أوجينيو ايسكالفارو الصحافي الايطالي المشهور يقول: «الصحافيون ناس يخبرون الناس ما حدث للناس». اليوم، نحن في مرحلة اخرى، نقول للناس ما نعتقد به نحن. نحن حكماء عالمون بكل شيء. اننا صحافيون. اليوم لا نكتب فقط في الصحف، لنخضع كتاباتنا لفحص عام، لأنها هي ما يُري درجة عارنا، أو وقاحتنا، انما نعبر عن انفسنا في كل وسائل الاعلام التي توصل اليها هذا العصر. نحن متواضعون، ومغرورون في الوقت نفسه، نؤلف الكتب.

تدخلنا اليومي ايضاً له علاقة بما لا يُسبر غوره في حياة الناس الخاصة. لذلك نحاول منح الانطباع عند حديثنا عن شخصية ما باننا نعرف ادق الاشياء في حياته، امر لا يعرفه حتى المقربون منه.

نحن في رؤوس كل الناس، نعرف كل ما يحدث وما لا يُعتقد بحدوثه، نعرف ما يفكر به الناس، نشيّد اعتبارات وعدم احترام، بعدها نُصلح بإيمان قاطع ما هدمناه في أعمدة قليلة، واذا كانت هناك احكام قاطعة لا يمكن الشك فيها ننشرها بتوسع يخفي خلفه الادعاء باننا نحن من رمى الحجر، ندافع عن انفسنا مثل طائفة، لكننا لا نتحمل وجود طوائفه، نرثي الغباء، ونشتكي منه كل صباح، وكان مشكلة المحنة لا تشملنا نحن، وكأننا لسنا من يبث هذا الغباء يومياً. نطالب بحق النقد حتى يبح صوتنا كما لو كان جزءاً من جلدنا ذاته، لكن عندما يُطبّق ضدنا يُكرمش جلدنا، ونصرخ بصوت رنان.

نحن صحافيون، الخليقة التائبة المتواضعة أمام الحقيقة، لكن في لحظة ما نعتقد اننا الحقيقة، نظرتنا مثل طيف يمر فوق فانوس سحري، ولكن في لحظة اثناء ادائنا العمل نعتقد اننا من يصنع الضوء الاصلي للفانوس.

انها مهنة، وليست شيئاً آخر، مهنة شجاعة وجميلة، تشبه القصص التي كانت تحكيها أيام الطفولة جداتنا، لأن تأثيرها يظهر ويختفي مثل تأثير الأمور السحرية، انها مهنة، لا اكثر ولا اقل، ولكن من زاوية نظر معينة، هي اجمل المهن في العالم.

يقول غارسيا ماركيز، في واحدة من مقالاته، المحملة بشغف حزين بفقدان الروح الساحرة في هذه المهنة، والمنشورة في جريدة «الباييس» المدريدية تحت عنوان «أجمل مهنة في العالم»، يقول ان لا أحد ولد لكي يربي «هذا الولع المتعذر التحقيق بان يستطيع فقط ان يصبر ويُهذّب نفسه بواسطة مواجهاته العارية حتى العظم مع الحقيقة (...) وانه رغم ذلك من الممكن ان يواظب على العمل في مهنة غير مفهومة وشرهة، عملها ينتهي بعد كل خبر، وكأنه انتهى الى الابد، لكنه لا يقبل لحظة سلام واحدة عندما لا يعود ليبدأ في الدقيقة التالية اكثر حماسة من ذي قبل». الصحافة هي مثل حكاية، قصة في متناول اليد، وليس من الغريب ان يكون غارسيا ماركيز مايسترو الحكاية هو من يقول ذلك والذي يريه على طول ما يكتبه كقاص في ذلك الكتاب الرائع «كيف تُروى قصة؟» الذي صدر عام ١٩٩٦.

انها مهنة مثل حكاية، تبدأ وتنتهي في نفسها هي: «ان اكثر ما يهمني في هذا العالم من الحكاية» يقول ماركيز، «هو عملية الخلق. اي صنف من الالغاز هذا هو الذي يجعل هذه الرغبة البسيطة بالقص تتحول الى ولع، يكون الكائن البشري على استعداد للموت من اجله، الموت برداً أو لأي سبب كان، بسبب عمل شيء لا يمكن رؤيته ولا لمسه، وانه في النهاية، اذا امكنت رؤيته، لا يصلح لشيء!».

الصحافة هي حكاية، الرغبة بالقص، كما لو كانت فيها الحياة، قصص رائعة ابطالها اشخاص آخرون، الذين نحكي عنهم نحن لكي يسمعهم الآخرون. انها اجمل مهنة في العالم لذلك يطيب الحديث عنها بهذا الشكل من الفقدان الحنين، من النوستالجيا.

نجم والي

دوافع الموقف الروسي في الأزمة الأخيرة

أزمة المفتشين الدوليين صارت سبباً لأول «مناطحة» روسية – أميركية خلال السنوات الاخيرة، وهدد الرئيس بوريس يلتسن بحرب عالمية ثالثة في حال اصرار واشنطن على توجيه ضربة عسكرية الى العراق. ما هي دوافع موسكو والى أي مدى كان الكرملين مستعداً للمضي في المجابهة؟

هنا محاولة من *جلال الماشطة* لقراءة خلفيات الموقف الروسي:

من أين تؤكل كتف «العالم ذي القطب الواحد»؟ هذا السؤال غدا هاجساً أساسياً للسياسة الخارجية الروسية ومنفذها الأساسي الوزير يفغيني بريماكوف منذ ان خلف في المنصب اندريه كوزيريف الذي صار في علاقاته مع الولايات المتحدة «السيد نعم»، بعد ان كانت موسكو على عهد الوزير المخضرم اندريه غروميكو تؤثر كلمة «نيت» أي اللا الروسية المعروفة، على امتداد علاقاتها مع واشنطن منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، الساخنة، وبدء الحرب الباردة.

وليس صحيحاً ان بريماكوف هو الذي يصنع السياسة الخارجية الروسية، بل ان توليه المسؤولية كان تعبيراً عن ظرف موضوعي خلقه انهيار الآمال المعقودة على «تحالف» استراتيجي مع الولايات المتحدة يدفعها الى دعم روسيا ويمنعها من الامعان في اذلالها.

ويدرك صناع القرار في موسكو ان روسيا في وضعها الراهن عاجزة عن التعامل مع واشنطن من مواقع الندية، ولذا طرح بريماكوف فكرة «التعددية القطبية» كحل وسط وبديل من هيمنة قطب واحد على العالم.

بيد ان الكرملين أراد ان يخرج من دائرة «نعم» دون ان يتورط في فخ «لا» جديدة تحرمه الرساميل والتكنولوجيات والسلع الغربية. الى ذلك فإن المحللين الروس يحذرون من ان الدعوة الى قيام «اقطاب» جدد قد تؤدي الى مفعول عكسي، ويشيرون الى ان الصين أو اليابان، مثلاً، يمكن ان تشكلا في القرن القادم خطراً على روسيا يضاهي، أو يفوق، خطر توسيع الأطلسي.

ولذا فإن موسكو اخذت تميل الى «تخريم» الموقف الأميركي واحداث ثغرات فيه حيثما ظهرت فرصة لذلك. وكانت الأزمة العراقية سانحة لا يمكن تفويتها، اذ ان التصعيد الأميركي أدى الى خلق نفور من تعنت واشنطن وتصميمها على الانفراد في حسم الموقف واستحصلت موسكو دعم باريس وبكين لرأيها القائل بان ضرب العراق من دون موافقة مجلس الأمن سيعني تجاوز اعضائه الدائمين وتكريس الهيمنة الأميركية.

الى ذلك استثمرت روسيا الاجواء العربية، وخاصة الخليجية، الرافضة لحسم الموقف بالقوة والمعباة لصالح حل يكفل اطمئنان جيران العراق من انه لن يستخدم أسلحته التقليدية أو غير التقليدية ان وجدت لديه.

وربما كانت نصائح موسكو من أسباب اعتماد العراق خطاباً جديداً أثناء الأزمة الأخيرة خلا من لغة التهديد والوعيد وركز على الحديث عما يعانيه العراقيون بسبب الحصار.

ورغم تأكيد روسيا على ان تنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بتصفية أسلحة الدمار الشامل هو شرط لا بد منه لرفع العقوبات، الا ان موسكو لم تعد تخفي رغبتها في ازالة العقبة الاساسية التي تفتح امامها الأسواق العراقية. ومن الخطأ الاعتقاد بان الكرملين يأمل في استرجاع ديونه البالغة ٦,٨ بليون دولار من العراق بسرعة، الا ان روسيا تريد ان تنفذ عقوداً وقعت مع بغداد قيمتها الاجمالية ١٠,٢ بليون دولار على ان تنفذ فور الغاء العقوبات. ومن أهم الصفقات اتفاقية بـ ٣,٨ بليون دولار لاستثمار حقل «غرب القرنة ٢» وهي الأولى والوحيدة من نوعها التي يعقدها العراق على أساس «اقتسام الانتاج».

وغدا «اللوبي النفطي» في روسيا عاملاً مهماً في حفز صناع السياسة الخارجية على تسهيل مهمة خروج العراق من عنق الزجاجة. وربما لجأت بغداد الى أسلوب ذكي في «تنويع» الجهات النفطية المتعاملة معها اذ ان ثلاث شركات روسية بدأت بشراء النفط بموجب القرار ٩٨٦، ولكن عدد الشركات ارتفع الى عشر موزعة على مختلف المناطق الروسية ما أمن ضغوطاً من محاور متنوعة على الكرملين. وتزداد اهمية هذه الحقيقة في ضوء تعاظم دور القادة الاقليميين وحظوتهم لدى السلطة المركزية الضعيفة.

وغدا التعاطي مع بغداد ورقة رابحة وظفها يلتسن في السياسة الداخلية حيث حصل لأول مرة على ما يشبه الاجماع من القوى المختلفة، ومنها المعارضة المتشددة، لموقفه حيال العراق، وان تباينت المبررات والدوافع.

فالقومي المتطرف فلاديمير جيرينوفسكي الذي ظهر على شاشات التلفزيون الروسي «يخطب» وهو «مستريح» في دورة مياه داخل واحد من القصور الرئاسية العراقية، كان يطالب بمجابهة مع الولايات المتحدة وارسال سفن عسكرية الى الخليج متحدثاً عن مخططات هدفها «وصول اميركا الى القوقاز عبر ضرب العراق» والايقاع بين روسيا الارثوذكسية والعالم الاسلامي ودفع تركيا الى احتلال آسيا الوسطى وتشكيل دولة طورانية تضم ١٢٠ مليون ناطق بالتركية.

واعتمد الشيوعيون خطاباً مماثلاً وان كان اخف وقعاً بعودتهم الى الحديث عن «الامبريالية والاستعمار»، الا انهم تحاشوا الاعراب عن دعم مطلق للنظام في بغداد بعد ان كان رفاقهم الشيوعيون العراقيون وجهوا اليهم انتقاداً مريراً بسبب زيارة رئيس الحزب غينادي زيوغانوف الى بغداد. وازاء هذا الاجماع بدا نشازاً صوت رئيس الوزراء السابق يغور غايدار الذي اعرب عن تاييده الكامل للسياسة الأميركية وطالب بمعاقبة الرئيس العراقي الذي وصفه بانه «دموي مهووس».

ولكن صوت غايدار وانصاره تلاشى أو كاد بعد تهديدات رئيس الدولة واعلان وزير الدفاع ايغور سيرغييف ان العمل العسكري سيضر بالمصالح الحيوية لروسيا ويؤدي الى اعادة علاقاتها مع الولايات المتحدة «سنوات الى الوراء».

ولكلمة العسكر دور مهم في صياغة الموقف الحالي للكرملين، اذ ان المخططين العسكريين يرون في الوجود الأميركي في الخليج خطراً يهدد روسيا ويتزايد بفعل التحالف التركي – الاسرائيلي الذي يصفه خبراء عسكريون بانه رأس حربة موجهة نحو الخاصرة الجنوبية الضعيفة لروسيا في منطقة القوقاز. ويدعو عدد من الجنرالات الى تكوين «مرتكزات» جديدة في المنطقة تعيد لروسيا جزءاً من مواقعها المضاعة، ومن هذا المنطلق فإنهم يرون في العراق شريكاً مستقبلياً لهم.

وهذا التماثل في المصالح العسكرية والاقتصادية افرز موقفاً سياسياً غير معلن مفاده ان لموسكو مصلحة اكيدة في استمرار النظام الحالي، وعلى حد تعبير أحد المسؤولين الروس فإن «احداً لن يضمن لنا تنفيذ العقود المبرمة وعقد صفقات جديدة في حال تغيير الحكم» في بغداد.

غير ان موسكو تريد ان تكسب بغداد من دون ان تخسر واشنطن، ولذا فإنها تعاملت مع الأزمة الأخيرة من منطلق «الرفض المتزن» للسياسة الاميركية والتأكيد على ضرورة اجماع الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن.

والى ذلك فإن روسيا في ظل وضعها الراهن كانت ستبدو عاجزة عن التصدي لعمل عسكري أميركي أو انزال «عقوبات» بالولايات المتحدة، الا انها كانت ستستغل المضاعفات السلبية للعمل العسكري لخلق جو مناوئ لواشنطن في أوروبا والعالمين العربي والاسلامي.

أي ان موسكو تعاملت مع الأزمة الأخيرة من منطلق انها ستكون رابحة في جميع الأحوال: فالعمل العسكري المحكوم عليه سلفاً بالخيبة والمقترن بمضاعفات سلبية سيهز مواقع القطب الأوحد ويضعف صلات الولايات المتحدة بحلفائها.

اما الحل الديبلوماسي الذي توصل اليه الأمين العام للأمم المتحدة كوفي انان فإنه سيسوق على انه اقتراح روسي وضع له «غطاء دولي» بهدف عدم احراج الولايات المتحدة التي ترفض ان تكون موسكو طرفاً وسيطاً و«حلالاً للمشاكل».

ويأمل الكرملين ان تكون الخطوة التالية اغلاق ملفات التسلح العراقية تباعاً، ابتداء من النووي والصاروخي، ليكون ذلك ثغرة في جدار الحصار سيعمل الروس على توسيعها تدريجاً وبالأناة التي عهدت عن الديبلوماسية السوفياتية.

والى جانب توثيق العلاقات مع بغداد تريد موسكو تجسير روابطها مع البلدان الخليجية التي أخذ بعضها يدعو الى اعادة النظر في الموقف من النظام العراقي وانهاء الحصار.

ورغم ان بريماكوف وضع هذا السيناريو المعقد والمتشابك انطلاقاً من رؤيته الاستراتيجية لعالم القرن الحادي والعشرين، فمن المؤكد ان الانجاز الذي حققه سيعزز مواقعه وينهي شائعات كثيرة عن قرب اقالته من منصبه.

جلال الماشطة




لماذا تتبع لندن خطى واشنطن وتبتعد عن... أوروبا؟

من أكثر الملامح لفتاً للانتباه التطابق التام بين السياستين الأميركية والبريطانية في الشرق الأوسط كما تبين بوضوح في أزمة المواجهة الأخيرة بين الأمم المتحدة والقيادة العراقية، حيث تخلت لندن عن ردائها الأوروبي، واتشحت كما كانت دائماً، بثوبها الأطلسي. لماذا يحدث ذلك في عالم اندثرت فيه الحروب القطبية، وتعززت الدعوات وتحركات لتأسيس الكتل الاقليمية؟ في هذا التقرير يحاول *مصطفى كركوتي* الاجابة:

التطابق البريطاني مع اميركا سؤال محير بالفعل في ضوء تأكيد رئيس الوزراء البريطاني الحالي الجديد طوني بلير، وسلفه المحافظ جون ميجور على ان مكان بريطانيا الطبيعي هو «في قلب أوروبا». ولكن يبدو ان بريطانيا بعيدة جداً عن السياسة الخارجية لدول الاتحاد الأوروبي ازاء العالم، بما في ذلك منطقة الشرق الأوسط فلا سياستها منسجمة مع سياسة زميلتها الأوروبية في مجلس الأمن (فرنسا)، ولا هي تشبه سياسة الدولة الأوروبية الكبرى الأخرى، ألمانيا، فيما لا يمكن لبريطانيا ان تدعي انها تتبنى سياسة أوروبية، من دون التنسيق والتشاور مع بون وباريس.

في بريطانيا الآن حكومة جديدة، محقونة بدم جديد وبرلمان جديد فيه الكثير من الجيل الشاب (٢٦ – ٤٠ سنة) والنساء (أكثر من ١٢٥ امرأة) لأول مرة في تاريخ «الديموقراطيات» في العالم. ولكن من الواضح ان هذه الدماء لم تصل بعد الى عروق السياسة الخارجية لبريطانيا في عهد الشاب بلير نعم «حزب عمال جديد»، وحكومة عمالية بوجوه شابة ولكن سياسة خارجية قديمة. فميول الحكومة الراهنة لا تزال أطلسية الهوى، مثلها في ذلك مثل حكومة هارولد ماكميلان المحافظة التي عملت مع ادارة الرئيس الأميركي الراحل جون كينيدي على ربط الدولتين بـ «العلاقات الخاصة» Special Relations التي لا تزال تشدهما عبر الأطلسي.

لقد حدد طوني بلير في خطاب القاه في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي أمام عمدة لندن وبحضور نخب المجتمع البريطاني ملامح السياسة الخارجية لحكومته فأعاد الى الأذهان اللهجة الملتهبة لخطب رئيسة الوزراء السابقة مارغريت (ليدي) ثاتشر. فقد ذكر: «عندما تعمل بريطانيا والولايات المتحدة جنباً الى جنب على المسرح الدولي، فإننا نحقق انجازات كثيرة وكبيرة» ولا شك ان هذا الفهم يؤكد على استمرار سياسة تفضيل «العلاقات الخاصة» مع واشنطن على دعوات اقليمية لصياغة سياسة أوروبية. فالتطابق الكامل لموقف لندن مع موقف واشنطن في المواجهة مع القيادة العراقية، يماثل تطابقاً سابقاً في موقف العاصمتين في مناسبة سابقة ابان «الحرب الباردة». والثنائي كلينتون – بلير لا يختلف عن ثنائي ثاتشر – ريغان في عقد الثمانينات الذي شهد فصول المواجهة القطبية الأخيرة. لقد تفردت بريطانيا في السابق، مثل تفردها الآن، عن سياسة أوروبا وسياسة منظمة حلف شمال الأطلسي (ناتو) ايضاً.

حتى خارج اطار المواجهة مع القيادة العراقية، فإن لندن وحدها بين العواصم الأوروبية تنزع نحو تبرير وتفسير أخطاء وثغرات السياسة الأميركية الخارجية على صعيد العالم، وفي الشرق الأوسط بشكل خاص. فالنصيحة التي لا يبخل المسؤولون البريطانيون في تقديمها الى نظرائهم العرب، إطارها دائماً «اصبروا على الأميركيين... نواياهم صادقة ولكن ايديهم مكبلة. نرجوكم عدم احراجنا واحراج الاتحاد الأوروبي بمطالبتنا الضغط الاقتصادي على اسرائيل أمام حال العجز الأميركي». وبريطانيا وحدها من دول الاتحاد الأوروبي التي تتفق مع الولايات المتحدة على دعم سياسة «الاحتواء المزدوج» للعراق وايران التي طرحتها واشنطن في المنطقة في أعقاب القرار العراقي الأحمق بغزو الكويت عام ١٩٩٠. الا ان ثمة ثغرات وتطورات وقعت في الاقليم ابرزها فوز التيار الليبيرالي الساحق على التيار المحافظ في ايران والانهاك المتلاحق في قدرات العراق العسكرية في السنوات السبع الماضية. وهذه التغيرات أفقدت سياسة «الاحتواء المزدوج» مضمونها وفعاليتها، ولكن لندن لا تريد ان ترى مثل هذه التغيرات.

ولعل ما يفسر كلام بلير في خطابه أمام عمدة لندن عن استمرار بريطانيا في لعب دور «الجسر بين اميركا وأوروبا» مفتخراً بـ «الروابط التاريخية» بين بلاده والولايات المتحدة في التاريخ المعاصر، وخصوصاً خلال عقود بعد الحرب العالمية الثانية. ولكن اذا كان كلام بلير يعكس واقعاً كان قائماً خلال «الحرب الباردة» فإنه من الصعب رؤية كيف يمكن ان يعكس الواقع الراهن في مرحلة ما بعد انهيار جدار برلين. الا ان هناك من يتحدث عن الروابط الاقتصادية بين البلدين التي تزيد اللحمة بينهما على حساب التقارب بين لندن وعواصم الاتحاد الأوروبي. ويشير هؤلاء الى الأرقام الرسمية للتأكيد على هذا الرأي، اذ ان معظم استثمارات بريطانيا الخارجية تتوجه الى السوق الأميركية. وتبلغ استثمارات بريطانيا السنوية في الولايات المتحدة ٨٢,٥ بليون جنيه استرليني وتوفر أكثر من مليون فرصة عمل في السوق الأميركية. في المقابل تقوم الولايات المتحدة باستثمار حوالي ٤٠ في المئة من اجمالي استثماراتها الأوروبية في السوق البريطانية، وهي أكثر من اجمالي استثماراتها في المنطقة الآسيوية – الباسيفكية.

في الطرف الآخر لهذه العلاقة الثنائية الاستثنائية، تجد واشنطن في لندن الملاذ الآمن في اللحظات الحرجة في مجلس الأمن لمواجهة ضغوط باريس وموسكو وبكين (دائمة العضوية) للمحافظة على التوازن داخل المجلس. ولكن اذا وضعت الأمور في منظور استراتيجي، فمن المؤكد ان الولايات المتحدة ستصوغ مفهوماً جديداً لعلاقاتها الأطلسية في ضوء التغيرات الكبرى في عالم ما بعد انهيار الاتحاد السوفياتي ومنظومته الشيوعية. ويرى وزير الخارجية الأميركي السابق هنري كيسنجر (في محاضرة القاها في لندن في تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي) ان هذه العلاقات تتطلب «حدوث تطور على صعيد الاتحاد الأوروبي الذي يجب ان يصبح أكثر تماسكاً وان تكون بريطانيا جزءاً حيوياً من كيانه وملتزمة به». فأهمية بريطانيا بالنسبة الى الولايات المتحدة في المستقبل، كما يقول كيسنجر، ستعتمد على مدى نفوذ لندن في باريس وبون وبروكسيل ولاهاي وعواصم الاتحاد الأوروبي المهمة الأخرى، وهذا التطور يشكل في حد ذاته مقدمات لقيام سياسة خارجية ودفاعية أوروبية مشتركة.

ولكن في انتظار ان يحدث ذلك يبدو ان بريطانيا ترتاح لشعورها في المرحلة الراهنة بأنها ستكون في وضع أفضل في العالم اذا ما حافظت على مكانتها الكونية، على رغم تراجعها من دولة عظمى (بعد انسحابها من مناطق شرقي السويس) الى دولة متوسطة الحجم. وفي اعتقاد بلير (وقبله ميجور وثاتشر ورؤساء الوزراء السابقون ادوارد هيث وجيمس كالاهان وهارولد ويلسن وماكميلان) ان التقرب المستمر من القوة العملاقة الوحيدة في العالم يضمن لبلاده مثل هذا الشعور. فها هو بلير يكرر في خطابه عبارات وردت على ألسنة أسلافه ويقول: «ان موقع بلادنا الجغرافي وتاريخنا وقوة شعبنا، تجعل بريطانيا لاعباً كونياً. اننا نحتاج الى سياسة دفاعية قوية، لأن مثل هذه السياسة أداة فعالة للنفوذ. ويجب ان لا نتخلف من قدراتنا على القيام بدورنا على المسرح الدولي». فبريطانيا، مثل فرنسا وألمانيا، ستسبح في فضائها المناسب لمصالحها، وسيبقى الوضع كذلك الى ان يصوغ الاتحاد الأوروبي سياسته المشتركة.

مصطفى كركوتي



سيراليون... أو السيناريو الأفريقي!

لا تزال سيراليون من دون حكومة ومن دون رئيسها المنتخب الفار، وكذلك من دون زعيم الانقلابيين جوني كوروما الذي فر من البلاد في ١٢ شباط (فبراير) الماضي. فمن يحكم سيراليون إذاً؟ قائد عسكري نيجيري اسمه الكولونيل ماكسويل كوبي!

يوسف خازم يعلق على آخر التطورات:

استطاعت مجموعة دول غرب افريقيا (إيكوموغ) بقيادة نيجيرية اطاحة حكم الكولونيل السيراليوني جوني بول كوروما في ١٢ شباط بعد نحو تسعة أشهر على استيلاء الاخير على السلطة في العاصمة فريتاون واطاحته رئيس البلاد المنتخب منذ آذار (مارس) ١٩٨٦ احمد تيجان كباح.

الرئيس السيراليوني الاصيل كباح الذي كان يتخذ من كوناكري مقراً لاقامته خلال الاشهر التسعة الماضية، وصل اخيراً الى العاصمة النيجيرية ابوجا تمهيداً لعودته الى الحكم بعد تمشيط القوات النيجيرية جميع بؤر الانقلابيين والقضاء عليها.

وحتى الخميس الماضي كانت قوات «ايكوموغ» تطارد فلول الموالين لكوروما في المناطق الجنوبية الشرقية، خصوصاً في كيناما الغنية بالماس. وفي مجمل هذه التطورات الاخيرة قتل مئات من الاشخاص، غالبيتهم من المدنيين، في حين فر نحو ١٤٠ الف سيراليوني الى ليبيريا المجاورة التي يصل اليها اكثر من الف شخص يومياً تجنباً للمعارك التي كانت لا تزال مستمرة في ارياف بلدهم. ويعني ذلك ان ازمة البلد لم تنته بعد، ورئيسها الاصيل ما زال فاراً في حين فر العسكري الذي تسبب في اطاحته. والمشكلة هنا ليست في الخوف من حصول فراغ دستوري، لأن وجود الدستور اوغيابه في مثل هذه الدول سيان ولا يترك تأثيرات كبيرة على الوضع القائم. كما لا تكمن المشكلة في ان حاكماً غير سيراليوني يدير شؤون سيراليون واهلها حالياً. فمصير كباح العودة الى مقر رئاسته في فريتاون عاجلاً أم أجلاً ليعاود ممارسة سلطته على رأس الدولة.

لكن المشكلة تكمن في ما يمكن وصفه بحال من تشابك المصالح الاقليمية المبنية على فوضى في العلاقات زادت على نحو ملفت خلال السنوات القليلة الماضية في القارة الافريقية. فصار على الانقلابي قبل ان ينفذ خطته بالانقلاب على رئيسه الشرعي ان يضمن رضا واحد من جيران دولته على الاقل. وإذا لم يضمن ذلك، فإن الدول المجاورة تطيحه من دون وازع، بل تعتبر ذلك حقها الشرعي. او ربما عملت بموجب ان «الذي تعرفه افضل من الآتي الذي لا تعرفه» وهو ما حصل بين نيجيريا وسيراليون.

حدث ذلك ايضاً، في الكونغو – برازافيل العام الماضي، عندما ساندت انغولا الحاكم العسكري السابق للبلاد دينس ساسو نغيسو، واعادته الى الحكم محل الرئيس المنتخب باسكال ليسوبا.

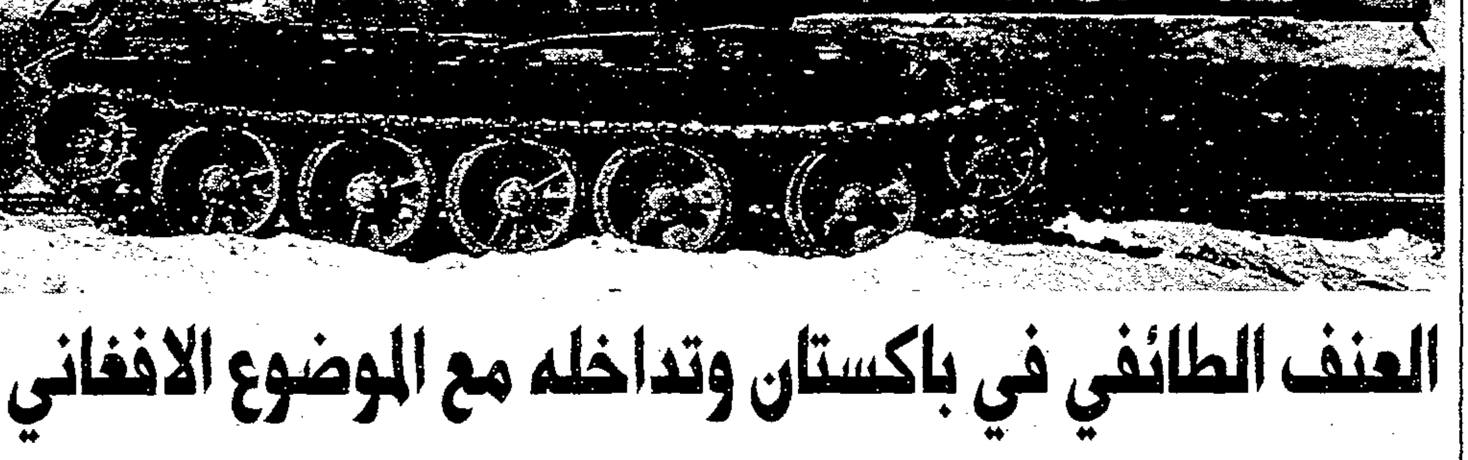
وفي بوروندي، صمتت دول منطقة البحيرات العظمى المجاورة على إطاحة الحاكم العسكري السابق بيار بيويا الرئيس المنتخب سيلفستر نتيبانتونغانيا في تموز (يوليو) ١٩٩٦.

لكن اللافت في التدخل النيجيري في سيراليون، هو ان كلا من النظامين في البلدين عسكري جاء بانقلاب. غير ان الرئيس العسكري غير المنتخب في نيجيريا ساني اباشا، حمل لواء الديموقراطية واستطاعت قواته إطاحة نظام زميله العسكري الآخر، غير المنتخب ايضاً، كوروما في سيراليون بحجة إعادة السلطة الى الرئيس المنتخب كباح.

رئيس الدورة الحالية لمنظمة الوحدة الافريقية ورئيس زيمبابوي روبرت موغابي الذي دان انقلاب اباشا، لم يطلب من نيجيريا التدخل في سيراليون لدى إطاحة كباح في أيار (مايو) الماضي، لكنه رحب اخيراً بطرد كوروما على ايدي قوات اباشا.

ولعل الدرس الذي يمكن الاستفادة منه في انقلاب العسكر على العسكر، ان دولة افريقية، اياً كان شكل نظامها، استطاعت اعادة حاكم منتخب اطاحه انقلاب عسكري. وهذا يؤكد على ضرورة الاسراع في تشكيل قوات افريقية لحفظ السلام يكون من بين مهماتها حماية انظمة منتخبة من عساكر مهووسين بالحكم، بدلا من ترك هذه المهمة لعسكري مثل اباشا.

يوسف خازم



العنف الطائفي في باكستان وتداخله مع الموضوع الافغاني

اتهم رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف «ايادي اجنبية» بمسؤولية اعمال العنف الطائفية التي استهدفت ايضاً ايرانيين في كراتشي. وتبدو باكستان، وكأنها تعيش في وقع تصعيد واضح للعنف الذي يكاد يقودها الى حافة الهاوية. واذا كان نواز شريف لم يحدد هوية «الايادي الاجنبية»، فان كل الوقائع تشير الى تشابك متكامل مع الافغانستان وحصول تبادل تام بين الدوافع والاهداف في هذا التصعيد.

عن هذا الوضع كتب *اسعد حيدر*:

جوهر ايوب خان وزير خارجية باكستان، لم يجد ما يرد به على اتهامات طهران لحكومته بالتقاعس عن اكتشاف المجموعات التي اغتالت في خلال خمسة اشهر، خمسة من الحرس الثوري كانوا ينفذون دورة تدريبية في الطيران، ومهندسين ايرانيين، واحراق المركز الثقافي الايراني، الى جانب اغتيال عدد من الشيعة الباكستانيين في ٩٨/٢/٢٢ كان آخرهم ثمانية من المصلين الخارجين من المسجد.

وياتي هذا التصعيد، رغم القوانين الصارمة ضد الارهاب التي اتخذتها حكومة نواز شريف لدى تسلمها السلطة قبل عام، والبتّ بسرعة وحزم بكل القضايا الاجرامية.

وتجمع مختلف الاوساط في باكستان على ان «اليد» الباكستانية التي تنفذ هذه العمليات والتي تقابلها عمليات مضادة من الشيعة، هي حركة «سباه السنة» المتطرفة والمتشددة في مواقفها من الشيعة. لكن هذا لا يفسر بشكل واقعي وعميق ما يحصل في باكستان، والذي يكاد يضعها على حافة حرب اهلية واسعة. فما يحصل هو نتيجة لتراكمات عدة ولأسباب متداخلة مع افغانستان.

والبداية، هي مع الجنرال ضياء الحق كما تؤكد الباحثة والاستاذة الجامعية الفرنسية مريم ابو ذهب (الاسم الفرنسي الاول هو السيدة وولكمان) المتخصصة في الشؤون الباكستانية وذلك في لقاء خاص معها. فالرئيس الباكستاني الاسبق الجنرال ضياء الحق، نقل الباكستان من دولة دينها الاسلام، الى دولة اسلامية. وقد وضع اللبنة الاولى لذلك عندما فرض الزكاة، عن طريق اقتطاع الدولة هذه النسبة من الحسابات المصرفية للمواطنين مباشرة.

واذا كان هذا القرار، قد أحدث هزة كبيرة في قطاع رجال الدين السنة ادت الى التفافهم حول الرئيس ضياء الحق، فانه اوقع زلزالاً معاكساً لدى رجال الدين الشيعة. اما اسباب اختلاف ردة الفعل فتعود الى:

● ان القرار حرر رجال الدين السنة من السطوة المالية للاقطاع ومن زعماء القبائل، فاطلق يدهم في الحركة والدعوة.

● ان رجال الدين الشيعة اعتبروا القرار انتزاعاً لاستقلاليتهم المالية التي يحافظون عليها استناداً الى العلاقة المباشرة بينهم وبين المتدينين الشيعة، مما بدأ يرفع من حدة نقمتهم.

● والملاحظ، ان توقيت القرار جاء في لحظة تاريخية اضفت عليه قاعدة التشابك بين الداخل والخارج. فهذا القرار صدر في منتصف ١٩٧٩، اي مع بدايات الثورة في ايران وفي عزّ زخمها واحتدادها الفكرية والثورية، وفي الوقت نفسه بدء التحولات في افغانستان والتدخل السوفياتي وصولاً الى الغزو العسكري وصعود «الجهاد» وسيلة للتحرير. وفي الوقت اياه كانت باكستان تتحول الى قاعدة وعمق استراتيجي لكل الاحزاب والقوى الاسلامية الافغانية. واذا كان العامل الايراني، قد ولد لدى الشيعة الباكستانيين الشعور بالقوة وامكانية احداث تحولات عميقة من خلال الثورة والالتزام الديني، فان تحول باكستان الى قاعدة خلفية للافغان ومن ثم تحقيق الانتصارات باسم الجهاد ضد السوفيات اخذ يضفي تحولاً تدريجياً في الحركات الاسلامية ومنظماتها باتجاه تسييسها بدلاً من انطوائها على النشاط الديني فقط.

ولعبت «المدارس الدينية» دوراً اساسياً في هذا الانتشار والتسييس التدريجي باسم الجهاد. وبالارقام فان باكستان التي نشأت فيها بين ١٩٤٧ و١٩٧٥، حوالى ٨٦٨ مدرسة شهدت بين ١٩٧٦ و١٩٩٧، قيام ١٦٤٤ مدرسة. ويقدر عدد طلاب كل مدرسة بحوالى الفي طالب كمعدل وسطي. وهذه الارقام كلها ارقام رسمية فيما تشير بعض الارقام غير الرسمية كما نشرتها صحيفة «اولوك» الى وجود ٢٥ الف مدرسة صغيرة ومتوسطة في القرى والمدن الصغرى. واللافت للانتظار في ذلك انضمام الشباب من الطبقة المتوسطة الى هذه المدارس بعدما كانت حكراً على اطفال الفقراء والفلاحين الهاربين من سطوة الاقطاعيين.

واذا كانت الدراسة الدينية هي الشغل الشاغل للطلاب في البداية، فان تمازج الطلاب من باكستان وافغانستان في وقت كان فيه التوجه الى الجبهة فرض جهاد، ومن ثم الانتصارات، قد عمق وسرع التحولات. وبذلك اخذت مدرسة جمعية العلماء الاسلامية في كراتشي تسجل مؤخراً صدور تصريحات من الطلاب بانهم «لن يقفوا وايديهم مكتفة امام التطورات، ونحن قادرون على فعل ما نريد، كما نجحنا في افغانستان».

واذا كانت هذه المدارس قد امدت «الطالبان» الافغان بالطلاب المقاتلين والقيادات لفترة طويلة، فان «الطالبان» الحاكمين في كابول يمدون اليوم هذه المدارس بكل المعونات المالية لتنميتها. وقد لاحظ مراسل صحيفة «اوتلوك» مؤخراً، ان مكتبات هذه المدارس اصبحت ممتلئة بكل انواع الكتب والمراجع الدينية التي كانت تفتقد اليها. ولعل أبرز مظاهر هذه التطورات التظاهرة التي خرجت من كراتشي في ١٩٩٧/١١/٧ وهتف «الطلاب» خلالها: «ثورة، ثورة اسلامية».

ومما ساهم في كل هذه التحولات التغير الآخر داخل السلطة. ذلك ان وصول نواز شريف وتحوله صغيره قد زاد الطين بلة. فالحكم انتقل من قطاع اقطاعي زراعي، الى كتلة الصناعة وخاصة الصغيرة جداً. ويوصف الحكم الحالي بحكم العائلة حيث هو وشقيق نواز شريف يلعبان دوراً اساسياً في ادارة شؤون البلاد. يضاف الى ذلك ان الرئيس الجديد رفيق ترار، معروف «بمواقفه المحافظة جداً». وتضيف مجلة «نيوزلاين» الباكستانية ان العملية اكتملت باضافة «ثقل» الاقليمية على الوضع: فالرئيس الجديد ونواز شريف وحوالي ٤٠ مسؤولاً في المواقع الاساسية والمؤثرة في الدولة حالياً هم من مقاطعة البنجاب، مما اشعل الصراعات الداخلية فاصبحت مثلثة الاضلاع: طائفية بين الشيعة والحركات السنية المتطرفة، وبين السند والبنجاب اي بين المهاجرين والسكان الاصليين، يضاف الى ذلك نمو الشعور باقتناص البنجابيين للسلطة. ثم بين الاسلاميين من الطلاب والجمعيات الاسلامية والآخرين من الباكستانيين الخائفين على طبيعة هوية البلاد الإسلامية الهادئة. ويجري كل ذلك على وقع ازمة اقتصادية متفاعلة.

ومما يضفي انعكاساته على باكستان ما يجري في افغانستان حالياً. فالواضح ان الانقسام العرقي بين البشتون والطاجيك والاوزبيك والهزارة لم يكف لتاجيج الحرب، فقد تحول الصراع في وجهة طائفية ايضاً وذلك بسبب ما يلي:

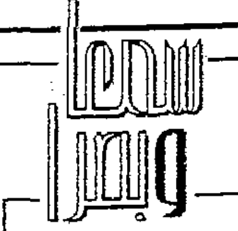
● وجود حركة الطالبان وتشددها الفكري والايديولوجي في السلطة.

● الدور الايراني في افغانستان وشعور طهران بالخطر الكامن والمتسع للطالبان، والتحالف الذي يتعمق يومياً بين موسكو وطهران.

وهكذا فان الهزارة الشيعة تحولوا، كما يقول احد قياداتهم قربان علي عرفاني، «من شعب صغير وضعيف الى قوة عسكرية مهمة وفاعلة الحقت بالطالبان الهزيمة في معركة مزار شريف، وبذلك نجحنا في انقاذ الشمال من ايدي الطالبان».

هذا الشعور بالقوة لدى الهزارة الشيعة الذين يُعتبرون احفاد جنكيزخان، لم يلغِ تعرضهم لحصار شامل لأن منطقتهم تقع في وسط البلاد، وقد ادى البرد والجوع الى وفاة الكثيرين. ولكن يبدو ان الهزارة نجحوا في الصمود، ومع اقتراب الربيع يمكن توقع معارك ومواجهات عسكرية واسعة لفك هذا الحصار. على ان كل ذلك عمّق حدة الخلافات وحولها من مذهبية بين البشتون والهزارة الى طائفية – مذهبية.

أسعد حيدر



سمعا وبصرا

سي إن إن إذ تنطقها الحروب وتحملها السياسات المعقدة على اللعثمة

تلعثمت سي إن إن فتنجلت الحرب، أو العكس.
«كل الاعلام في ثلاثين دقيقة»، كان شعار محطة تلفزيون اخبارية في اطلنطا بدأت سنة ١٩٨٦: سي إن إن هيدلاينز نيوز.

سنة ١٩٨٥: سي إن إن أضحت محطة تبث عبر ساتلايت لمئة وسبعين مليون منزل في العالم. انها بداية سي إن إن الدولية.

بيد ان الفرصة الذهبية لم تسنح إلا بعد تسع سنوات من البداية، اي مع حرب الخليج حيث غدت المحطة الاميركية الناطق الرسمي باسم القرية الكونية. ففي غضون اسابيع قفزت سي إن إن من محطة اخبارية اميركية الى دور البطل الايجابي في حرب الخليج والمؤشر على دور الاعلام والاتصال لنهاية هذا القرن.

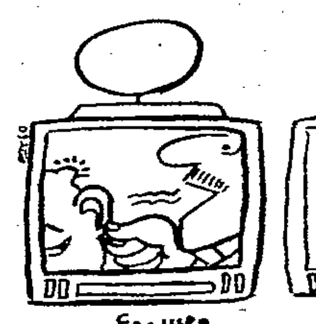
في مخالفتها توصيات البنتاغون وفي رفضها مغادرة العراق، اصبحت المحطة، بشخص بيتر ارنت من غرفته في فندق الرشيد ببغداد، الصورة الوحيدة الدالة الى قدرة الاعلام على التفوق على السياسة والمستحيل.

والمستحيل في مجال حرب الخليج كان وجود صحافي اميركي في بغداد خلال الحرب. انه مستحيل سهل اذا كان المقياس كمية الصور التي بثتها المحطة: حرب الخليج جاءت بلا صور... الا ان تجديد سي إن إن كان في تفردها بين زميلاتها بعدم الخضوع لأي تجمع صناعي تدخل فيه صناعة الاسلحة كما كان وضع محطة إن بي سي، ملكية «جنرال الكتريك» المصنع الاساسي للاسلحة الاميركية في ١٩٩١.

سي إن إن راهنت على شعار القرية الكونية وكسبت العالم، متخطية بذلك الانتقادات الاميركية حول خضوع المحطة للرقابة العراقية في بثها للصور المأخوذة في العراق. فلولا غطرسة النظام العراقي وانعدام تقديره لقوة الاعلام في العالم وسوء استخدامه وجود سي إن إن على اراضيه، لكان من الممكن التكهن بنهايات مختلفة لحرب الخليج.

وكان تفضيل النظام العراقي للظهور كنظام جبار قادر على مجابهة العالم عوضاً عن الظهور كـ«ضحية» امام التحالف العالمي ضده، وحجبه الصور التي تظهر آثار المعارك على اراضيه، من افضل الخدمات التي قدمها صدام حسين لأعدائه.

غير ان هذا الحجب ايضاً ساهم في تكريس سي إن إن، عوضاً... عن الصور، كأبرز ابطال حرب الخليج.



سبع سنوات مرت بين حرب الخليج وانفجار الازمة الاخيرة، قامت خلالها محطة اطلنطا بتثبيت مواقعها العالمية والمستقبلية دون اي فشل يذكر.

ميراث تيد ترنر الذي كان شركة صغيرة للملصقات الاعلانية غدا احدى عشرة محطة على الكايبل من بينها: تي بي إس، تي إن تي، سي إن إن الدولية، سي إن إن الاقتصادية والمالية، شبكة الرسوم المتحركة، سي إن إن الرياضية، ترنر موفي السينمائية، سي إن إن - انترنت- سي إن إن الاسبانية، وفي الاسبوع الماضي بداية سي إن إن الالمانية. فبعد البث اليومي لمدة خمس عشرة دقيقة باللغة الالمانية لثلاثة ملايين الماني مشترك، ستبدأ شبكة اطلنطا اليوم في ١ آذار (مارس) بثها الرسمي لمحطتها الجديدة الناطقة بالالمانية، رافعة بذلك عدد مشاهديها الى سبعة ملايين ونصف مليون الماني في مدن برلين، فرنكفورت، هامبورغ، ميونيخ، وشتوتغارت.

محطة القرية الكونية بدأت منذ سنوات انفتاحها على اللغات والثقافات الاخرى. بادئ ذي بدء كان بثها لريبورتاجات قامت بها محطات محلية في دول العالم من بينها ال بي سي اللبنانية، ومن ثم بناء محطة باللغة الاسبانية لدول اميركا اللاتينية. كذلك اخترقت سي إن إن، ولكن بموافقة الحكومة الاميركية، سياسة الحصار في افتتاحها مكتباً دائماً لها في هافانا (كوبا) وفي محاولتها اليوم اقامة مكتب مشابه في بغداد.

ومن جهة اخرى غدا تيد ترنر مؤسس المحطة من ابرز شخصيات العالم واكثرها تعقيداً على غرار ابطال القرية الكونية: رأسمالي ولكن صديق للبيئة والطبيعة (لا دخان ولا مشروبات كحولية داخل مباني سي إن إن)، معجب بنابليون ولكن ايضاً بغاندي ومارتن لوثر كينغ، مهتم بمشاكل التعليم وكثافة عدد السكان و... رجل للسلام.

انعدام صور حرب الخليج حثّه كرأسمالي ناجح على سد العجز الطائل للأمم المتحدة سنة ١٩٩٧، مؤمناً بذلك صور جيوش الامم المتحدة في المعارك القادمة ومتيحاً لنفسه فرصة الظهور، عبر مؤسساته، كرسول للسلام:

«محطتنا تساهم في عودة السلام على الارض، عبر سي إن إن نحاول اظهار بشاعة الحرب، اظهار النزاع من طرفيه وعبر ضحاياه... قد نصل قريباً الى زمن نهايات الحروب وسي إن إن تكون قد ساهمت فيها...»، وأيضاً «لعبنا دوراً ايجابياً. فمنذ بداية سي إن إن، انتهت الحرب الباردة، كما انتهت النزاعات في اميركا الوسطى وحل السلام في جنوب افريقيا... عبر الاعلام، ترى الناس ان من البله خوض الحروب ولا احد يريد ان يظهر كأبله!».

على ان تصوير المعارك لا يقف رغم كثرة تبجحات تيد ترنر الذي، كمحترف نشيط، اخذ يحضر محطته لحرب خليج جديدة، كانت مرتقبة في الاسابيع الماضية.

ثمانية صحافيين ارسلوا الى بغداد، من بينهم بيتر ارنت «بطل» حرب الخليج الاولى وكريستيان امنبور التي تحظى بين زملاتها في العالم بأهم راتب شهري. وعلى غرار ما أعلن عن تقدم في المجال التقني للسلاح الاميركي خلال السبع سنوات الاخيرة، اعلنت سي إن إن ان تغطيتها للمعارك المرتقبة ستكون افضل جودة، اذ ان المحطة حصلت من النظام العراقي على الموافقة على تصوير مختلف اماكن النزاع وبث الصور عبر ساتلايت خاص بها، وتحسين صورها الليلية عبر وسيلة تقنية جديدة (Nightscopes) تنفرد بها عدسات سي إن إن... غير ان ما لم تفهمه سي إن إن هو اختلاف النزاع الحالي عن حرب الخليج سنة ١٩٩١. الاختلاف ليس سياسياً فحسب، انه ايضاً في طريقة تعامل اطراف النزاع مع معطياته... والعرض (Show) لا يمكنه ان يبدأ في ظروف غير ملائمة كهذه.

نظام بغداد فهم كيف يمكنه استخدام الاعلام والظهور كضحية عوضاً عن فرحته بتخويف العالم، ففتح حدوده لحوالي خمس وعشرين محطة تلفزيون عالمية، سي إن إن واحدة منها. والعزلة النسبية الاميركية - البريطانية، اذا ما قورنت بالتحالف الدولي سنة ١٩٩١، لم تفرز سوى صورة مادلين اولبرايت وزملائها عاجزين عن التكلم امام جمع صغير من طلاب جامعة كولمبوس في اوهايو: صور بثتها Live سي إن إن، تقول في مضمونها ان تلعثم السياسة يصيب ايضاً وسائل الاعلام.

مارك صايغ

قراءة في كتاب مسعود البارزاني «حركة التحرر الكردية»

لم يأخذ الاكراد العبر والتجارب من دروس الماضي. وقد عقدت الصفقات والمساومات على حساب آمالهم ومعاناتهم الجسيمة.

يقرّ بهذا الامر مسعود البارزاني، زعيم الحزب الديموقراطي الكردستاني، في مقدمة كتاب ألفه تحت عنوان «البارزاني وحركة التحرر الكردية». والكتاب، حسبما يشير المؤلف، «مشروع لدراسة التاريخ النضالي للشعب الكردي والقاء الضوء على الدور الوطني للبارزانيين الذين ساهموا في صناعة وصياغة العديد من منعطفاته». ولا يشرح مسعود البارزاني السبب الذي يدعوه الى الاقتصار على دور البارزانيين دون غيرهم من العشائر والجماعات الكردية ممن ساهموا في تلك الصياغة للتاريخ النضالي للشعب الكردي.

أصول البارزانية

لقد سميت عشيرة بارزان، يقول المؤلف، نسبة الى قرية بارزان مركز المشيخة التي كان استقر فيها الجد الاول للبارزانيين واقام فيها تكية جذبت اليها المريدين والاتباع. وانتقلت مقاليدها في ما بين الابناء والاحفاد حتى وصلت الى الشيخ محمد البارزاني، الذي توفي عام ١٩٠٣ وخلّف خمسة أولاد هم: عبد السلام، الشيخ احمد، محمد صديق، بابو، الملا مصطفى.

وتسنّم عبد السلام زعامة العشيرة والمشيخة واستمال الكثير من العشائر الاخرى التي اندمجت مع العشيرة الاولى واكتسبت تسمية البارزانية. وسعت البارزانية، كأي عشيرة، الى التحصن في منطقتها والاستقلال بشؤونها. وكان هذا سبباً دائماً في الاحتكاك مع الحكم المركزي اي السلطنة العثمانية. ولقد بدأ سوء التفاهم حين عمد عبد السلام الى تسليح افراد العشيرة وسعى الى تشكيلهم على هيئة مجموعات مسلحة تفرض القوانين الخاصة بالعشيرة بالقوة من دون رجوع الى الحكم المركزي. ثم سارع الى رفض اداء الضريبة وأخذ يطالب بمنح منطقة عشيرته مكانة خاصة وقواماً استثنائياً ومن ثم رغب في إخضاع العشائر الاخرى له ولها. وهذه الاعمال وسواها اغاظت السلطنة. وتحركت قوات عسكرية في نهاية ١٩٠٧ قادها الفريق محمد فاضل باشا الداغستاني ودخلت منطقة بارزان ففرّ عبد السلام ولجأ الى منطقة تياري، عند الآشوريين، حيث اختبأ لدى الاسقف مار شمعون. واعتقلت القوات العثمانية عدداً كبيراً من افراد العشيرة البارزانية. وفي ما بعد تمّ اعتقاله فحكم عليه بالاعدام.

ويعتبر مسعود هذه الاحداث «بداية التاريخ النضالي البارزاني»، و«انتفاضة بارزان الأولى». وهذه «الانتفاضة»، التي هي محض تمرد عشائري كما يتضح من سير تشكلها وتطورها ومضمونها والغايات التي سعى في اثرها البارزانيون، امتدت، حسب المؤلف الى ١٩٣١ حيث واصل السير بها الشيخ احمد، شقيق عبد السلام الذي تسلّم قيادة العشيرة والمشيخة بعد اعدام عبد السلام، ولم يكن عمره يتجاوز الثامنة عشرة. ولم يكن الشيخ احمد اقل من أخيه نزوعاً الى معاداة العثمانيين ومن ثم البريطانيين الذين كانوا دخلوا العراق منذ ١٩١٩. ولقد ناهض الشيخ احمد البريطانيين على اساس ديني باعتبار ان هؤلاء كفار يدنسون ارض بارزان. وهو رفض دخول الجنود البريطانيين الى منطقته وحثّ رجاله ومريديه على الوقوف في وجه اي محاولة انكليزية لانشاء ادارة مدنية في المنطقة واقامة مخافر ومواقع عسكرية فيها. وبالفعل فحين قام حاكم الموصل الكولونيل بيل ومرافقه الكابتن سكوت بجولة في مناطق الزيبار والسورجين وبارزان رفض الشيخ احمد استقبالهما ثم أرسل اخاه محمد صديق مع آخرين للهجوم على موكبهما. وقُتل بيل وسكوت في كمين نصبه لهما رجال العشائر من البارزانيين وغيرهم. ثم حدث خلاف شديد بين افراد العشائر على كيفية تقسيم الاموال العائدة الى المسؤولين البريطانيين.

كان تشديد احمد البارزاني على الجانب الديني في رفضه الحضور الانكليزي طاغياً على سلوكه وتفكيره. ويروي مسعود البارزاني عن والده الملا مصطفى الذي كان ارسله اخوه الشيخ احمد لمقابلة مسؤول بريطاني، قول هذا الاخير له: «لقد تلقيت أوامر من قيادتي بوجوب الاستعداد لتسليم المنطقة الى فوج عراقي حسب طلبكم وارجو لكم عيشاً هنيئاً مع اخوانكم المسلمين ونحن الانكليز الكفار سنترك منطقتكم».

البرادوستيون:

لم تكن البارزانية العشيرة الوحيدة في المنطقة. بل هي كانت واحدة من جملة عشائر اخرى ذات سطوة وشكيمة وتتوفر لها اسباب القوة والحضور، كما تحظى باتباع وانصار كثيرين. فعشائر الزيبار والهركي والسورجي والبرادوست... الخ، وهي العشائر القريبة من منطقة بارزان، تضرب جذورها عميقاً في كردستان. ولقد اثار ميل البارزانيين الى الاستئثار والهيمنة البرم والانزعاج في نفوس تلك العشائر. ومع ازدياد رغبة الزعماء البارزانيين في مد نفوذهم وفرض انفسهم سادة وشيوخاً على ما عداهم من الجماعات لم يكن هناك بد من وقوع الخلاف واضطرام النزاع بينهم وبين زعماء العشائر الاخرى. وهذا الخلاف لم يتأخر في التحول الى تناحر دموي وصراعات مميتة. وسرعان ما بدأت الاطراف في الاغارة على بعضها بعضاً فراحت تقتل وتنهب وتحرق الدور وتهلك الزرع والضرع. وقد أراد البرادوستيون وقف البرازانيين عند حدهم فقام هؤلاء بالهجوم عليهم واوقعوا فيهم البلاء. يكتب مسعود البارزاني في ذلك: «هرب البرادوستيون تاركين الاموال... ولم يكتف [البارزانيون] بذلك بل واصلوا ملاحقتهم حتى عقر دارهم واصيب البرادوستيون بهزيمة مؤلمة».

وادت الصراعات العشائرية والتناحرات القبلية والخلافات الدموية التي نتجت عنها الى حدوث ما يشبه الشرخ بين البارزانيين، الميالين الى السيطرة، وبين العشائر الاخرى التي آثرت الابتعاد عن العشيرة البارزانية ومالت اكثر فاكثر نحو الحكومة رغبة منها في توفير الحماية والامن.

ولقد سعت الحكومة المركزية الى التدخل دائماً لحل الخلاف ونزع السلاح واخضاع الجميع للقانون، ولكنها لم تفلح في الكثير من الحالات. فبقيت حالات العصيان والتمرد قائمة وخصوصاً في منطقة بارزان حيث استمرت الهجمات على العشائر الاخرى وكذلك على المخافر والمؤسسات الحكومية. وقد عمد الشيخ احمد البارزاني، شأن سلفه عبد السلام، الى دفع رجاله لتشكيل قوة مسلحة مهاجمة تضرب الجيش وتلحق الاذى بالجماعات الرافضة لسلطانه دافعة بها الى الهرب. بكلمة، كان احمد البارزاني يريد الاستقلال بمنطقته وتشييد سلطته العسكرية دونما عائق. وكان هذا الامر، بالطبع، منافياً لمفهوم الدولة وسيادة القانون والحكم المدني الذي سعت في إثره الحكومة الملكية العراقية التي كانت قامت من جمع ولايتي البصرة وبغداد مع ولاية الموصل الكردية. وحين جاءت القوات الحكومية لفرض سلطتها في المناطق الشمالية الكردية، أسوة بباقي المناطق، اصطدمت بقوة العشيرة البارزانية المسلحة.

ووقعت منازلة كبيرة بين الجانبين، وشارك في المعارك، لاول مرة، الملا مصطفى البارزاني الذي «اثبت كفاءة عسكرية فائقة في قيادة العمليات الدفاعية والهجومية على حد سواء مما عمّق ثقة المقاتلين فيه اكثر، ولقي تشجيعاً كبيراً من شقيقه الشيخ احمد البارزاني» على ما يكتب مسعود البارزاني. وقد طالب البريطانيون بضرورة التزام البارزانيين القانون والركون الى الهدوء واشاروا الى ضرورة قيام المتمردين بالقاء السلاح وتسليم انفسهم الى السلطان. ويكتب مسعود البارزاني: «كانت بريطانيا اكبر قوة استعمارية في العالم وخرجت من الحرب منتصرة فكان الغرور قد ركب رأسها وللأسف الشديد كان الحكام في بغداد مجرد آلة بيد البريطانيين لا حول لهم ولا قوة، ومجرد مقاومة الانكليز كان يعتبره الكثيرون نوعاً من الجنون». ولكن البارزانيين رأوا في ذلك الجنون عين العقل وقاوموا الانكليز فانهزموا وهرب الشيخ احمد البارزاني مع رجاله الى تركيا (اي الدولة التي سبق ان تمرد عليها اخوه الاكبر عبد السلام) قائلاً: «إني أعلم جيداً ان ليس بامكان عشيرة صغيرة مقاومة قوة بريطانيا وقهرها، ولكن الحياة هي وقفة شرفه فبإمكان الانكليز حرق قرانا وقتلنا ولكن ليس بامكانهم كسب ولائنا لهم، فسنظل نعاديهم». وأوضح ان الامر كان يتعلق بعقلية «عشيرة صغيرة» متأثرة بافكار الانغلاق الديني والضيق العشائري. فالحال ان البارزانيين ما كانوا يقاومون الانكليز على اساس قومي ولم تكن لديهم مطالب تتعلق بأمة او قومية او شعب ولم تأت خطاباتهم على مقولات الاستقلال القومي (لكردستان مثلاً) أو الحرية او ما شابه. لقد تعلق الامر بـ«انتفاضة» عشائرية تتوخى الابقاء على امتيازات الزعامة العشائرية المطلقة.

وبقي احمد البارزاني في تركيا حتى ١٩٣٣ حين قررت السلطات التركية تسليمه الى الحكومة العراقية وعند ذاك ترك انصاره الاراضي التركية وعادوا الى بارزان. وقد القت الحكومة القبض عليهم فوضعت الشيخ احمد في الإقامة الجبرية بالموصل في حين ارسلت الباقين، ومنهم الملا مصطفى، الى السليمانية.

القوميون الاكراد:

في الوقت الذي كانت العشيرة البارزانية تنازع الحكومة العراقية والبريطانيين على حدود منطقتها، بارزان، وسلطتها العشائرية، كانت حركة قومية كردية ناشطة تنشأ في مدن كردستان الرئيسية مثل السليمانية وكركوك واربيل. وكانت هذه الحركة تطالب بالحقوق القومية والثقافية للاكراد وتدعو المسؤولين العراقيين الى الالتزام بوعود كانت حكومة العراق قطعتها للانتداب البريطاني بشأن احترام الهوية الكردية وتوفير المناخ لتمتع الاكراد بحقوقهم وثقافتهم ولغتهم. وقد قامت تنظيمات قومية كردية تخاطب الحكومة بلغة الحوار والتفاهم وبمفردات سياسية تقوم على مبدأ التفاهم المتبادل بعيداً عن العنف والتمرد. وكانت حكومة نوري السعيد تبذل جهوداً صادقة لتلبية المطالب الكردية. وكانت تأسست ايضاً منظمة باسم «زياني كردستان» (حياة كردستان) تنادي بقيام دولة كردية مستقلة. وقد سعت هذه المنظمة الى فهم طبيعة تحركات البارزانيين وحاولت فهم بواعث التمردات المتكررة في منطقة بارزان، اذ لم يكن هناك اي اتصال بين البارزانيين والنخبة القومية السياسية الكردية في المدن.

ويسمّي مسعود البارزاني الفصل الثاني من كتابه «ثورة بارزان ١٩٤٣-١٩٤٥» ويقول ان «البارزاني [اي الملا مصطفى، الآن، الذي هرب من السليمانية وعاد الى بارزان] قد رأى ان الظرف مناسب جداً للقيام بالثورة». ولكنه لا يخوض في مضمون وطبيعة هذه الثورة وغايتها واهدافها كما لا يكشف النقاب عن القائمين بها. مع هذا، وفي موقف استعادي، يؤكد ان «المصالح البريطانية لم تكن متطابقة مع نضال الشعب الكردي ولا مع طموحات الامة العربية. وكان الحكم الحقيقي للعراق بيد البريطانيين الذين كانوا يعملون لإفساح المجال امام بروز الطبقة الاقطاعية في كردستان». ويبدو هذا القول غريباً. فالبارزانيون ما كانوا شخصوا هدفهم بعد على خلفية قومية. ولم تكن العشيرة البارزانية «طليعة» نضال تحرري قومي (لم يكن لديهم برنامج مطالب واضح وهم لم يطالبوا الحكومة باهداف محددة). اكثر من هذا، فان البارزانيين كانوا يشكلون طبقة اقطاعية ذات مصالح وامتيازات في منطقة بارزان (وكان لب «نضالهم» ينصب على الابقاء على الوضع القائم)، وسيكون مضحكاً القول انهم كانوا يؤلفون «طبقة عمالية»، مثلاً، أو حركة فلاحين تسعى للانعتاق من الاقطاع. فالاراضي كانت كلها في ايديهم ولم يكن ينازعهم احد عليها. ولكن المؤلف يخوض في تعبير نضالي، طبقي، حافل بالمفردات المأخوذة من القاموس اليساري (العربي والكردي). وهو يعطي الاكراد درساً في ضرورة التمييز «بين العدو والصديق» ووجوب اختيار «موقعنا الطبيعي في الخندق المعادي للامبريالية والصهيونية والرجعية».

على اية حال، غادر الملا مصطفى السليمانية في ١٩٤٣ وعمد الى جمع اتباعه حوله ومضى في حشدهم وتعبئتهم لرفض الخضوع للحكومة والابقاء على منطقة بارزان «نظيفة» منها ومن البريطانيين «الكفار». وقد عاد الشيخ احمد، بدوره، من الموصل بعد عفو الحكومة عنه. ومع ازدياد حالات الشغب وعمليات النهب والعصيان المتكررة في المنطقة قام الضابط البريطاني الميجور مور بزيارة بارزان لمقابلة الشيخ احمد، وابلغه طلباً من الحكومة البريطانية بضرورة التقيد بالأمن والانصياع للقانون والالتزام باوامر الحكومة العراقية. ولكن الشيخ احمد رفض ذلك. ومرة اخرى نلاحظ ان الامر يتعلق بنزاعات وهواجس عشائرية. فاصرار الشيخ احمد على وجوب قيام العشائر الاخرى بالقاء السلاح يشير الى ان التنافس العشائري هو محور النشاط وان السلاح لا يهدف الى «تحرير كردستان» بل الى ردع وإخضاع العشائر الاخرى فان القت هذه أسلحتها تكون المسالة قد سويت وانتهى الامر.

في ١٩٤٥ قررت الحكومة العراقية اجتياح منطقة بارزان وذلك «نظراً للاعمال الاجرامية والمخلة بالأمن التي يقوم بها الملا مصطفى البارزاني واعوانه. وبما ان الواجب يقضي اعادة النظام ومنع تكرار الاجرام، تقرر احتلال المنطقة البارزانية والقبض على المجرمين». وقد تأهب البارزانيون لذلك جيداً مهما كلف الامر وقد كلف الامر كثيراً: لقد كانت قضية البارزانيين، في تصديهم للحكومة العراقية والقوات البريطانية، قضية خاسرة. فضلاً عن هذا، كان منطق الصراع نفسه مختلاً لغير صالحهم: صراع النظام والقانون والدولة مع العصيان والفوضى والعشيرة.

ويسمي مسعود البارزاني تلك المواجهة مع الحكومة ثورة. وهو يكتب، بجمل تذكر القارىء بتشي غيفارا اكثر مما تذكره بزعيم عشيرة: «إن الثورة في كل مكان بحاجة الى رجال يفهمون معنى كلمة الثورة، انها ليست صفقة تجارية، او مقاولة عمل، وإنما كفاح شاق لا يتحمله كل انسان، وعلى الثائر ان ينذر نفسه لشعبه ويتحلى بالصبر والنفس الطويل». وهو يأخذ على رؤساء العشائر الذين لم يشاطروا البارزانيين صنيعهم «عقلياتهم المحدودة وتفكيرهم المصلحي الضيّق»، ويصم تلك العشائر الكبيرة بالخيانة ويخص بالذكر السورجيين الذين «كانوا اول من استجاب لاغراء الحكومة فحملوا سلاح الخيانة وتحولوا الى قوة مرتزقة تحت إمرة قوة عقرة، وما لبث ان انتقلت عدوى خيانتهم الى العشائر الاخرى، حيث تبعهم البرادوستيون والشرفانيون والمزوريون والدوسكيون والبريفكانيون». باختصار فان المؤلف يضع معظم العشائر الكردية، المخالفة لوجهة نظر البارزانيين في خانة الخيانة في حين يضفي على العشيرة البارزانية صفات الوطنية والعزة والشرف... الخ.

على انه مع انحسار البارزانيين فرّ احمد البارزاني وأخوه الملا مصطفى ورجالهما الى ايران فدخلوها في ١٩٤٥/١٠/١١.

جمهورية مهاباد

بانتهاء «ثورة بارزان» يقول المؤلف، انتهت مرحلة جديدة من كفاح البارزانيين ضد السلطة. والثورة تلك انتهت بدخولهم أراضي كردستان ايران. وقد لجأ البارزانيون مع اسلحتهم وعوائلهم الى بعض العشائر الكردية في ايران فاستقبلهم هؤلاء بالترحاب ووفروا لهم المسكن وصنوف الراحة والمساعدة. وفي تلك الفترة كانت ايران عموماً وكردستان ايران على وجه الخصوص تمر بظروف حرجة. فقد كان الجيش السوفياتي دخل شمال ايران، بما في ذلك مناطق واسعة من كردستان واذربيجان الايرانيتين. وقد ساعد السوفيات الاكراد الآذريين على إقامة «حكومتين» مستقلتين في تبريز ومهاباد تتمتعان بحكم ذاتي وبمعزل عن الحكومة المركزية في طهران.

اعلن الاكراد قيام جمهوريتهم المستقلة، ذات الحكم الذاتي، في بلدة مهاباد وترأسها قاضي محمد وهو رجل دين وشخصية معروفة في اوساط اكراد ايران، وتم تعيين مجلس للوزراء كما تقرر انشاء «جيش» كردي من كل القادرين على حمل السلاح للدفاع عن الجمهورية. وقد شكّل وجود رجال العشائر البارزانيين المسلحون والأقوياء، صدفة سعيدة لأركان الجمهورية فتم استدعاؤهم وعُيّن الملا مصطفى مسؤولاً حربياً واعطي لباس جنرال روسي ونيطت به وبرجاله مهمة المساعدة في مقاومة اي هجوم حكومي محتمل. والحال ان ذلك الهجوم لم يتأخر. فبعد اقل من عام واحد على تشكيل الحكومة الكردية قام الجيش الايراني بهجوم كبير على المسلحين الاكراد الذين لم يستطيعوا الصمود ففروا وتشتتوا وسلّم قاضي محمد ووزراءه انفسهم للسلطات الايرانية (تمّ إعدامهم في ما بعد). اما الملا مصطفى ففضّل الهرب مع رجاله. وقد اجتازوا الحدود الايرانية ودخلوا اراضي اذربيجان السوفياتية، واما الشيخ احمد فرجع الى العراق وسلّم نفسه للسلطات هناك. ويلاحظ في هذا السياق ان عشائر كردية كثيرة في ايران لم تحبذ فكرة قيام دولة كردية مصطنعة تحت الوصاية السوفياتية.

باشر البارزانيون مسيرة طويلة، في فرارهم من الجيش الايراني الذي اراد تعقبهم والقبض عليهم. ووصلوا الى الاراضي السوفياتية في ١٩٤٧/٦/١٦ حيث استقبلهم امين الحزب الشيوعي الاذربيجاني باقروف، ثم وضعهم في معسكرات لاجئين اقيمت لهم. وابدى السوفيات اهتماماً ملحوظاً بهؤلاء اللاجئين العشائريين الذين اخترقوا حدودهم على هذا النحو المفاجىء. ويرى مسعود البارزاني في استقبال السلطات السوفياتية لوالده ورجاله «مغزى كبيراً» حيث جاء في اطار «برنامج استراتيجي أشمل لدعم الحركة التحررية الكردية وتهيئة هؤلاء الرجال ليوم مناسب». اي، بكلام آخر، للاستفادة منهم في النزاعات الاقليمية والصراع على النفوذ في العراق.

لم يكن باقروف، وهو الاذربيجاني الكاره للاكراد، يكن وداً كثيراً للبارزانيين. وقد تذمر كثيراً من طابعهم القبلي وعقليتهم المنغلقة. اما الملا مصطفى، وقد وجد نفسه في وضع لاجىء سياسي، فحاول التقرب من الشيوعيين السوفيات ومجاراة سلوكهم واستعمال قاموسهم وراح يتقرب اكثر فاكثر من باقروف مطالباً اياه بتوفير الدعم والمساعدة. وقد كتب رسالة الى باقروف يقول فيها: «ان الشعب الكردي يأمل تحت راية الديموقراطية وبرعاية الرئيس الكبير، قائد الشغيلة العالمية الرفيق ستالين، ان يبدد تلك الظلمة ويفتح طريق النضال أمامه، وللشعب الكردي كذلك أمل كبير بلطف الاب قائد الشعوب الشرقية الرفيق باقروف».

الملا مصطفى البارزاني

مسعود البارزاني

على هذا النحو المتحلق والمبالغ في التفريط حاول البارزاني الظهور بمظهر قائد قومي للاكراد، وقد بدا مصطلح «الشعب الكردي» جديداً في قاموس البارزاني هو الذي تنطح دوماً لمهمة الذود عن عشيرة ومشيخة ومنطقة بارزان. ومع هذا رجع، بعد عدة فقرات من رسالته، فخاطب باقروف بالقول: «ان القبيلة البارزانية، التي هي بعهدتي وتحت مسؤوليتي، هي واحدة من القبائل الكبيرة في كردستان وتاريخها في النضال من اجل الحرية والتقدمية (هكذا) طويل». ثم شرع في المزج بين الروح القبلية والتحليل الطبقي الماركسي فكتب: «إن قبيلتنا تضم حوالي خمسين الف نسمة، وليس فيها آغا إقطاعي متسلط على رقاب الرعية والكل سواسية، لا فرق بينهم، والاسرة منا تحتفظ بعدد محدود من الماشية الى جانب قطعة ارض زراعية صغيرة». وقد تمنى البارزاني على باقروف مساعدته على «تحقيق أملي في رؤية قائد الشغيلة العالمية الرفيق ستالين».

غير ان هذه الامنية العزيزة لم تتحقق ومات ستالين في ايار (مايو) ١٩٥٣ وخلفه نيكيتا خروتشوف فقرر البارزاني الذهاب الى موسكو لمقابلته و... «قصد الكرملين مباشرة وتوجه الى مكتب الاستعلامات فيه وكشف عن هويته بقوله: انا ملا مصطفى البارزاني، جئت لاعرض قضية شعب مظلوم، على شعب لينين وحزبه الذي كان من مبادئه الالتزام بدعم قضايا الشعوب التحررية». وعلى هذا النحو الكاريكاتوري (الذي لا يمكن تصديقه) يلتقي البارزاني بخروتشوف (ليست هناك اية أدلة على ان هذا اللقاء قد تم فعلاً) ويروح يشكو اليه معاملة باقروف له (وقد رأينا كيف رسم البارزاني باقروف ابا للشعوب الشرقية)، فضحك خروتشوف على ما يروي مسعود البارزاني وقال: كيف استطعت النفاذ الى حقيقة شخصية باقروف وقدرت على تشخيصه؟ فاجاب البارزاني: اننا مطلعون على مبادىء الاتحاد السوفياتي الداعمة لقضايا الشعوب المظلومة، ومن تعزّ عليه سمعة بلد عظيم كالاتحاد السوفياتي لا يمكن ان يتصرف كما تصرف باقروف مع مناضلين حاربوا الاستعمار.

ويبدو ان الملا مصطفى القى كلمة في رجاله في باكو، ولكن الكلمة تنمّ عن تصور في فهم المعادلات السياسية وسذاجة في استيعاب العلاقات الدولية فضلاً عن اخطاء فاضحة في ما يتعلق بالتاريخ عامة والتاريخ الكردي خاصة. (الاخطاء التاريخية الواردة في الكلمة كثيرة. يمكن مراجعة الكتاب في الصفحات ٣٤٠-٣٤٢). وهي تتضمن احكاماً اخلاقية عن «التعاون الانكلو - اميركي الذي يدعم الجيش الشاهنشاهي المدمن على المخدرات ويساعده على شراء ذمم الناس بالدولار». ولولا ذلك لما استطاع «هذا الجيش ان يقاوم جيشنا البطل». ويورد البارزاني، الاب، خليطاً كبيراً من الافكار الدينية والرعوية والعشائرية والقومية والعنصرية، خالطاً إياها بتقولات ماركسية شائعة في ذلك الحين. وهو يؤكد على رفض وجود اي تنظيم آخر سوى تنظيمه (الحزب الديموقراطي) لان «اي تنظيم آخر لا يقبل بقيادتنا يعني ارتباطه بالامبريالية المقيتة. ويجب اعتبار هذه التنظيمات ورقية وعلينا محاربتها لان ذلك جزء من واجبنا في محاربة النفوذ الامبريالي». ويشير المؤلف الى ان والده، الملا مصطفى، أعلن عن «استعداده، هو ورجاله، للتطوع والسفر الى مصر للدفاع عنها ضد العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ مقتفياً بذلك آثار البطل الكردي صلاح الدين الأيوبي». وقد قدّر عبد الناصر، كما يؤكد المؤلف، هذا الموقف.

١٤ تموز ١٩٥٨

«ان ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ كانت ثمرة نضال مرير خاضه شعب العراق بعربه وكرده واقلياته من اجل الحرية والكرامة والتخلص من التبعية للاجنبي، كما ان نجاحها وبتلك السرعة دليل على اصالة الثورة». هكذا يصف مسعود البارزاني الانقلاب الدموي الذي قامت به ثلة من الضباط العراقيين بزعامة عبد الكريم قاسم ضد الحكم الملكي المستند الى الدستور والتعددية الحزبية والتنوع القومي (كان هناك على الدوام وزراء اكراد في الحكومة الملكية) ويعتبر الانقلاب الدموي ذاك «يوماً خالداً في تاريخ العراق»، وهو ينسى ان ذلك اليوم شكّل فاتحة الكوارث الانقلابية والمآسي والمجازر التي سوف تتلاحق وتحوّل العراق الى كابوس طويل ما زال مستمراً. وينسى ايضاً ان البعثيين الذين انقلبوا على عبد الكريم قاسم، انما فعلوا ذلك بسرعة قياسية، ولهذا فان ذلك يشكل، بدوره، دليلاً على اصالة ثورة، البعث ايضاً. ربما كان السبب الكامن وراء اعجاب البارزاني بانقلاب ١٤ تموز هو قبول زعماء الانقلاب بعودة الملا مصطفى البارزاني ورجاله من المنفى السوفياتي الى العراق. وبالفعل فقد غادر البارزاني واتباعه موسكو في ١٩٥٨/١/٢١ وتوجهوا الى رومانيا ثم الى تشيكوسلوفاكيا، ومن هناك ارسل برقية الى عبد الكريم قاسم وصفه فيها بـ«فخامة قائدنا المحبوب الزعيم الركن عبد الكريم قاسم بطل الثورة العراقية المجيدة». وبارك البارزاني «قائد الشعب العظيم»، الذي قاد الثورة التي «قضت على الاستعمار اللعين والملكية الفاسدة». ثم طلب منه السماح بالرجوع الى «الوطن الحبيب لكي نساهم في شرف الدفاع عن الجمهورية وتقدمها». وختم برقيته بهتاف: عاش القائد والمنقذ عبد الكريم قاسم. وقد وصل البارزاني ومرافقوه الى العراق في ١٩٥٨/١٠/٧ واعتبر فوراً انه «جندي من جنود ثورة تموز تحت أمر الزعيم». ولكن قاسم لم يكن يحبذ كثيراً فكرة مشاركة الاكراد في السلطة، رغم القرار الذي كان أصدره حول ذلك. وهو لم يكن رجل سياسة عاقلاً ورصيناً ومتفهماً لاحوال العراق وسكانه من القوميات المختلفة. وهو بقي مزاجياً، متقلباً في آرائه، مفتقداً الى رؤية واضحة وسديدة للامور. ولعل وصفه لحكومته يعطي فكرة عن مستواه السياسي. لقد وصف حكومته على هذا النحو: «جمهوريتنا اشتراكية، وطنية، إلهية، خاكية. لا قصور، ولا دور ولا حاكم ولا محكوم. لا احزاب، لا كتل. امة واحدة وحزب واحد. لا شرقية ولا غربية، لا جنوبية لا شمالية، لا جوني ولا جون بول وانما حمد وحمود. لا إقطاع بعد اليوم، لا قصور، لا ثلاجات، لا تلفزيونات، لا طبقات ولا جلالات ولا فخامات، بل حرية وعدل ومساواة». وكان من الطبيعي ان يبدأ الخلاف يدب بين الانقلابيين انفسهم. ثم فترت العلاقة بين عبد الكريم قاسم ومصطفى البارزاني زعيم سائر مظاهر الولاء والتزلف التي اظهرها لزعيمه «المحبوب». وقد رفض قاسم استقبال البارزاني الذي سعى الى لقائه لشرح موقفه من الوضع في العراق في ظل سلطته. وارتفعت الاصوات داخل الحكومة تطالب برفض مبدأ الشراكة العربية - الكردية في الحكومة. وادى ذلك الى استنفار التنظيمات والجماعات الكردية في المدن والارياف. وغادر البارزاني بغداد متوجهاً الى بارزان واتصل به اعضاء الحزب الديموقراطي الكردستاني الذي حذر من وقوع القطيعة مع الحكومة. والتف القوميون الاكراد من مثقفين وموظفين وطلاب وضباط حول الحزب الديموقراطي للاتفاق على خطة مشتركة لمواجهة المد الشوفيني العربي الذي بدأ يتصاعد داخل الحكومة العراقية.

ونشرت جريدة «الثورة»، المحسوبة على عبد الكريم قاسم، مقالة تدعو الى وجوب صهر القومية الكردية واذابتها في بوتقة الامة العربية واتخذت السلطة من بعض الصراعات المسلحة بين العشيرة البارزانية والعشائر الاخرى ذريعة لملاحقة الحزب الديموقراطي الكردستاني والعمل من اجل حظر نشاطه. ومن جهته اتجه الحزب نحو مزيد من الانغلاق والتشدد وأحكم مصطفى البارزاني قبضته عليه وعزز الاتجاه العائلي - العشائري فيه وحارب كل اتجاه نحو التعددية، كما سعى الحزب الى وأد الرأي واختلاف الآراء.

كذلك مضى البارزاني في التزلف لعبد الكريم قاسم وتملقه بغية الابقاء عليه قوة وحيدة في كردستان. واستعمل الحزب في بياناته تعابير تحمل نكهة استبدادية تفوح منها رائحة الخطاب البعثي الذي سيغزو العراق في ما بعد. لقد جاء في بيان للحزب ما يلي: «إن اصواتاً نشازاً لعملاء الاستعمار واذناب حكومة طهران وانقرة معادية لحزبنا تطرق اسماعنا وتحاول جعلنا اعداء للزعيم البطل عبد الكريم قاسم. لكن خابت احلامهم ولتنبح الكلاب للسماء. ان حزبنا هو طليعة جماهير كردستان الشريفة وهو لن يقول لهؤلاء شيئاً لان وجوههم ستتكلح والموت سيكون لهم، فالشعب والزعيم يعرفانهم وهم خدم للاستعمار». ولكن كل هذا لم يخدم الحزب في شيء. وتدهورت الامور الى ان وصلت الى حد الانفجار في ١١ ايلول (سبتمبر) ١٩٦١ حيث وقعت المواجهة العسكرية العنيفة بين الحكومة والاكراد واستمرت على شكل معارك طاحنة حتى ١٩٧٥ حين انتحر الاكراد ولقوا هزيمة مريرة بعد اتفاق العراق وايران في الجزائر.

ولكن مسعود البارزاني يتوقف في كتابه عند عام ١٩٦١ (لعله سوف يضع جزءاً عن هذه المرحلة في ما بعد). والحال ان الحقبة التالية اذا ما كُسبت فستشهد تغييراً في افكاره وقناعاته، وسيرمي بكل ثقله في جبهة «الامبريالية والشاهنشاه والصهيونية»... الخ، وسوف يقود الاكراد الى كوارث لم تنته آثارها حتى هذا اليوم.

نزار آغري

القضية الكورسيكية التي يبدو كأن الدولة الفرنسية استقالت منها

Emmanuel Bernabeu Casanova.
Le Nationalisme Corse.
(القومية الكورسيكية).
L'Harmattan, Paris.
1997.
270 Pages.

«قطعة من القرون الوسطى في قلب البحر الأبيض المتوسط».
هذا الوصف الذي اطلقه صحافي باريسي زار جزيرة كورسيكا في اواخر القرن الماضي لا يزال الى حد كبير وصفاً مطابقاً في نهاية القرن العشرين هذه.

فهذه الجزيرة الجبلية، التي لا تزيد في المساحة على ثلاثة أرباع لبنان، والتي تقع في خليج جنوى الفاصل بين فرنسا وايطاليا، هي نموذج لبلد قروي. فباستثناء عاصمتيها، باسطيا واجاكسيو، التي يقطن كلاً منهما عشرون الف نسمة، فإن المئتي ألف من سكانها الباقين يتوزعون الى ثلاثمئة وستين قرية، بمعدل ٥٠٠ نسمة للقرية الواحدة.

ولئن يكن سكان هذه الجزيرة يتكلمون بلهجة خاصة، لا هي بالفرنسية ولا بالايطالية، فقد كانت على مرّ تاريخها معبراً للفاتحين. فقد غزاها الفينيقيون واليونانيون والقرطاجنيون، وتعاقب على حكمها الرومان والروم والعرب، وتصارعت عليها في نهاية القرون الوسطى أساطيل الدوقيات الايطالية، وآل أمرها على مدى قرون خمسة الى دوقية جنوى التي تنازلت عنها في ١٧٦٨ لفرنسا. ومع ان هذه الأخيرة اعلنتها منذ قيام ثورتها الكبرى عام ١٧٨٩ جزءاً لا يتجزأ من ترابها القومي، فقد أمكن للأسطول الانكليزي ان يقيم فيها في ١٧٩٤ مملكة موقتة تابعة للتاج البريطاني. وانما في سياق هذا الصراع بين فرنسا الجمهورية وانكلترا الملكية برز اشهر وجه انجبته الجزيرة في تاريخها قط: نابليون بونابرت.

ورغم الشهرة التي ارتدت على الجزيرة من البطولات العسكرية لابنها الذي صار امبراطوراً للفرنسيين وعلى الفرنسيين كافة، فقد انقسمت مشاعر القوميين الكورسيكيين انقساماً حاداً ازاءه: أهو بطل «الامة» أم خائنها؟ فهذا السليل للأسرة البونابرتية، التي نزحت من توسكانيا الى كورسيكا في القرن السادس عشر، فرض على الجزيرة احد المصيرين اللذين ما فتئت مشاعر سكانها تتقلب بينهما منذ قرنين من الزمن: الاندماج بفرنسا بدل التمايز. فنابليون الشاب كان خصماً محلياً، بالمعنى العشائري للكلمة، لباسكوالي باولي، «أبي الأمة الكورسيكية». فهذا الضابط المثقف العامل في جيش مملكة نابولي، كان قاد ثورة ناجحة ضد قوات جنوى المهيمنة على الجزيرة. وقد انتخبه وجهاؤها، المجتمعون على شكل برلمان «جنرالاً للأمة». وقد سعى باولي بالفعل، كتلميذ لفلسفة الانوار، الى ان يجعل من كورسيكا دولة قومية وحديثة. فقد نظم لها جيشاً وابتنى أسطولاً وانشأ جامعة وصك عملة واختط علماً لا يزال الى اليوم، بلونه الابيض وراس عبده الأسود، علماً رمزياً للجزيرة. بل انه راسل جان جاك روسو وطلب منه ان يضع دستوراً للجزيرة. ولكن دولة كورسيكا المستقلة لم يقيض لها ان تعيش أكثر من أربعة عشر عاماً. فالجنويون، العاجزون عن قمع الثورة، تنازلوا عن الجزيرة للفرنسيين كرهن عن دين لم يسددوه. ولكن باولي أبى ان يرى وطنه الصغير، الذي ما كان تعداد سكانه يزيد على مئة وأربعين ألف نسمة، يقع تحت هيمنة بلد كبير مثل فرنسا. ومن ثم فقد أعلن الحرب عليها. وبعد مواجهة شجاعة وفاشلة مع الأسطول الفرنسي استسلمت قواته وفر هو نفسه الى انكلترا، العدو الوراثي لفرنسا آنئذ. وبعد قيام الثورة الفرنسية حاول تنظيم انقلاب بمساندة من الاسطول الانكليزي. ولكنه اصطدم هذه المرة بمقاومة العصبيات العائلية، وعلى رأسها اسرة بونابرت التي اعلنت انحيازها الى الجمهورية الثورية.

وفي ظل الامبراطورين الكورسيكيي الأصل نابليون الأول (١٨٠٤ – ١٨١٤) ونابليون الثالث (١٨٥٢ – ١٨٧٠) عرفت الجزيرة اندماجاً جزئياً ناجحاً مع فرنسا. ولكن هذا الاندماج قام على مفارقة: فبدلاً من ان يتأدى الى تحديث البنى الاقتصادية والاجتماعية في كورسيكا أدى على العكس الى اعادة انتاج العلاقات الاقطاعية والى تأبيد العصبية العائلية التي يجمع المؤرخون والباحثون الاجتماعيون على وصفها بانها «سرطان الأمة الكورسيكية». فنابليون بونابرت حمل معه الى باريس التقاليد الكورسيكية وتصرف على مستوى القارة الأوروبية وكأنه زعيم عشيرة، ونصب اخوته وأفراد قرابته ملوكاً وأمراء، وحصر مناصب الادارة العليا باعضاء اسرته ومحازبيه «القوميين». وعندما تولى نابليون الثالث، ابن أخي نابليون الأول، رئاسة الجمهورية الفرنسية في ١٨٤٨ ثم الامبراطورية الثانية ابتداء من ١٨٥٢ كرر السياسة نفسها. فقد عين الكورسيكيين في مناصب الادارة الباريسية العليا، ولم يتعامل مع كورسيكيي الجزيرة إلا من خلال العصبيات العائلية.

وعلى هذا النحو غدت العشائرية الكورسيكية اداة لسلطة الدولة المركزية في الجزيرة الطرفية، ووسيلة في الوقت نفسه للابقاء على هيمنة الأسر المتنفذة التي كان من صالحها ان تبقى على الجزيرة في وضعية تخلفها الموروث وفي حالة قطيعة مع ايديولوجيات الحداثة.

ورغم سياسة التعليم الالزامي والمجاني التي انتهجتها الجمهورية الفرنسية الثالثة (١٨٧٠ – ١٩٤٠)، بقيت كورسيكا أرضاً نابليونية ومجتمعاً قروياً. وباستثناء الزراعة الجبلية، فإن الاقتصاد الكورسيكي قد ناء تحت صدمة الحداثة، ولم يجنِ منها سوى دمار صناعته الصغيرة والحرفية. وفي ظل غياب شبه تام للبورجوازية عجز الاقتصاد التقليدي عن تأمين فرص عمل للأجيال الجديدة المتكاثرة. ومن ثم تحولت الجزيرة الى أرض هجرة. فعلى امتداد النصف الأول من القرن العشرين عانت من نزيف ديموغرافي حقيقي: فقد انخفض تعداد سكانها من ٢٨٩٠٠٠ عام ١٩٢٦ الى ١٦٠٠٠٠ عام ١٩٥٩. وفي نهاية الخمسينات كانت كورسيكا تعد بحق أفقر مقاطعة فرنسية باطلاق، الشيء الذي أرغم الدولة على تمويل صناديق الضمان الاجتماعي للجزيرة، ولكن دوماً بوساطة الأسر المتنفذة التي غدت معنية اكثر من اي وقت سبق بديمومة كورسيكا التقليدية المتمحورة حول العائلة والقرية.

وانما ضد هذه الأسر المتنفذة ونظام هيمنتها القائم على العصبية العائلية رأت النزعة القومية الكورسيكية الحديثة النور. فابتداء من أواسط الستينات، وبعد خيبة الأمل بالتجربة الديغولية، تكاثرت في كورسيكا الحركات السياسية والثقافية والبيئوية التي تؤكد على خصوصية الهوية الكورسيكية وعلى حاجة الجزيرة الى نوع من حكم محلي يكفل لها حداً معقولاً من التطور الذاتي ومن التحديث. ومن أهم هذه الحركات «الجبهة المحلية الكورسيكية»، و«العمل المحلي الكورسيكي» اللتان طرحتا في ١٩٦٦ – ١٩٦٧ مشروعاً لاستقلال ذاتي داخلي. وفي ١٩٧٣ تحولت «الجبهة» الى «حزب الشعب الكورسيكي» وتحول «العمل» الى «العمل من اجل البعث الكورسيكي». ولم يكن البرنامج المطلبي لهذه الحركات المؤدلجة موجهاً ضد الادارة الفرنسية المركزية وحدها بقدر ما كان موجهاً ايضاً ضد العصبيات العائلية المحلية التي تسد الافق دون تطور حر وسوي للصراع الطبقي ودون اشتغال فعلي للديموقراطية التمثيلية في الجزيرة.

وابتداء من ١٩٧٤ ظهرت حركات أكثر تطرفاً في نزعتها القومية وفي درجة تأدلجها الماركسي، ومنها «الحركة الشعبية الكورسيكية للتحرير» و«الحزب الكورسيكي للاستقلال الذاتي». وفي ١٩٧٦ ظهرت حركة سرية جديدة يتلخص برنامجها في اسمها «جبهة التحرير القومي لكورسيكا». وهذه الجبهة، التي ستحتكر المطلب القومي الكورسيكي في شكله الاكثر تطرفاً، ستختط لنفسها نهجين لا ثالث لهما: العمل السري والعنف الثوري. وقد ضمنت بيانها التأسيسي، الذي ارفقته بعشرين عملية ارهابية في «ليلة زرقاء»، واحدة في كورسيكا وفي باريس ونيس ومرسيليا معاً، بالمطالب التالية الموجهة الى «الدولة الاستعمارية الفرنسية»: «١ – الاعتراف بالحقوق القومية للشعب الكورسيكي، ٢ – تدمير جميع أدوات الاستعمار الفرنسي، ٣ – اقامة سلطة شعبية ديموقراطية كتعبير عن جميع الوطنيين الكورسيكيين، ٤ – مصادرة المزارع الاستعمارية الكبيرة والاحتكارات السياحية، ٥ – تطبيق الاصلاح الزراعي تلبية لصبوات الفلاحين والعمال والمثقفين وتخليص البلد من جميع أشكال الاستغلال، ٦ – تطبيق الحق في تقرير المصير بعد مرحلة انتقالية تدوم ثلاث سنوات وتتولى التسيير الاداري اثناءها القوات القومية وقوات الاحتلال بالمناصفة، ويتاح في نهايتها لشعبنا ان يختار ديموقراطياً مصيره مع فرنسا او من دونها».

ولكن «جبهة التحرير القومي لكورسيكا» حملت معها منذ ليلة ولادتها «الزرقاء» في ٥ ايار (مايو) ١٩٧٦ بذور تناقضاتها التي ستتأدى الى انفجارها الى عدة حركات منقسمة على نفسها ومتعادية. فهي، بطرحها أولاً مطلب «الاستقلال القومي» ستدخل في صراع وحرب «تكفير» مع سائر الحركات القومية الكورسيكية التي يقول برنامجها السياسي بالحكم الذاتي لا بالانفصال القومي. وهي، بركوبها ثانياً مركب العنف «الثوري» ستمارسه أول ما تمارسه ضد نفسها وضد المنشقين عنها في عمليات تصفية وتصفية مضادة. ورغم اشهارها، ثالثاً، لمطلب ديموقراطي جذري، فإنها ستميل هي نفسها الى ان تسلك مسلكاً «فاشياً»، بادعائها لنفسها تمثيل الشعب الكورسيكي مع ان نسبة المتعاطفين منه معها لا تتعدى ٥ – ١٠ في المئة. وأخيراً، ورغم ادانتها الايديولوجية الصارمة للعقلية التقليدية وللعصبيات العائلية والمافياوية، فإنها ستؤسس نفسها في عصبية جديدة من طبيعة مافياوية من خلال فرضها ما سمته بـ «الضريبة الثورية» التي سيدفع العديد من الكورسيكيين حياتهم ثمناً للامتناع عن دفعها.

ولكن إذا كانت الجزيرة تعيش منذ عشرين سنة حالة من انعدام الأمن وسيادة اللاقانون، فالمسؤولية في تلك لا تقع على عاتق «الأقلية الثورية» وحدها. فليس يصعب على المراقب الخارجي ان يلحظ نوعاً من الاستقالة للدولة الفرنسية. فهذه، منذ ان اعترفت في عهد ميتران بالهوية الثقافية الخاصة للشعب الكورسيكي، تبدو وكأنها تؤثر ان يحل الكورسيكيون مشكلاتهم بانفسهم، ولو عبر مواجهة دموية. ولكن سياسة عدم التدخل هذه لم تثبت حتى الآن سوى فشلها. والدليل ان يد العنف ضربت في المرة الأخيرة ممثل الدولة الفرنسية بالذات: كلود ارينياك الذي اجبر اغتياله رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة والوزراء الفرنسيين بجملتهم على الانتقال الى الجزيرة ليرثوه وليؤكدوا عزمهم على تفعيل دولة القانون فيها. والحال ان هذا ما ينتظره لا الفرنسيون وحدهم، بل الكورسيكيون انفسهم في المقام الأول.

جورج طرابيشي

عمل مرجعي في ما خصّ اقتصاد مصر الناصرية والساداتية

Iliya Harik.
Economic Policy Reform in Egypt.
(سياسة الاصلاح الاقتصادي في مصر)
University Press of Florida.
1997.
258 Pages.

كتاب إيليا حريق الاخير «سياسة الاصلاح الاقتصادي في مصر» من أهم ما نشر عن الاقتصاد السياسي لمصر منذ رائعة جون واتيربري «مصر ناصر والسادات: الاقتصاد السياسي لنظامين».
The Egypt Of Nasser and SADAT: the Political Economy of two Regimes.

في مقدمة الكتاب يحدد حريق مفهومه لنمط التنمية الذي اتبع في مصر منذ الخمسينات فيصفه بالنمط التنموي التكاملي القائم على التنمية الشاملة وعلى دعم القطاعات الاقتصادية لبعضها البعض. وقد ارتكز هذا النمط التكاملي على فكرة ان التنمية الاقتصادية هي في الاساس مسؤولية الدولة، «وان هيمنة الحكومة على الاقتصاد والمجتمع ضرورية لزيادة الانتاج وتحقيق توزيع أفضل للدخل. وقد استمر هذا النمط التكاملي منذ الخمسينات وحتى أواخر الثمانينات. ويدحض مقولة ان سياسة الانفتاح الاقتصادي التي اطلقها السادات عام ١٩٧٤ قد ادخلت تعديلات جذرية على طبيعة التوجه الاقتصادي للنظام المصري، بل يرى ان هذه السياسة ادخلت تغييرات تجميلية وحسب. اما التحول الحقيقي عن النمط التكاملي فلم يبدأ الا في اواخر الثمانينات، وإن ببطء، تحت وطأة الازمة الاقتصادية المتفاقمة والضغوطات من جانب مؤسسات التمويل الدولية كصندوق النقد والبنك الدولي.

والسؤال الكبير الذي يحاول حريق الاجابة عنه من على صفحات كتابه يتمحور حول اسباب فشل النمط التكاملي للتنمية. وبايجاز شديد فان حريق يعزو هذا الفشل الى: ١) الهيمنة شبه التامة للحكومة على مختلف أوجه النشاط الاقتصادي، ٢) تبديد موارد الدولة المحدودة على عدد كبير من القطاعات وعدم تركيزها على قطاعات استراتيجية محددة، ٣) التمسك بالشركات الخاسرة في القطاع العام وتغطية خسائرها من خزينة الدولة، ٤) فرض اسعار غير واقعية (اقل من الكلفة) على القطاعين العام والخاص، ٥) محاولات الحكومة ايجاد توازن اصطناعي بين مختلف الاسعار (كاسعار السلع والاجور) غير مبني على قوى السوق.

وتلي المقدمة سبعة فصول (٢ – ٨) تتحدث باسهاب عن اهم السياسات الاقتصادية والاجتماعية المتبعة في مصر منذ الخمسينات. وتحتوي هذه الفصول على كم هائل من المعلومات والاحصاءات، الا ان اهم ما يميزها هو دقة وموضوعية التحليل وترابط الافكار.

الفصلان الثاني والثالث يتناولان السياسة الحكومية تجاه القطاع الصناعي. ويقدم فيهما حريق تحليلاً ممتازاً للمشاكل والازمات المتعاقبة التي لحقت بالقطاع العام الصناعي. وهو يعزو هذه المشكلات الى عدم ادارة شركات القطاع العام حسب اسس اقتصادية سليمة، وتدخل المسؤولين الدائم في شؤون شركات القطاع العام، وتضارب صلاحيات الوزارات، وعدم اعطاء مديري الشركات الحرية الكافية لاتخاذ القرار، وتحويل الارباح من الشركات الرابحة الى الشركات الخاسرة. الا ان السبب الرئيسي لازمات القطاع الصناعي المتلاحقة يعود، برأي حريق، الى النمط التنموي التكاملي نفسه. ومن هنا فان التخلي عن هذا النمط يشكل المدخل الصحيح لاصلاح اوضاع القطاع العام الصناعي.

ويعالج الفصل الرابع السياسة الزراعية. وهنا يشدد حريق على ان النظام الذي انبثق من ثورة ١٩٥٢ لم يمارس التمييز ضد القطاع الزراعي، بل على العكس قد جهد لتنمية الزراعة وانصاف صغار الفلاحين. ولكن رغم النيات الحسنة للنظام، فان وضع القطاع الزراعي لم يكن أفضل بكثير من واقع القطاع الصناعي.

ويرى حريق أن تقييد حرية المزارعين وتحديد اسعار معظم السلع الزراعية (حتى اواسط الثمانينات) كانت أبرز اسباب تعثّر التنمية الزراعية.

وفي الفصل الخامس حول سياسة الدعم، يقول حريق ان الفقراء لم يكونوا المستفيدين الوحيدين، او الرئيسيين، من سياسة الدعم. فالدعم شكل، في المقابل، نظاماً رديفاً للاجور، الا ان سياسة الدعم، التي اثقلت على ميزانية الدولة لعقود، لم تحل مشكلة المداخيل المنخفضة الناتجة اساساً عن تدني انتاجية العامل المصري.

ويتناول الفصل السادس سياسة سعر الصرف. وهنا يشدد حريق على النتائج السلبية لتعدد اسعار الصرف على المنتجين في القطاعين العام والخاص، وبالاخص المصدرين منهم. وتجدر الاشارة في هذا المجال الى ان الحكومة المصرية قد نجحت أوائل التسعينات بتوحيد سعر الصرف مما اعطى شفافية اكبر للاقتصاد المصري وشجع الاستثمارات. وقد كان توحيد سعر الصرف من ابرز نجاحات سياسة الاصلاح الاقتصادي في مصر.

والفصلان السابع والثامن (حول سياستي التعليم والاسكان) ابرز مثال على كيفية تحليل السياسات الاجتماعية من منظور الاقتصاد السياسي. ويرى حريق ان السياسات الاجتماعية، كالسياسات الاقتصادية، كانت مبنية على اعتبارات سياسية وثقافية اكثر منها اقتصادية. وقد ادت هذه السياسات الى تعقيد المشكلات التي كان يفترض بها حلها.

ويناقش الفصل التاسع الابعاد الثقافية – السياسية – الاقتصادية عبر امرين مرتبطين: تأثير الافكار والقيم السائدة لدى الذين في السلطة على المنحى الاقتصادي للدولة وتأثير السياسات الاقتصادية والاجتماعية على اخلاقيات المجتمع. وبخصوص النقطة الثانية يقول حريق ان الحكم في مصر قد سنّ العديد من القوانين المجحفة بحق فئات كبيرة من المواطنين بهدف الحفاظ على حد ادنى من التوازن في الاقتصاد والمجتمع. وقد دفع هذا الامر بالمواطنين الى التحايل على القانون من غير ان يروا في ذلك عملاً خاطئاً او لا اخلاقياً.

وبالنتيجة فقد تفشت ثقافة غير مدنية (non-civic Culture) لا تشجع على ارساء اسس الديموقراطية والمجتمع المدني.

وفي الفصل العاشر والاخير ينعي حريق النمط التكاملي الذي لم يؤد الى تنمية حقيقية بل الى تنمية وهمية. ففي ظل هذا النمط لم تنجح مصر في زيادة انتاجية العامل او رفع مستوى الدخل، او تنمية الطاقات الخلاقة الكامنة في المجتمع المصري. ومما لا شك فيه ان حريق يبارك الخطوات الاصلاحية التي اطلقتها الحكومة المصرية اوائل التسعينات والتي بدأت تنال من أسس النمط التكاملي.

وفي الختام، من الصعب العثور على هفوات مهمة في كتاب حريق، علماً ان الكتاب يركز على مرحلة ما قبل التسعينات ولا يفرد مساحة كبيرة للاصلاحات الاخيرة والتي تناولت توحيد سعر الصرف، وانشاء سوق الاوراق المالية، والخصخصة وتحرير الاسعار الزراعية وترشيد الدعم. ومع هذا يبقى كتاب حريق الاخير من أهم ما نشر في الاقتصاد السياسي للبلاد العربية في الاعوام الاخيرة.

سامي بارودي

بين كتابين أو ثلاثة

رياح الرواية الذاهبة

على الطريق، في النزلة التي يسميها سائقو السيارات العمومية نزلة الساروللا ببيروت، كان الرجل بائع العلكة واقفاً كعادته. بل كان متحركاً كعادته فيما هو يقدّم العلبة الصغيرة للسائقين من خارج نوافذهم المفتوحة، باذلاً جهداً أحسبه هائلاً لإبقاء جسمه المتنفض المهتز واقفاً متماسكاً. ذلك نوع من الإعاقة شائع، كما إنه شائع التشوه الذي يصاحبه جاعلاً اليدين مُساقتين كلتاهما بأسلاك داخلية معطّلة. في آخرهما، أو في آخر حركتهما، كانت الأصابع ممدودة متصلّبة. هكذا كأنها تصوّب أو تشير الى كل شيء تأخذها الحركة اللاإرادية الى ناحيته. أما وجهه، الذي كان عليه ان يبذل له القسم الأعظم من الجهد ليبقيه ثابتاً في مكانه، فكان مبتسماً برغم ذلك، مظهراً عن هناءة نعرف أنها، نحن المزدحمة سياراتنا في النزلة، أنها من أخطاء الشكل ومن تشوّهاته.

في يوم واحد من الأيام لا أعرف ماذا فعل وماذا تغيّر فيه فأصبح قابلاً لأنه يوصف في مشهد روائي أو قصصي. ربما كانت تلك النظرة المتأملة التي انصرف بها عن زبائنه الى نفسه، ليرتاح، وإن واقفاً وسط ضجيجه الداخلي المتولد عن حركته الموصوفة أعلاه. قبل ذلك، قبل تلك النظرة، لم يكن يخطر لي أنه من شخوص الكتابة ومن أبطالها. كان، برغم كل ما فيه، واحداً من مشاهد الطريق المعتادة. كان أفقر تعبيرية وأقل قوّة مشهدية من أن ينتقل من حيز الحياة الى حيز الأدب.

ذاك الإنتقال الصعب الجوهري الذي لا يتحقق بمجرد أن يتخذ كاتب قلمه ليكتب عن شيء رآه. ذاك أن الشخص، أو الشيء، يجب أن يكون موجوداً وجوداً كتابياً قبل ان تصل الكتابة إليه. رجلنا هذا، في نزلة الساروللا، كان قليل الحظ إذ كان يفقره وجوده العادي، لولا تلك النظرة المتأملة التي انطوى بها على داخل نفسه، مرتاحاً من زبائنه. تلك النظرة الواحدة وضعته في مشهد، أو جعلت منه مشهداً. إنه، بها تلك النظرة، كان قد بدا كأنما في صورة فوتوغرافية، أو كأنما في تمثال، مشهداً قابلاً لأن يكون خالداً، الخلود الذي نعتقده للأدب.

ليست الكتابة مهنةً أو صنعةً لتحويل الحياة اليومية الى أدب، هكذا على نحو ما شاع من تحويل المعادن الى ذهب. ذاك أن الأدب، أو الرواية، ينبغي لهما أن يكونا موجودين وجوداً سابقاً في الحياة. الرجل بائع العلكة، في نزلة الساروللا، كان، قبل اكتشافه، أقل حظاً من الرجل الذي يشبهه في فيلم «إبنة ريان» لدافيد لين إذ تميز هذا الأخير بوجوده في السينما التي ألّفت له مشاهد، هو المعتوه الأشوه، بدا فيها، كأنه واحد من أربع شخصيات نموذجية أو خمس تختصر بشر إيرلندا السابقة جميعهم. جعلته السينما، فيما هو يمشي مقلداً مشية العسكريين، معلّقاً على صدره الوسام الذي وجده مرمياً على رمل الشاطئ ورافعاً يده، فيما هو يمشي، بالتحية العسكرية، جعلته السينما واحداً من الشخصيات التي نستعين بها لنرفع الى الضوء أشخاصاً يشبهونه لكن مغمورين في عادية الحياة وفي ظلّيتها.

صاحبنا بائع العلكة كان أقل حظاً من مثيله الذي في فيلم دافيد لين إذ لم يستطع، بوقوفه هناك في نزلة الساروللا، لن يوسع مشهده ويجعله في قوة المشهد السينمائي أو الروائي. لم يستطع ان يرفع نفسه الى تلك المصاف. ما يمكن أن يؤهّل شخصاً للرواية أو للسينما هو، في ما أحسب، جمعه، في صورته الواحدة، لصورتين أو أكثر يضمهما معاً فيه. ذلك يشبه تلك اللوحة البلاستيكية الصغيرة التي كنا نلهو بها أطفالاً فتظهر لنا، إذ نحركها، صورة ثانية كانت مختبئة فيها. في أثناء ما ننظر الى ما يشبه ذلك الآن من بشر حقيقيين نكون، في ما أظن، لا نعدد الوجه أو نكثّره بل نكون نتخذ ذلك وسيلة لتسبر غوره.

كما لنسبر حقائق أو موضوعات للتفكر يثيرها فينا إزدواج الوجوه واختلاطها. الرجل بائع العلكة أدخل وجهه في هيئة أخرى إذ انصرف عنا، في تلك اللحظة، الى نفسه. ماذا هناك، في نفسه؟ صرنا نتساءل نحن الذين في السيارات التي أوقفتها الزحمة. كيف هي نفسه؟ هل هي واسعة مثل أرض منبسطة لا عوائق فيها ولا نتوآت؟ هل هي بيضاء، أو هادئة اللون على الأقل مثلما نعتقد أنها أرض الجنة؟ لقد حملنا الرجل، بنظرته تلك، الى أن نفكر فيه مستخدمين، لإيضاح ذلك لأنفسنا، صوراً لا أفكاراً. أو صوراً مختلطة بأفكار. أو أننا، بنحو أدق، استسلمنا في تفكيرنا الى ما نعتقده اتجاهنا التلقائي، الخاص بنا. أي أننا سرنا مع موجتنا الحرة، أو مع تيارنا المتسمة حركته بالإندفاق والتوسع، لا بالتسلسل.

جعلنا الرجل، إذ أدخل وجهه في هيئة أخرى، جعلنا نتساءل «ماذا هناك في نفسه؟» أو «كيف هي نفسه؟» منذ الصفحات الأولى من روايته «الصخب والعنف» وضعنا وليم فوكنر في هذا الموقف ذاته إزاء بطله المتخلف عقلياً: بنجي أو بنجامين. منذ بداية ظهوره في الرواية ممسكاً بيد أخته التي ترعاه في نزهته مانعة إياه، في الوقت نفسه، من التقاط كرات الغولف التي تتقدم متدحرجة إليه بعد ان تضرب هناك بعصيّها. منذ ظهوره الأول ذاك بدأ بنجي يتكون كشخصية كأنما من باطنه لا من ظاهره. لم يصفه وليم فوكنر جسماً وشكلاً بل بدأ به من هناك، من أعماقه التي رحنا نتساءل ماذا فيها أو كيف هي؟

هذا وقد كان فوكنر ملحّاً في السؤال الى درجة أنه أدخل نفسه في باطن بنجي، المتخلف عقلياً، وأخذ يتكلم أو يروي من هناك، من ذلك الداخل الغامض. في التعبير الشائع يقال، مثلاً أن الروائي حلّ في شخصية بطله أو يقال أنه تقمّصها. قد يكون هذا التعبير الشائع دقيقاً لكنه، في أي حال، لم يعد جميلاً ولا موفياً بالغرض. ذاك أن طول الإستعمال قد أنقصه أو أضعف المعنى الذي يحاول، من دون تمكن، ان يوصله قوياً. ينبغي، حين يتعلق الأمر بالرواية، أن لا نأخذ الكلام إلا حياً، لم يمت منه شيء.

لقد بدأ وليم فوكنر من باطن بنجي لا من ظاهره. وهو، إضافة الى ذلك، بدأ يروي من الوسط لا من البداية. من الوسط أي مما هو قلب الرجل المتخلف عقلياً أو صلبه أو صلب نفسه. أي أنه بدأ من الموضع ذاته الذي سينتهي إليه، هكذا، كأنه ظل في الوسط، أو في البؤرة المكونة للجسم المصنوع كله من طاقتها.

تلك بداية أملتها موجة التفكير الحرة. في الرواية، في كتابة الرواية، أحسب أنه ينبغي لنا أن نكون هناك، في بواطن البشر أو في دواخلهم. وليم فوكنر لم يكتف بأن أحل نفسه محلّ بنجي بل إنه، في كتاب آخر له «بينما أرقد محتضرة»، أحل نفسه محل كل من شخصيات الرواية جميعها. أرنست همنغواي وصف الألم الذي شعر الثور، بصيغة الثور المتكلم، حين اخترقت الرصاصة رأسه في قصة فرنسيس موكامبر. الروائي اللبناني فؤاد كنعان أحل نفسه محل بيته وكنيسة قريته وجعل ينطقها او ينطق بلسانها. لطالما سعى الروائيون الى الحلول محل شخصيات أخرى، أو أقوام أخرى، أو حتى مخلوقات أخرى. ذلك، على الدوام، كان فتنتهم وامتحانهم في الوقت نفسه يمتحنون أنفسهم به. أما مصدر هذه الفتنة فهو، في ما أحسب، كامن في مطابقة الذاتين (ذات الروائي وذات موضوعه) في ذات واحدة. ذاك يعيدنا بالطبع الى الهيئتين في الوجه الواحد، المذكور عنهما أعلاه، كما يعيدنا أيضاً الى تلك اللعبة البلاستيكية ذات الصورتين المختبئة إحداهما في الأخرى والمحاولة، في الوقت ذاته، أن تطغى عليها وتزيحها.

ليست الكتابة الروائية مهنة أو صنعة لتحويل الحياة اليومية الى أدب، وليس بالحبر وحده يمكن للبشر المهملين أن يخرجوا من ظل الحياة الى ضوء الكتابة. الروائي ليس حاملاً الحياة الى الكتب بالنقل والتدوين. إنه، أولاً وقبل كل شيء، راء لما هو موجود لكن الموجود هذا، النظرة العابرة المتسرعة، «ليس بالمستجّان» بحسب أبي نواس. إنه راء، وكاشف أيضاً مستخدماً في سبيل ذلك وعيه واستبطانه الروائيين، كما لغته الروائية أيضاً تلك التي لن تصل الى تمامها أو كمالها ما دام أنها تخترع نفسها دائماً. وعلى نحو ما هو خطأ القول أن هناك طريقة لتأليف الرواية على الروائي أن يطبقها أو يحتذيها كما يحتذي معدّ أطروحة الدكتوراه سبيل من سبقوه، على نحو ما هو خطأ هذا القول، كذلك من الخطأ الفادح اعتبار أن هناك لغة على الروائي أن ينضم إليها ليدخل في سلكها.

أراني هنا معوّلاً تعويلاً كثيراً على رجلي بائع العلكة الموصوفة حركته أعلاه كما الموصوفة نظرته التي أهّلته فجأة لأن يكون في مشهد روائي. أحسب أن حالي، ببطلي هذا، قد يشبه حال جرير الذي أشار الى الرجل شارب اللبن من ضرع المعزى وقال: أنظروا، هذا هو أبي الذي قلت شعراً كثيراً فيه.

هل يستحق بائع العلكة، أو سواه من أضرابه وأشباهه، أن يُحمل إليه الأدب ويوقف عنده؟ أقصد هل يقدر رجلي ذاك، أو بطلي، أن يستحق البطولة تقوم عليه وحده، هكذا من دون أن يكون دالاً إلا على نفسه. أقصد أيضاً هل يمكن أن يُكتفى به منعزلاً عن الموضوعات الكبرى التي تساق عادة شخصيات الروايات تحتها كالقطعان. هل يستطيع ان يقوم بنفسه من دون موضوع الفقر مثلاً أو من دون موضوع العدالة الإجتماعية أو حتى عدالة الأقدار المفقودة بتفريقها بين الناس؟ عن كتابٍ لي هو «تحت شرفة آنجي» قال لي قارئٌ ناقدٌ أنه كان عليّ أن أستفيض في وصف المأساة الإجتماعية التي تعانيها العانسات. لم يجد اكتمالاً للمعنى أو تحققاً له فيما هو يقرأ صفحات عمن أسميتهن النساء الصغيرات يتسامرن أو يتغاوين، على طريقتهن طبعاً، في المقهى الذي ذهبن ليجلسن فيه. يجب عليهن، بحسب القارئ الناقد ذاك، ان يعبّرن عن شيء حتى يمكن لهن أن يوجدن. أي أن عليهن أن ينتمين الى واحد من الموضوعات الكبيرة تلك ليكون لوجودهن سبب ومعنى.

ذاك أن الرواية عندنا، في تيارها الغالب، ما زالت ساعية الى نوع الإنتماء ذاك. لها فيه حاجة على نحو ما للفرد حاجة، ليكون ذا معنى، الى حزب أو الى جماعة أو قوم. أقصد هنا ما يوحّد الحزب أو الجماعة أو القوم وهو العقيدة أو العصبية أو الدم. لا يفيد في شيء أن تتناول الرواية العانسات الثلاث من دون أن يكون موضوعها العنوسة نفسها. كما لا يفيد في شيء أن تكتب عن أشخاص جانبيين أو هامشيين عايشناهم في سنوات الحرب الكثيرة، هكذا من دون أن يكون موضوعنا هو الحرب، أي، بعبارة أخرى، من دون أن يكونوا ضحاياها. أين الحرب في هذه الروايات، صار يسأل النقاد كتّاب الرواية. أو «إنها رواية الحرب» قالوا، وما زالوا يقولون، عن حقبة روائية ما زالت مستمرة منذ عشرين سنة.

الحرب التي ينبغي أن تكون قضية الكتابة وأن تتلقفها الكتابة مثل فرصة سنحت. يبدو أمرنا كما لو أننا لا نقدر أن نؤدّي معنى إلا إن انضوينا في قضية واتخذنا لأنفسنا إسمها. يجب أن يكون للشيء معناه الذي لن يستقيم وجوده إلا به. هذه ليست رواية عن الشيخوخة صرت أقول لمن قرأوا روايتي «أيام زائدة». ليست عن الشيخوخة بل عن هذا الشيخ الفرد الذي لا يشبه الشيوخ في شيء. إنها رواية عن الشيخوخة يقولون، وأنا أقول لا ليست كذلك، لكنهم بعد ذلك يعاودون قول ما قالوه حتى بتّ أسكت إذ يقولون ذلك، شأن رجلي الشيخ الذي أتعبه إصرار من حوله أنه في السابعة والتسعين وليس في الواحدة والتسعين، فقَبِل هكذا بالعمر الذي شاؤوه له. روايات ينبغي لها أن تنتمي الى قضايا أو تتبع قضايا. أُعطي إسم رواية الحرب للرواية اللبنانية المعاصرة وذلك على أمل أن تشمل التسمية كل ما كتب وما لم يكتب بعد. ذاك أنه ينبغي أن يعطى إسم للحقبة لكي تُسمى به. إنها رواية الحرب، وقبلها بحقبتين أو ثلاث كانت رواية الهزيمة. أما الشعر الذي ظهر بعد «رواية الهزيمة» فهو شعر المقاومة أو «شعر الجنوب» في لبنان بعد أن صار للجنوب حربه وقضيته. روايات حقب ذات أسماء، وإن لم يتوفر ذلك سعت الرواية الى تسمية قضيتها، غير الروائية طبعاً، بنفسها. في السنوات الأخيرة ازدادت قضايا الروايات عظماً فهنا رواية عن تاريخ بلد كامل وهناك رواية عن التغيرات الإجتماعية التي ألمّت بمدينة كاملة. إنه الهوى الملحمي يستعاد ثانية. ذلك في ما أحسب يشبه أن تنظر الرواية في مرآة مجتمعها ذي القضايا الكبيرة الموحّدة ليكون لها، مثله، قضاياها وأسماؤها التي لا تقلّ أهمية وعظماً. إنها تنظر في مرآته لتعرف نفسها أو لتعرّفها. هكذا ستكون رواية التواريخ الكاملة لمدن أو لبلدان أو لحروب مُرحّباً بها على الدوام. من أجلها نرضى بأن يكون الزمن مستقيماً ممتداً مثل فلاة متطاولة المسافات.

روايات تستعير من الحقب الجسام أو الأحداث الجسام معنى لوجودها. وربما يحدث أن تزول الروايات بزوال الحقب والأحداث هذه. نبدو دائماً كأننا نجمع كل زمن لنا في صفة واحدة. صفة واحدة تكفي لحربه ولوطنيته ولعشقه ولمشكلاته الإجتماعية والتربوية ولأحوال أهله جميعها. إنها أزمنة تتعاقب مثل موجات رياح عالية تهبّ واحدة إثر واحدة، أو واحدة تزيح واحدة على الأرض، الواحدة هي أيضاً، التي لا تتغيّر. ريح تزيح ريحاً وقلّما يصمد شيء على الأرض الواحدة، أو على الأصح لا يستقل شيء بوجود خاص به ليعصى على الإقتلاع. في الرواية كما في الشعر لا نبدو، في حقبنا الراهنة هذه، كأننا نتسلسل ممن سبق وجوده وجودنا. في الرواية، كما في الشعر، لا يقدر روائي او شاعر ان يقول إنه امتداد لتاريخ كتابي تواصلت مراحله. لا يخفى على أحد ان الروائيين، إذ يُسألون عن انسابهم، لا يسمّون مراجع محلية ينتسبون إليها. أنا أقول إنني واجد شغفي في الرواية الأميركية، كاتب آخر يجده في الرواية الجديدة الفرنسية أو في كاتب بعينه بمعزل عن لغته ووطنيته. لم يُصنع تاريخ راسخ ليورّث الآتين بعده. هل هذا بسبب اننا كنا نتخذ الزمن كلا مجتمعاً لا يبتعد شيء فيه عن شيء؟ هل لأننا، في الرواية مثلاً، لم نلق بالاً كثيراً الى ما يجعلها موجودة بتاريخ هو لها وحدها؟

حسن داوود

* ألقيت هذه الكلمة في مؤتمر الرواية بالقاهرة.

مصر

البنوك	بنك الائتمان الدولي - مصر	٣١٣	٣٨٨,٥٠	٤٢٩,٣٠	٤١٤,٣٠	٤٠٨,٨٧	٥,٤٣
	البنك الأهلي سوسيته جنرال	٢١.٣٣٦	٧٨,٠٠	٧٩,٠٠	٧٨,٧٣	٧٨,٨٩	٠,١٦-
	البنك الوطني للتنمية	٥.٩٣٩	١٦,٥٥	١٨,٠٠	١٧,٠٩	١٧,٤٢	٠,٣٣-
	البنك التجاري الدولي - مصر	٢٣.٩٥٥	٥٦,٩٠	٥٨,٠٠	٥٧,١٣	٥٧,٠١	٠,١٢
	بنك مصر الدولي	١١.١٩٤	٨٧,٧٢	٨٩,٠٠	٨٨,٦١	٨٧,٩٧	٠,٦٤
	البنك الوطني المصري	٢.٩٧١	٤٦,٥٠	٤٧,٥٠	٤٦,٩١	٤٧,٠٦	٠,١٥-
	البنك المصري الامريكي	١٣.٨١٠	٨٧,٠٠	٨٧,٥٠	٨٧,١٥	٨٦,٧٦	٠,٣٩-
	بنك المهندس	٥٢٥	٢٢,٥٠	٢٢,٥٠	٢٢,٥٠	٢٢,٧٨	٠,٢٨-
مطاحن	مطاحن شرق الدلتا	٢٤.٢١٠	٤٠,٥٩	٤١,٧٥	٤١,٣٣	٤١,٦٨	٠,٣٥-
وصناعات	مطاحن ومخابز شمال القاهرة	١٨.٧٠٠	٧٩,٣٦	٨١,٠٠	٨٠,٥٤	٧٨,٤٣	٢,١١
غذائية	الاهرام للمشروبات	١٠.٥٠٠	٢١٨,٥٣	٢٢٠,٠٠	٢١٩,٩٠	٢١٨,٥٣	١,٣٧
	مطاحن مصر الوسطى	٣٦.٠١٠	٢٢,٠٠	٢٣,٠٠	٢٢,٢٢	٢٢,١١	٠,١١
	مطاحن جنوب القاهرة والجيزة	٥٤٥	٣٦,٥٠	٣٨,٤٥	٣٧,٣٩	٣٦,٦٢	٠,٧٧
	مطاحن وسط وغرب الدلتا	٤١.٩٥٤	٥٨,٠٠	٥٩,٠٩	٥٨,٩٩	٥٩,٣٤	٠,٣٥-
	المصرية لصناعة النشا والجلوكوز	١٦.٢٧٥	٣٠,٨٣	٣٢,٠٠	٣١,٩١	٣١,٣٦	٠,٥٥
	العامة للصوامع والتخزين	١٧.٥٢٥	٦٧,٠٠	٦٨,٩٥	٦٧,٩٨	٦٧,٣٨	٠,٦٠
	مطاحن مصر العليا	٢٧٨٣٥	٥٨,٥٠	٥٩,٧٠	٥٩,١١	٥٨,٩٩	٠,١٢
	النصر لتجفيف المنتجات الزراعية	٧٨٥	٣٧,٥٠	٣٨,١٥	٣٨,٠١	٣٧,٧٨	٠,٢٣
ادوية	مصر للزيوت والصابون	-	-	-	-	٣٣,١٢	-
وصناعات	الزيوت المستخلصة ومنتجاتها	٢٧.٩٦٠	٣٠,٠٠	٣١,٠٠	٣٠,٩٩	٣٠,٩٤	٠,٠٥
كيماوية	البويات والصناعات الكيماوية - باكين	٤٢.٠٠٠	١١٢,١١	١١٣,٠٠	١١٢,٩٦	١١٢,٣٦	٠,٦٠
	المصرية للصناعات الدوائية	٨.٠٠٠	٢٣٦,٠٠	٢٣٨,٠٠	٢٣٧,٠٠	٢٣٦,٧٧	٠,٢٣
	فايزر مصر	١٥٠	١٤,٧٠	١٤,٧٠	١٤,٧٠	١٤,٧٠	٠,٠٠
	الصناعات الكيماوية المصرية - كيما	١٨٤	١٤,٩٠	١٥,٧٤	١٥,٣٥	١٥,١٧	٠,١٨
	مصر لصناعة الكيماويات	٣.٢٥٠	٧,١٠	٧,٢٥	٧,٢٠	٧,١٥	٠,٠٥
	العربية للادوية	١٧١	٥٢,٠١	٥٣,٠٠	٥٢,٨٧	٥٣,٤٠	٠,٥٣-
	النيل للادوية	٤٠	٥٢,٠٠	٥٣,٠٠	٥١,٥٧	٥١,٥٧	٠,٠٠
	الاسكندرية للادوية	١.٠١٩	١٦٦,٠٠	١٦٦,١٦	١٦٦,١٥	١٦٦,٤١	٠,٢٦-
	ممفيس للادوية	٧٨٨	٩٠,٠٠	٩١,٠٠	٩٠,٣٨	٩٠,٩٩	٠,٦١-
	القاهرة للادوية	٢٢٥	٤٧,٥٦	٤٨,٩٩	٤٨,٧٢	٤٧,٢٥	١,٤٧
	كفر الزيات للمبيدات والكيماويات	٨.٠٠٢	١٢٧,٠٠	١٣٥,٠٠	١٣٤,٩٦	١٣٠,٩٤	٤,٠٢
صناعة	الاسكندرية للغزل والنسيج	١.٦٢٨	٣٧,٠٠	٣٧,٠٠	٣٧,٠٠	٣٧,٩٨	٠,٩٨-
	العربية والمتحدة للغزل والنسيج	٢٤.٦٤٠	٢٠,٠٠	٢٠,٣٠	٢٠,٠٢	٢٠,٤٨	٠,٤٦-
	النيل لحليج الاقطان	-	-	-	-	٦٠,٠٢	-
	العربية لحليج الاقطان	١.٠٠٠	٥٠,٠٠	٥٠,٠٠	٥٠,٠٠	٥٢,٢٤	٢,٢٤-
	النصر للملابس والمنسوجات - كابو	٢٢٥	٨٦,٠٠	٨٦,٠٠	٨٦,٠٠	٩٠,٢٥	٤,٢٥-
	العامة لصناعة الورق - راكتا	١٠٠	١٢,٠١	١٢,٠١	١٢,٠١	١٢,٢٧	٠,٢٦-
	الشرقية إيسترن كومباني	١٧.٤٢٥	٧٥,٠٠	٧٧,٠٠	٧٦,٢٣	٧٥,٤٩	٠,٧٤
	الاسكندرية للحديد والصلب	-	-	-	-	١٥٣,٦٤	-
	الحديد والصلب المصرية	٦١٦	٥,٠٥	٥,٤٩	٥,٣٥	٥,٢٤	٠,١١
	الصناعات الهندسية والمعمارية - ايكون	٧٢	٧,١٥	٧,١٥	٧,٠٨	٧,٠٨	٠,٠٠
	الكابلات الكهربائية المصرية	٥٨١	٩٨,٥٠	٩٩,٠٦	٩٨,٨٥	٩٩,٣٦	٠,٤١-
	العربية للراديو والترانزستور - تليمصر	٦.٧٧٢	٢٩,٨٠	٣٠,٢٨	٣٠,٠٤	٢٩,٨٦	٠,١٨
عقارات	المتحدة للإسكان والتعمير	٦٠٠	٢٤,٠٠	٢٤,٠٠	٢٤,٠٠	٢٣,٥٠	٠,٥٠
	القاهرة للإسكان والتعمير	٤٥٠	٢٠,٠٠	٢٠,٥٠	٢٠,٠٦	٢٠,٠٨	٠,٠٢-
	التعمير والاستشارات الهندسية	٢.٢٧٥	٣٦,٧٦	٣٨,٢٥	٣٧,٠٥	٣٦,٧٥	٠,٣٠
	الشمس للإسكان والتعمير	١.٨٥٠	١٢,٠٠	١٢,٢٩	١٢,٠١	١٢,١٧	٠,١٦-
	مدينة نصر للإسكان والتعمير	٥.٠٣٥	٢٠٠,٠٠	٢٠٠,٩٩	٢٠٠,٠٠	٢٠٠,٠٠	٠,٠٠
	مصر الجديدة للإسكان والتعمير	-	-	-	-	٤٣٤,٩٨	-
	النيل للكبريت والمساكن الجاهزة	٥.٣٣٠	١٨,٨٢	١٩,٥٠	١٩,١٨	١٨,٥٨	٠,٦٠
إسمنت	القومية للاسمنت	٦٠	٢٢,٠٠	٢٢,٠٠	٢١,٢٩	٢١,٢٩	٠,٠٠
	السويس للاسمنت	٧.٣٤٢	٦٨,٤٠	٦٩,٩٠	٦٩,١٤	٦٩,٦٧	٠,٥٣-
	اسمنت بورتلاند حلوان	٥٤.٦٧٥	٦٦,٠٠	٦٦,٩٩	٦٦,٢٥	٦٦,٠١	٠,٢٤
	اسمنت العامرية	٦٣.٢١٥	٧٠,٦٥	٧٢,٥٠	٧١,١٩	٧١,٧٨	٠,٥٩-
	اسمنت طرة المصرية	٤.٨٨٩	٦٥,٠٠	٦٥,٩٩	٦٥,٣١	٦٥,٢٣	٠,٠٨
	الاسكندرية لاسمنت بورتلاند	-	-	-	-	٥٩,٢٨	[illegible]
زراعة	النوبارية للهندسة الزراعية	٢٥٠	٢٠,٥٠	٢٠,٥٠	٢٠,٥٠	٢٠,٥١	٠,٠١-
	القاهرة للدواجن	١.٣٠٠	٢٩,٧٠	٢٩,٧٣	٢٩,٧٠	٢٩,٧٣	٠,٠٣-
	المصرية للدواجن	-	-	-	-	٠,٩٠	-
	ابو قير للاسمدة والصناعات الكيماوية	٢٠.٠١٠	٧٦,١٦	٧٨,٠٠	٧٧,٤٤	٧٧,٠٦	٠,٣٨

عُمان

البنوك	الوطنية العمانية القابضة	٦.٣٠٠	١١,٠٠٠	١١,١٥٠	١١,١٠٠	١١,٣٥٠	٠,٢٥٠-
وشركات	البنك الوطني العماني	٦.٩٧٠	٩,٠٠٠	٩,١٥٠	٩,٠٠٠	٩,٢٥٠	٠,٢٥٠-
الاستثمار	المحفظة الاهلية للاوراق المالية	٦٥.٣٦٥	١٨,١٩٠	١٨,٥٨٠	١٨,٢٠٠	١٨,٥٨٠	٠,٣٨٠-
	ظفار الدولية للتنمية والاستثمار	٢٥.١٣٠	٧,٣١٠	٧,٥٠٠	٧,٣١٠	٧,٦٩٠	٠,٣٨٠-
	بنك عمان الدولي	٧٨.٢٩٣	٥,٩٠٠	٦,٠٦٠	٥,٩٦٠	٦,١٦٠	٠,٢٠٠-
	عمان للاستثمارات والتمويل	-	-	-	-	١١,٢١٠	-
	العمانية العالمية للتنمية والاستثمار	١١.١٠٦	٩,٠٠٠	٩,٢٠٠	٩,٠٢٠	٩,٤٠٠	٠,٣٨٠-
	بنك عمان والكويت والبحرين	٢٧.٥٥٠	٤,٥١٠	٤,٥٧٠	٤,٥١٠	٤,٦٤٠	٠,١٣٠-
	عمان والامارات للاستثمار(ع) ٥٠٪	٢٣.١٢٣	٤,٥٦٠	٤,٨٠٠	٤,٥٧٠	٤,٧٠٠	٠,١٣٠-
	عمان والامارات للاستثمار(ا) ٥٠٪	-	-	-	-	٤,٣٠٠	-
التأمين	العمانية المتحدة للتامين	-	-	-	-	٥,٨٥٠	-
	ظفار للتامين ٥٦,٢٥٪	١٤٨.٠٤٠	٥,٦٠٠	٥,٨٢٠	٥,٨٢٠	٥,٥٥٠	٠,٢٧٠
	التامين الاهلية	-	-	-	-	٩,٥٠٠	-
	مسقط للتامين ٦٠٪	١٣.٦٠٠	٥,١٠٠	٥,٣٠٠	٥,١٥٠	٥,٣٥٠	٠,٢٠٠-
الصناعة	الكروم العمانية ٥٠٪	٨.٨٣٦	١,٨٥٠	١,٨٦٠	١,٨٦٠	١,٨٥٠	٠,٠١٠
	الغاز الوطنية	-	-	-	-	٤,٠٣٠	-
	مسقط للغازات الصناعية	-	-	-	-	٢,٤٤٠	-
	الوطنية لمنتجات الالبان	٢.٠٠٠	٣,٠٨٠	٣,٠٨٠	٣,٠٨٠	٣,٠٨٠	٠,٠٠٠
	صناعة قرطاسية الكومبيوتر	-	-	-	-	٣,٨٠٠	-
	أعلاف ظفار	٢.١٤٠	٤,٢٠٠	٤,٢٥٠	٤,٢٠٠	٤,٣٥٠	٠,١٥٠-
	المطاحن العمانية	٥.٥٠٠	٥,٧٥٠	٥,٨٠٠	٥,٧٥٠	٥,٨٥٠	٠,١٠٠-
	ريسوت للاسمنت	-	-	-	-	٤,٠٥٠	-
	صناعة الكابلات العمانية	-	-	-	-	٤,٢٠٠	-
	اسمنت عمان	-	-	-	-	٣,٢٨٠	-
	الانوار للاعمال الصناعية والتجارية	١.٦٠٠	٤,٢٨٠	٤,٣٠٠	٤,٢٨٠	٤,٥٠٠	٠,٢٢٠-
الخدمات	العمانية لخدمات الطيران	٦.٠١٠	٣,٣٢٠	٣,٤٠٠	٣,٣٨٠	٣,٤٥٠	٠,٠٧٠-
	مؤسسة خدمات الموانىء	١.٩٠٨	٣,٨٦٠	٣,٨٦٠	٣,٨٦٠	٣,٨٨٠	٠,٠٢٠-
	الكهرباء الوطنية العمانية	-	-	-	-	٥,٢٠٠	-
	المزارع الحديثة للدواجن	-	-	-	-	٢,٠٠٠	-
	الاسماك العمانية	٧.٣٠٠	٢,٣١٠	٢,٣٣٠	٢,٣٢٠	٢,٣٧٠	٠,٠٥٠-
	المتحدة للطاقة	٤.٠٥٠	٢,٦٠٠	٢,٦٠٠	٢,٦٠٠	٢,٦٣٠	٠,٠٣٠-
	النهضة للخدمات	-	-	-	-	٢,٧٠٠	-
السوق	المحفظة العمانية للاوراق المالية	١.٦٠٠	١٠,٣٠٠	١٠,٣٠٠	١٠,٣٠٠	١٠,٥٠٠	٠,٢٠٠-
الموازية	بنك مسقط الاهلي العماني	٢.٤٥٠	٨,٥٣٠	٨,٥٥٠	٨,٥٣٠	٨,٥٥٠	٠,٠٢٠-
	حساب أوريكس للاستثمار المشترك	٥.٠٠٠	١,٩٨٠	٢,٠٠٠	١,٩٨٠	٢,٠٥٠	٠,٠٧٠-
	الخليجية لخدمات الاستثمار	٩.٧٥٠	٨,٥٠٠	٩,٠٥٠	٩,٠٠٠	٨,٨٠٠	٠,٢٠٠
	صندوق مؤشر مسقط لحساب الاستثمار	١٦٠	١,٤٧٠	١,٤٧٠	١,٤٧٠	١,٥٠٠	٠,٠٣٠-
	حساب مجان للاستثمار المشترك	-	-	-	-	٢,٣٩٠	-
	عبر الخليج للاستثمار الصناعي	-	-	-	-	٤,٩٠٠	-
	العمانية لخدمات التمويل	-	-	-	-	٢,٤٢٠	-
	الشلمان للاوراق المالية	٣.٩٢٠	٩,٥٠٠	٩,٧٠٠	٩,٥٠٠	٩,٧٠٠	٠,٢٠٠-
	بنك التضامن للاسكان	١.٧٤٢	٢,١٥٠	٢,١٥٠	٢,١٥٠	٢,١٥٠	٠,٠٠٠
	صندوق مزون الاول	٥٠٠	١,١٧٠	١,١٧٠	١,١٧٠	١,١٨٠	٠,٠١٠-
	الدولية للاستثمارات المالية	٩.١٣٦	٣,٥٩٠	٣,٦٥٠	٣,٦٠٠	٣,٧٧٠	٠,١٧٠-
	بنك عمان التجاري	٨.٩٦٨	٤,١٥٠	٤,١٨٠	٤,١٥٠	٤,٢٦٠	٠,١١٠-
	نسيج عمان	-	-	-	-	٢,٠٠٠	-
	الوطنية لمنتجات الالومنيوم	-	-	-	-	٣,٥٠٠	-
	تمور عمان	-	-	-	-	١,٠٥٠	-
	زجاج مجان	-	-	-	-	١,٠٠٠	-
	مطاحن صلالة	-	-	-	-	٢,٦٢٠	-
	العمانية لصناعة المرشحات	٥.٩٢٣	١,١٢٠	١,١٢٠	١,١٢٠	١,١٢٠	٠,٠٠٠
	الوطنية للصناعات الدوائية	٤٨.٥٦٠	٢,٠٠٠	٢,٠١٠	٢,٠٠٠	٢,٠٠٠	٠,٠٠٠
	العمانية لصناعة الكيماويات	-	-	-	-	١,١٨٠	-
	الخليجية للصناعات التحويلية	-	-	-	-	١,٨٥٠	-
	الوطنية للارز	-	-	-	-	١,٩٠٠	-
	الخليج الدولية للكيماويات	-	-	-	-	١,٤٠٠	-
	الخليجية لمنتجات البولي بروبلين	٢.٥٥٩	١,٣٠٠	١,٣١٠	١,٣٠٠	١,٣٣٠	٠,٠٢٠-
	الأهلية للصناعات التحويلية ٥٠٪	١.٤٢٨	٢,٧٨٠	٢,٨٠٠	٢,٨٠٠	٢,٨٠٠	٠,٠٠٠
	المعهد الوطني للضيافة ٥٠٪	-	-	-	-	٢,٣٠٠	-
	كلية العلوم الإدارية	-	-	-	-	١,٨١٠	-
	العمانية للمشاريع الطبية	٣.٩٨٠	١,١٦٠	١,١٧٠	١,١٦٠	١,١٩٠	٠,٠٣٠-

السعودية

البنوك	بنك الرياض	١٨٢.٢١٧	٣٤٢	٣٤٧	٣٤٥	٣٤٨	٣-
	بنك الجزيرة	٤.٣٤٥	١٨٣	١٨٥	١٨٣	١٨٥	٢-
	بنك الإستثمار	٢١.٩٩٥	٣٣٥	٣٤٢	٣٣٦	٣٤١	٥-
	البنك الهولندي	-	-	-	-	٧٠٣	٠
	البنك الفرنسي	١٢.١٣٤	٣١١	٣٢٢	٣١٥	٣٢٣	٨-
	البنك البريطاني	٢.٠٤١	٧٢٢	٧٢٧	٧٢٤	٧٢١	٣
	البنك العربي	٦.٤٣٠	٥٣٦	٥٣٢	٥٣٠	٥٢٧	٣
	البنك الامريكي	٩٣٠	٧٢٥	٧٢٩	٧٢٨	٧٢٩	١-
	شركة الراجحي	-	-	-	-	١٤٨٠	٠
	السعودي المتحد	٥.٩٠١	٣١٩	٣٢٠	٣١٩	٣١٧	٢
الصناعة	سابك	٤١.١٧٥	٤٠٦	٤١٣	٤٠٩	٤١٠	١-
	الاسمدة	٣٠.٠٩٥	٥٧٦	٥٩٠	٥٨٤	٥٨٢	٢
	المصافي العربية	-	-	-	-	٣٧٠	٠
	الخزف	٨٠	٢٣٤	٢٣٤	٢٣٤	٢٣٨	٤-
	صافولا	٧٤٤	٥٢٧	٥٣٢	٥٣٢	٥٢٥	٧
	التصنيع الوطنية	١٩.٤١١	٧٢	٧٣	٧٣	٧٢	١
	الدوائية	٢٦.٢٦١	١٨٢	١٨٧	١٨٥	١٨٣	٢
	الغاز	١.٠٠٠	١٥١	١٥١	١٥١	١٤٩	٢
	الجبس	-	-	-	-	٤٠٠	٠
	الغذائية	٨.٥٢١	١٠١	١٠٥	١٠١	١٠٠	١
	الكابلات	٢٢.٣٦٤	١١٤	١٢٠	١٢٠	١١٣	٧
	الصناعات المتطورة	٢.٤٠٠	٧٤	٧٤	٧٤	٧١	٣
	صدق	١٥.٦٢١	٨٤	٨٥	٨٤	٨٣	١
	الاحساء للتنمية	٦.٩٧٠	١٠٨	١١٢	١١٠	١٠٥	٥
	زجاج	-	-	-	-	١٦٠	٠
	اميانتيت	١٠.٣٣٣	١٢٣	١٣٠	١٢٥	١٢٢	٣
	اللجين	٣٤.١٧٤	١١٠	١١٧	١١٧	١١٢	٥
الاسمنت	الاسمنت العربية	٦.٨٢٠	١٣٤	١٣٦	١٣٤	١٣٥	١-
	اسمنت اليمامة	١٠٠	٣٧٠	٣٧٠	٣٧٠	٣٧١	١-
	الاسمنت السعودية	١١.٦٢١	٢١٨	٢١٩	٢١٩	٢١٩	٠
	اسمنت القصيم	٦.٥٣٥	٣٨٥	٣٩٠	٣٨٥	٣٩٠	٥-
	اسمنت الجنوبية	١٣٠	٣٤٠	٣٤٠	٣٤٠	٣٤٠	٠
	اسمنت ينبع	٥.٤٨٦	٢٢٤	٢٢٧	٢٢٧	٢٢٦	١
	اسمنت الشرقية	١.٦٩٢	٣٥٩	٣٦٠	٣٥٩	٣٥٩	٠
	اسمنت تبوك	٢٥.٢٩٦	١٣٤	١٣٥	١٣٤	١٣٥	١-
الخدمات	الفنادق	١.٣٢٤	١٤٩	١٤٩	١٤٩	١٤٩	٠
	العقارية	٢٠	١٢٩	١٢٩	١٢٩	١٢٩	٠
	النقل البحري	١٩١.٥٩٦	٥٩	٦١	٦٠	٥٩	١
	النقل الجماعي	١٢.٩٢٠	١١٣	١١٤	١١٤	١١٣	١
	السيارات	٧٢.٦٠٩	٣٩	٤١	٤٠	٣٩	١
	المواشي المكيرش	١٠٢.٨٤٠	٧٧	٧٩	٧٨	٧٧	١
	تهامة للاعلان	٧.٢٠٨	٧١	٧٣	٧٣	٦٩	٤
	عسير	٢٧.٧٠٠	٧٣	٧٤	٧٣	٧٣	٠
	طيبة للاستثمار	٣٤.٠٢٠	٤٥	٤٦	٤٥	٤٥	٠
	مكة للانشاء	٢.٥٥٥	٢٥٠	٢٥٥	٢٥١	٢٦٣	١٢-
	مبرد	-	-	-	-	٦٤	٠
	العزيزية بنده	٩.٠٠٠	١٣٠	١٣٥	١٣٠	١٣٠	٠
	الباحة	١٩.١٩٧	٦٣	٦٤	٦٤	٦٢	٢
	الصادرات	-	-	-	-	١٥٢	٠
	التعمير	٦٠.٥٢٥	٨٤	٨٥	٨٤	٨٤	٠
	ثمار	٩٢٣	٦٦	٧٠	٧٠	٦٧	٣
الكهرباء	كهرباء الوسطى	٢.٥٠٠	١٠٣	١٠٤	١٠٤	١٠٤	٠
	كهرباء الغربية	١١.٨٣٣	١٠٠	١٠١	١٠١	١٠١	٠
	كهرباء الشرقية	٥٠٠	١٠٥	١٠٥	١٠٥	١٠٨	٣-
	كهرباء الجنوبية	-	-	-	-	١٠٧	٠
الزراعة	نادك	٣٠	١٠٤	١٠٤	١٠٤	١٠٦	٢-
	القصيم الزراعية	٨.٧٥٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٠
	حائل الزراعية	٥.١٦٠	٥٧	٥٩	٥٩	٥٨	١
	تبوك الزراعية	٢٣٣	١٠٤	١٠٥	١٠٤	١٠٤	٠
	الأسماك	٣٣٣	١٩٥	٢٠٤	٢٠٤	١٩٧	٧
	الشرقية الزراعية	٩.١٨٢	٣٣	٣٣	٣٣	٣٣	٠
	الجوف الزراعية	١٥.٣٣٨	٦٩	٧٠	٧٠	٦٩	١
	بيشة الزراعية	-	-	-	-	٧٢	٠
	جازان الزراعية	٦.٦٤٣	٦٤	٦٤	٦٤	٦٤	٠

الكويت

البنوك	البنك الوطني	١٢٠.٠٠٠	٥٦٠	٥٦٠	٥٥٠	٥٦٠	١٠-
	بنك الخليج	٣٦٥.٠٠٠	٥٥٠	٥٥٠	٥٥٠	٥٦٠	١٠-
	البنك التجاري	١١٠.٠٠٠	٢٩٥	٢٩٥	٢٩٥	٢٩٥	٠
	البنك الاهلي	٢.٦٩٠.٠٠٠	٢٥٥	٢٦٠	٢٥٥	٢٥٥	٠
	الكويت والشرق الاوسط	-	-	-	-	٣٧٠	-
	البنك العقاري	٢.٥٦٠.٠٠٠	٥٤٠	٥٧٠	٥٦٠	٥٤٠	٢٠
	بنك برقان	٩٤٠.٠٠٠	٣٠٥	٣١٠	٣٠٥	٣٠٠	٥
	بيت التمويل الكويتي	٥.٠٠٠	٨٥٠	٨٥٠	٨٥٠	٨٥٠	٠
استثمار	الكويت الاستثمارية	٣٤٠.٠٠٠	٣١٥	٣٢٠	٣٢٠	٣٢٠	٠
	التسهيلات التجارية	٩٧٥.٠٠٠	٧٠٠	٧١٠	٧٠٠	٦٩٠	١٠
	الإستثمارات المالية	٣٧٠.٠٠٠	٢٩٠	٢٩٠	٢٩٠	٢٨٥	٥
	الاستثمارات الوطنية	٤٢٠.٠٠٠	١٨٨	١٨٨	١٨٨	١٨٨	٠
	مشاريع الكويت	١.٢٦٠.٠٠٠	٣٣٠	٣٣٢	٣٣٠	٣٣٢	٢-
	الأهلية لاستثمار	١٨٠.٠٠٠	٦٦٠	٦٧٠	٦٦٠	٦٦٠	٠
	الساحل للتنمية	٣٠.٠٠٠	١٦٨	١٦٨	١٦٨	١٦٨	٠
	مستثمر دولي	١٤٠.٠٠٠	٥٦٠	٥٧٠	٥٧٠	٥٦٠	١٠
	البيت اوراق مالية	٦٨٠.٠٠٠	٨٥٠	٨٥٠	٨٥٠	٨٥٠	٠
	الاستثمارات الصناعية	٨٤٠.٠٠٠	٤١٥	٤٢٠	٤٢٠	٤١٥	٥
	م . الأوراق المالية	٤٠.٠٠٠	٢٩٥	٢٩٥	٢٩٥	٢٩٥	٠
	الدولية للمرابحة	٢.٠٦٠.٠٠٠	٤٦٠	٤٧٥	٤٧٥	٤٧٠	٥
	المركز المالي	٢٩٠.٠٠٠	١٩٢	١٩٤	١٩٢	١٩٤	٢-
التأمين	الكويت للتامين	-	-	-	-	٦٠٠	-
	الخليج للتامين	٥.٠٠٠	٥٦٠	٥٦٠	٥٦٠	٥٣٠	٣٠
	الأهلية للتامين	٥.٠٠٠	٦٣٠	٦٣٠	٦٣٠	٦٣٠	٠
	وربه للتامين	-	-	-	-	٨٨٠	-
العقار	عقارت الكويت	٦٥٠.٠٠٠	٤٩٠	٤٩٠	٤٩٠	٤٩٠	٠
	العقارات المتحدة	٤٩٠.٠٠٠	٢٥٥	٢٥٥	٢٥٥	٢٥٥	٠
	الوطنية العقارية	٥٠٠.٠٠٠	٣٣٥	٣٤٠	٣٤٠	٣٣٥	٥
	الصالحية العقارية	-	-	-	-	٦٨٠	-
	لؤلؤة الكويت العقارية	٢.٩٨٠.٠٠٠	١٥٠	١٥٤	١٥٢	١٥٢	٠
	التمدين العقارية	١.٣٨٠.٠٠٠	٢٥٠	٢٥٥	٢٥٠	٢٥٥	٥-
	الدولية م . ا	١٢٠.٠٠٠	٤٤٥	٤٥٠	٤٥٠	٤٤٥	٥
	اجيال	-	-	-	-	٣٢٥	-
الصناعة	الصناعات الوطنية	٤٩٠.٠٠٠	٧٤٠	٧٤٠	٧٤٠	٧٤٠	٠
	صناعة الانابيب المعدنية	١.١٠٠.٠٠٠	٤٤٠	٤٦٠	٤٥٥	٤٥٠	٥
	إسمنت الكويت	٣٠.٠٠٠	٤٨٥	٤٨٥	٤٨٥	٤٨٥	٠
	صناعات التبريد	٩٥٥.٠٠٠	٥٢٠	٥٣٠	٥٢٠	٥٢٠	٠
	الخليج للكابلات	١٥.٠٠٠	١٤٠٠	١٤٢٠	١٤٠٠	١٣٨٠	٢٠
	اصلاح السفن	١.٣٩٠.٠٠٠	٢٧٠	٢٧٠	٢٧٠	٢٧٠	٠
	الخدمات البحرية	-	-	-	-	٤٧٥	-
	اسمنت بورتلاند	-	-	-	-	٩٥٠	-
	الشعبية للصناعات الورقية	١٧٠.٠٠٠	٦٤٠	٦٦٠	٦٥٠	٦٥٠	٠
	الكويت لتجميع المعادن	-	-	-	-	٦٥٠	-
	سكب . ك	-	-	-	-	٩٠٠	-
	خرسانة	٦٤٠.٠٠٠	٤٤٥	٤٦٥	٤٦٥	٤٥٠	١٥
	ص . متحدة	١.٤٨٠.٠٠٠	١٨٢	١٨٤	١٨٢	١٨٤	٢-
خدمات	السينما الكويتية	١٥٥.٠٠٠	٥٧٠	٥٧٠	٥٧٠	٥٦٠	١٠
	المخازن العمومية	٦٠٠.٠٠٠	٣٤٠	٣٤٥	٣٤٠	٣٥٠	١٠-
	مجمعات الاسواق	٣٥٠.٠٠٠	٢٨٥	٢٩٠	٢٨٥	٢٩٠	٥-
	الاتصالات المتنقلة	٦٣٢.٥٠٠	١٤٠٠	١٤٢٠	١٤٠٠	١٤٤٠	٤٠-
	الحاسبات الالكترونية	٤.٥٠٠.٠٠٠	٣١٠	٣٣٥	٣٣٥	٣١٠	٢٥
	الخدمات التعليمية	١.٣٦٠.٠٠٠	٢٥٠	٢٦٠	٢٦٠	٢٥٥	٥
	المجموعة البترولية	٦٠.٠٠٠	٥٧٠	٥٨٠	٥٨٠	٥٨٠	٠
	الوطنية للتنظيف	-	-	-	-	١٦٦٠	-
	م . سلطان	١.١٤٠.٠٠٠	٢٤٤	٢٥٠	٢٤٨	٢٤٢	٦
الاغذية	نقل وتجارة المواشي	١٨٠.٠٠٠	٢٤٥	٢٥٠	٢٤٥	٢٤٥	٠
	الاسماك الكويتية	٢.٦٦٠.٠٠٠	٢٧٥	٣٠٠	٢٩٥	٢٧٥	٢٠
	المتحدة للدواجن	٣٦٠.٠٠٠	٣٠٥	٣٠٥	٣٠٥	٣٠٠	٥
	الكويت للاغذية	-	-	-	-	٦٩٠	-
شركات	بنك البحرين الوطني	٥٢٠.٠٠٠	١٥٠	١٥٠	١٥٠	١٥٢	٢-
غير	شعاع	٦.٤٢٠.٠٠٠	١٢٤	١٣٠	١٢٦	١٢٤	٢
كويتية	اسمنت الشارقة	٣.٨٤٠.٠٠٠	١٢٠	١٢٤	١٢٢	١٢٢	٠
	اسمنت الخليج	١.٤٢٠.٠٠٠	٢٠٤	٢٠٩	٢٠٦	٢٠٤	٢
	اسمنت ام القيوين	٢.٠٨٠.٠٠٠	٨٠	٨١	٨١	٧٩	٢
	اسمنت الفجيرة	٢.٧٠٠.٠٠٠	١٢٨	١٣٢	١٣٠	١٢٨	٢

الاردن

البنوك	البنك العربي	١٠٠	٣٣٦,٠٠	٣٣٩,٠٠	٣٣٩,٠٠	٣٣٦,٠٠	٣,٠٠
	البنك الأهلي	٢٤.٣٤٢	١,٧٩	١,٨٠	١,٧٩	١,٨٠	٠,٠١-
	بنك القاهرة عمان	-	-	-	-	٣,٢٥	-
	بنك الأردن	-	-	-	-	١,٣٥	-
	بنك الشرق الأوسط	١٧.١٥٠	٠,٩٦	٠,٩٨	٠,٩٦	١,٠١	٠,٠٥-
	بنك الإنماء الصناعي	٣.٦٥٠	١,٦٨	١,٦٨	١,٦٨	١,٦٨	٠,٠٠
	بنك الإسكان	٩.٨٥٠	٤,٩٨	٥,٠٠	٤,٩٨	٥,١٠	٠,١٢-
	البنك الأردني الكويتي	-	-	-	-	١,٩٢	-
	بنك الأردن والخليج	٢.٦٠٠	٠,٧١	٠,٧٣	٠,٧٣	٠,٧٢	٠,٠١
	بنك الإستثمار العربي	-	-	-	-	٢,٩٦	-
	البنك الإسلامي الأردني	٦.٩٢٥	٢,٠٩	٢,١١	٢,١٠	٢,١١	٠,٠١-
	بنك الإتحاد	-	-	-	-	١,٠٢	-
	الأردني للاستثمار	-	-	-	-	٢,١٨	-
	بيتنا	١.٥٠٠	٠,٨٤	٠,٨٤	٠,٨٤	٠,٨١	٠,٠٣
	بنك المؤسسة العربية	-	-	-	-	٣,١٠	-
	بنك فيلادلفيا	-	-	-	-	٠,٩٢	-
التأمين	التأمين الأردنية	-	-	-	-	٢,٧٠	-
	القدس للتأمين	-	-	-	-	٤,٠٠	-
	الأردنية الفرنسية	١٢.٨٠٠	٢,٣٠	٢,٣٧	٢,٣٧	٢,٣٦	٠,١١
	الأراضي المقدسة	-	-	-	-	١,٢٥	-
الخدمات	الكهرباء الأردنية	١٦.٦٠٠	٢,٠٤	٢,٠٧	٢,٠٦	٢,٠١	٠,٠٥
	كهرباء إربد	-	-	-	-	٢,٢٥	-
	الفنادق والسياحة	-	-	-	-	٨,٢٩	-
	الحمة المعدنية	٢.٧٤٣	٤,٤٠	٤,٤٠	٤,٤٠	٤,١٩	٠,٢١
	الدولية للفنادق	-	-	-	-	٤,٨٩	-
	الخطوط البحرية	-	-	-	-	٢,١٠	-
	المحفظة الوطنية	٣.٨٠٠	١,٠٤	١,٠٥	١,٠٥	١,٠٣	٠,٠٢
	عقاركو	-	-	-	-	١,٠٧	-
	تاجيركو	-	-	-	-	٠,٥٤	-
	المركز الأردني	٥٠٠	٠,٤٢	٠,٤٢	٠,٤٢	٠,٤٤	٠,٠٢-
	الدستور	-	-	-	-	٧,١٠	-
	الكومودور	-	-	-	-	١,١٩	-
	الدولية للتعليم	٥٠٠	٤,٠٢	٤,٠٢	٤,٠٢	٤,٠٢	٠,٠٠
	الزرقاء للتعليم	-	-	-	-	٠,٩٤	-
	النقل البري	١٦.٣٩٢	١,٧٤	١,٧٦	١,٧٦	١,٧٢	٠,٠٤
	تطوير الاراضي	١.٧٥٠	٠,٦٦	٠,٦٨	٠,٦٨	٠,٦٧	٠,٠١
الصناعة	التبغ والسجائر	-	-	-	-	١,٣٣	-
	التنقيب	-	-	-	-	١,١٦	-
	الأسمنت	٦٦.٨١٠	٢,٧٣	٢,٧٧	٢,٧٥	٢,٧٠	٠,٠٥
	الفوسفات	١١.٠٦٤	٣,٤٠	٣,٤٠	٣,٤٠	٣,٣٥	٠,٠٥
	البوتاس العربية	٣.٨٣٣	٦,٢٠	٦,٢٠	٦,٢٠	٦,٢٠	٠,٠٠
	مصفاة الأردن / جويترول	١٧٢	١٠,٢٧	١٠,٣٠	١٠,٣٠	١٠,٢٧	٠,٠٣
	الدباغة	-	-	-	-	٥,٥٠	-
	الصناعات الصوفية	-	-	-	-	١,١٥	-
	الإنتاج	١١٨	١,٣٠	١,٣٠	١,٣٠	١,٣٢	٠,٠٢-
	الأجواخ الأردنية	٤٠٠	٦,٤٥	٦,٤٥	٦,٤٥	٦,٤٥	٠,٠٠
	العربية للأدوية	٤٦.٩٧٥	٤,٦٣	٤,٩٦	٤,٩٥	٤,٧٨	٠,١٧
	الخزف الأردنية	٧٨٨	٢,٢٠	٢,٢٤	٢,٢٤	٢,٢٦	٠,٠٢-
	الألبان الأردنية	-	-	-	-	٢,٨٧	-
	الانابيب الأردنية	٢٠٠	١,٢٦	١,٢٦	١,٢٦	١,٣٠	٠,٠٤-
	الورق والكرتون	-	-	-	-	٣,٦٦	-
	تعدينكو	-	-	-	-	٢,١٨	-
	شركة رالفا الصناعية	-	-	-	-	٠,٩٥	-
	دار الدواء	٦.٥٥٠	٦,٠٠	٦,٠٧	٦,٠٥	٥,٩٧	٠,٠٨
	الألومنيوم / ارال	٧.٢٠٠	٢,٤٠	٢,٥٠	٢,٤٨	٢,٤٧	٠,٠١
	المواشي والدواجن	٧٦.٦٥٠	٠,٤٧	٠,٤٩	٠,٤٩	٠,٤٧	٠,٠٢
	تصنيع الورق	١.٩٥٠	٠,٨٠	٠,٨٠	٠,٨٠	٠,٨٢	٠,٠٢-
	الصلب	-	-	-	-	٠,٧٠	-
	الصناعات الوطنية	٧٠٠	٠,٥٧	٠,٥٧	٠,٥٧	٠,٥٥	٠,٠٢
	البتروكيماويات	١٦.٩٥٠	٠,٤٢	٠,٤٣	٠,٤٣	٠,٤١	٠,٠٢
	الصوف الصخري	-	-	-	-	٠,٥٥	-
	العالمية الكيماوية	٩.٠٠٠	١,٤٣	١,٤٣	١,٤٣	١,٤٥	٠,٠٢-
	الوطنية للكوابل	٢٠.٣٥٠	١,١١	١,١٤	١,١٤	١,١١	٠,٠٣
	السلفوكيماويات	١٤.٦٥٠	٠,٦٠	٠,٦١	٠,٦١	٠,٦٠	٠,٠١
	المركز العربي / دوائي	٨٤.٩٥٠	١,٣٣	١,٤٠	١,٤٠	١,٣٣	٠,٠٧
	الزيوت النباتية	١٤١.٤٠٠	٠,٩١	٠,٩٤	٠,٩٤	٠,٩٠	٠,٠٤
	الموارد الصناعية	١٤.٢٥٠	٠,٧٧	٠,٧٨	٠,٧٨	٠,٧٧	٠,٠١
	الكابلات الحديثة	٧٠.٢٩١	٠,٩٨	٠,٩٩	٠,٩٨	٠,٩٧	٠,٠١
	الزي لصناعة الألبسة	٢٠٤	١,٣٦	١,٣٦	١,٣٦	١,٣٦	٠,٠٠
	السجائر الدولية	٩٥.٤٩٤	١,٢٠	١,٢٠	١,٢٠	١,١٩	٠,٠١
	إتحاد الزيوت	٩.٢٠٠	١,٠٧	١,١١	١,١١	١,٠٧	٠,٠٤

البحرين

البنوك	بنك البحرين الوطني	٠,٤٦٨	٠,٤٩٤	٠,٠٢٦-
	بنك البحرين والكويت	٠,٢٨٠	٠,٢٨٠	٠,٠٠٠
	البنك الأهلي التجاري	٠,٤٤٠	٠,٤٣٦	٠,٠٠٤
	بنك البحرين الإسلامي	٠,٢٠٠	٠,٢٠٠	٠,٠٠٠
	البنك البحريني السعودي	٠,١٨١	٠,١٨٠	٠,٠٠١
استثمار	المؤسسة العربية المصرفية ($)	١٠,٩٥	١١,٠٠	٠,٠٥-
	بنك الخليج المتحد	٠,٢٠٢	٠,٢٠٢	٠,٠٠٠
	بنك البحرين الدولي	٠,١٨٦	٠,١٨٦	٠,٠٠٠
	بنك انفستكورب ($)	٣,٣٦	٣,٣٢	٠,٠٤
	بنك البحرين والشرق الاوسط	٠,١٨٤	٠,١٨٤	٠,٠٠٠
	شركة البحرين للتسهيلات التجارية	٠,٢٢٤	٠,٢٢٠	٠,٠٠٤
	الشركة الخليجية المتحدة للتصنيع	٠,٥٢٥	٠,٥٢٥	٠,٠٠٠
	بنك طيب ($)	١,١٠	١,١٠	٠,٠٠
	مصرف فيصل الإسلامي ($)	٢,٠٦	٢,٠٦	٠,٠٠
التأمين	شركة البحرين للتامين	٠,٣٤٤	٠,٣٤٤	٠,٠٠٠
	الشركة البحرينية الكويتية للتامين	٠,٣٤٠	٠,٣٤٠	٠,٠٠٠
	شركة التامين الاهلية	٠,١٧٣	٠,١٧٣	٠,٠٠٠
	الشركة العربية الدولية للتامين	٠,٠٩٤	٠,٠٩٤	٠,٠٠٠
	شركة اتحاد الخليج للتامين	٠,١٠٦	٠,١٠٦	٠,٠٠٠
	الشركة الوطنية للتامين	٠,٣١٦	٠,٣١٦	٠,٠٠٠
الخدمات	شركة البحرين لتصليح السفن والهندسة	٠,٥٣٠	٠,٥٣٠	٠,٠٠٠
	شركة البحرين للسينما	٠,٦٨٠	٠,٦٧٥	٠,٠٠٥
	الشركة الوطنية للإستيراد والتصدير	٠,٧٧٥	٠,٧٧٠	٠,٠٠٥
	الشركة العامة للتجارة وصناعة الاغذية	٠,٢٢٢	٠,٢٢٢	٠,٠٠٠
	شركة البحرين للملاحة والتجارة الدولية	٠,٧٢٠	٠,٧٢٠	٠,٠٠٠
	شركة البحرين للإتصالات (بتلكو)	٠,٥٦٥	٠,٥٦٠	٠,٠٠٥
	شركة البحرين لمواقف السيارات	٠,١٦٠	٠,١٦٠	٠,٠٠٠
الصناعة	شركة البحرين لمطاحن الدقيق	٠,١٧٢	٠,١٧٢	٠,٠٠٠
	شركة البحرين للصناعات الخفيفة	٠,٠٧٠	٠,٠٧٠	٠,٠٠٠
	شركة دلمون للدواجن	٠,١٨٠	٠,١٨٠	٠,٠٠٠
الفنادق	شركة فنادق البحرين	٠,٢٤٠	٠,٢٤٠	٠,٠٠٠
	شركة الفنادق الوطنية	٠,١٠٠	٠,١٠٠	٠,٠٠٠
	شركة البحرين للسياحة	٠,١٥٦	٠,١٥٦	٠,٠٠٠
	الشركة البحرينية للترفيه العائلي	٠,٠٧٠	٠,٠٧٠	٠,٠٠٠

الامارات

البنوك	بنك ابو ظبي الوطني	٧٧٥	٧٧٥	٠
	بنك ابو ظبي التجاري	٤٦٥	٤٦٥	٠
	بنك دبي الوطني	٨٨٠	٨٧٠	١٠
	بنك دبي التجاري	٨٧	٨٧	٠
	بنك الاتحاد الوطني	٥٥٠	٥٥٠	٠
	بنك الشارقة الوطني	١٧,٧٥	١٧,٧٥	٠
	بنك راس الخيمة الوطني	٣٧	٣٧	٠
	بنك الفجيرة الوطني	٣٤٥	٣٤٥	٠
	بنك ام القوين الوطني	٣٠٠	٣٠٠	٠
	بنك المشرق	١٢٠٠	١٢٠٠	٠
	البنك العربي المتحد	٣٦٠	٣٦٠	٠
	بنك الاستثمار	٣٩٠	٣٩٠	٠
	بنك دبي الاسلامي	١٧٢	١٧٢	٠
	بنك الامارات الدولي	٤٠	٤٠	٠
الصناعة	ابو ظبي للمواد الغذائية	٤٧٠	٤٧٠	٠
تامين	شركة العين الاهلية للتامين	١٤١٠	١٤١٠	٠
	شركة الظفرة للتامين	٨٢٠	٨٢٠	٠
	شركة الامارات للتامين	٧٣٠	٧٣٠	٠
الخدمات	ابو ظبي الوطنية للفنادق	١٦٦	١٦٦	٠
	اتصالات	١٤٣٠	١٤٣٠	٠
	شركة الجرافات الوطنية	٤٩٥	٤٩٥	٠
	شركة طيران ابو ظبي	٦٥٠	٦٥٠	٠

(مكتب شروق للاسهم - دبي)

حرب الخليج أثرت مباشرة في الصناعة ومشكلة المنع والمصادرة قائمة (٢ من ٢)

"حصار" ليبيا والعراق والسودان والوضع في الجزائر ساهما في تصاعد الأزمة

مقارنة الكتاب العربي بالأجنبي ظالمة والإمارات أكثر الدول دعماً للصناعة

□ القاهرة - جابر القرموطي

■ عرضنا في الحلقة السابقة آراء الناشرين العرب بالنسبة لصناعة النشر ومعوقات تلك الصناعة، وفي هذه الحلقة نرصد واقع الصناعة في ظل الأوضاع العربية، خصوصاً أن هناك مشاكل داخلية لدول عدة أثرت بشكل مباشر وغير مباشر في الصناعة. كما حاورت «الحياة» ناشراً عربياً بارزاً هو ماهر الكيالي نائب رئيس اتحاد الناشرين الأردنيين المدير العام للمؤسسة العربية للدراسات والنشر الذي قدم «وصفة» سريعة للخروج بالصناعة من أزمتها.



الناشر ناصر عاصي (لبنان).

الناشر نبيل صادر (لبنان).





الناشر محمد رشاد (مصر).

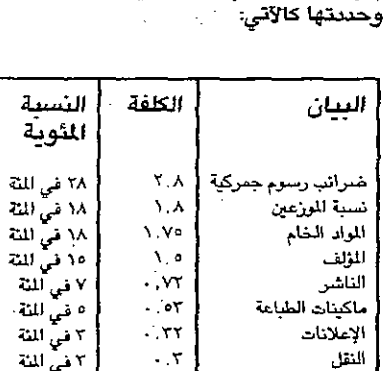




الناشر محمد عبداللطيف (لبنان).

ماهر الكيالي المدير العام للمؤسسة العربية للدراسات والنشر.

اعدّت دار «الشروق» في مصر دراسة عن بنود كلفة كتاب سعر بيعه ١٠ جنيهات وحددتها كالآتي:



البيان	الكلفة	النسبة المئوية
ضرائب رسوم جمركية	٢.٨	٢٨ في المئة
نسبة الموزعين	١.٨	١٨ في المئة
المواد الخام	١.٧٥	١٨ في المئة
المؤلف	١.٥	١٥ في المئة
الناشر	٠.٧٢	٧ في المئة
ماكينات الطباعة	٠.٥٣	٥ في المئة
الإعلانات	٠.٣٢	٣ في المئة
النقل	٠.٣	٣ في المئة
العمالة	٠.٢٨	٣ في المئة
الإجمالي	١٠.٠٠	١٠٠ في المئة

ولدى تحليل نتائج الدراسة تتضح العناصر الآتية:

١- ان نسبة الضرائب والرسوم الجمركية تزيد من كلفة الكتاب، وبالتالي ارتفاع سعره، فهي عبء لا بد من خفضه.

٢- أن نسبة هامش ربح الناشر نسبة ضئيلة وهي أقل هامش يمكن أن يحصل عليه أي مستثمر في أي مشروع آخر، بل هي أقل بنسبة ٣٠ في المئة عن فائدة البنوك.

٣- ان نسبة العائد للمؤلف هزيلة، ولا تتناسب مع ما يذله المؤلف من جهد. وهذا أخطر شيء يهدد الفكر والإبداع، إذ أن المؤلف عندما لا يجد العائد المادي من مؤلفاته، لا تكون لديه الرغبة في التأليف، ومن ثم يفقد الدافع إليه.

٤- أن المواد الخام معظمها مستورد من الخارج، وتخضع للاسعار العالمية فالبلدان العربية لا تمتلك مقومات الصناعة.

٥- أن نسبة الموزعين تعادل نسبة المواد الخام في سعر البيع، فلهم الحظ الأوفر في الحصول على عائد أفضل من المؤلف والناشر، مع الاعتراف بتحمل الموزع اعباء كثيرة أخرى، مثل العمالة والضرائب، والمخزون.

من هذا يتضح أن الناشر لا دخل له في ارتفاع اسعار الكتب - حسبما قال محمد رشاد صاحب الدار المصرية اللبنانية - ولكن يستطيع أن يسهم في الحد من ارتفاع اسعار الكتب إذا زادت الكمية المطبوعة من كل كتاب، فالشيء المؤسف انه في السنوات الثلاث الأخيرة يطبع بين ١٠٠٠ نسخة الى ٢٠٠٠ نسخة، بعدما كان يطبع بين ٣٠٠٠ الى ٥٠٠٠ نسخة.

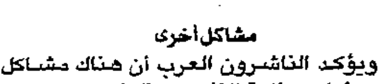
عدنان سالم رئيس اتحاد الناشرين السوريين.

وهذا الانخفاض في الكمية المطبوعة يأتي على رغم زيادة عدد السكان في مصر والعالم العربي وتوسع معظم الحكومات العربية في إنشاء المدارس والجامعات، كما أن هذا الانخفاض في الكمية المطبوعة ساهم في ارتفاع اسعار الكتب.

راوية عبد العظيم (دار سيناء للنشر/مصر)

ويمكن العمل على الحد من ارتفاع اسعار الكتب بزيادة طبع الكمية، بدلا من ٢٠٠٠ نسخة الى ١٠٠٠٠ أو ٢٠٠٠٠ نسخة، فليس من المعقول أن يكون عدد سكان الوطن العربي نحو ٢٦٠ مليون فرد إضافة الى العالم الإسلامي الذي تجاوز تعداده البليون نسمة، أن يوجد بينهم الكتاب العربي أو يطبع بنسبة قليلة، هذا إضافة الى اكثر من ٦٠٠٠ جامعة موزعة على انحاء العالم كله، يدرس فيها الأدب العربي، والحضارة الإسلامية، وكذلك المراكز المتخصصة التي تدرس وتحلل كل ما يصدر عن العالم العربي. فهل يليق بالناشر العربي بعد هذا طبع ما بين ٣٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ نسخة؟ أو ما بين ١٠٠٠ إلى ٢٠٠٠ نسخة؟ إن هذا عكس ما يطبعه أي ناشر في أية دولة متقدمة مثل اميركا او انكلترا أو فرنسا، فهو يطبع مئات الآلاف، بل احيانا يطبع ملايين النسخ، واقلها عشرات الآلاف.

محمد العبيكان نائب رئيس اتحاد الناشرين العرب (السعودية).



مشاكل أخرى

ويؤكد الناشرون العرب أن هناك مشاكل أخرى أمام صناعة النشر تتمثل في:

١- ارتفاع كلفة الإعلان على الكتب الجديدة في وسائل الإعلام المختلفة، إذ يعتبر الإعلان من العوامل المروجة لبيع الكتب ولكن يتردد الناشرون كثيراً في استخدامه نظراً لارتفاع اسعاره بصورة كبيرة سواء في الجرائد أو المجلات أو التلفزيون على رغم المحاولات لمنح خفوضات تصل في بعض الأحيان الى ٥٠ في المئة كما أن المساحة المخصصة في الصحف والمجلات لنشر أخبار الكتب محدودة للغاية مقارنة الى حجم الانتاج المصري والعربي من الكتب.

ابراهيم معلم رئيس اتحاد الناشرين المصريين والعرب.

٢- بطء إجراءات تصدير الكتاب الى الخارج: بينما يشهد العالم تغيرات جذرية على المستوى السياسي والاقتصادي نجد أن الكتاب العربي ما زال مقيداً بقيود تحد من سرعة تصديره ووجوده في الاسواق الخارجية إذ لا يسمح بتصدير أي كتاب إلا بعد موافقة الرقابة على المطبوعات وهذه الموافقات تستغرق احياناً اياماً عدة، كما يستلزم اتمام الإجراءات الجمركية لتصدير الكتب نحو تسع خطوات مثل الكشف والتثمين. شهادة الاجراءات، وعلى أن تتم بمعرفة أحد المستخلصين الجمركيين، وتشذ لبنان عن القاعدة إذ يتم التصدير بمعرفة الجهة المصدرة مباشرة، وسعت مصر اخيراً نحو خطوات إيجابية مثل إلغاء الاستمارة (ت.ص) الإقرار الجمركي بعد تحرير سوق النقد، وهناك أمل في أن يتلو ذلك خطوات أخرى لاختصار الاجراءات بما يكفل سرعة التصدير خلال ٢٤ ساعة فقط من طلب العملاء حتى يمكن مواجهة المنافسين الذين ما زالوا يتميزون بسرعة التنفيذ والشحن.

محمد مدبولي (مصر)

٣- ارتفاع كلفة شحن الكتب الى الخارج وعدم وجود خطوط نقل منتظمة، إذ ليس من المقبول أن تتم معاملة الكتب معاملة السلع التجارية الأخرى بالنسبة لأولوية الشحن، إذ يُعطى البريد السياسي والخضر والصحف والمجلات فقط أولوية أولى، ما يعوق سرعة تصدير الكتب، ويجب أن توضع اسعار تشجيعية مخفضة لشحن الكتب كما هو متبع في الملبوسات والخضروات علماً أن بعض الدول العربية مثل تونس تمنح تخفيضا للكتب يبلغ ٨٠ في المئة من اسعار الشحن الأصلية.

وفي الجانب الآخر يعاني تصدير الكتاب من عدم وجود خطوط منتظمة للشحن البحري في كثير من الدول العربية ما يؤخر الشحن، كما يصادف النقل البري معوقات من نوع آخر تتمثل في صعوبة الحصول على تاشيرات دخول للسائقين في معظم الدول العربية، ما يزيد كلفة الشحن وبالتالي زيادة اسعار بيع الكتاب في الاسواق المتبادلة.

٤- القيود المفروضة على حرية انتقال الكتب بين الدول العربية، إذ ما زال الكتاب يحتاج الى تاشيرة دخول في معظم الدول العربية وهو ما يطلق عليه لفظ «الفسح» وذلك على رغم ما حدث من تطور عالمي هائل في مجال المعلومات ما يستدعي العمل على إطلاق حرية تداول الكتب.

وملخص كل ما سبق ان الناشرين العرب يبدون متفقين على ثلاث قضايا مهمة فيما اختلفوا على قضية واحدة.

وما اتفقوا عليه هو :

١- إن مهنة النشر وحركة التاليف والإبداع في العالم العربي اصيبت خلال السنوات الأخيرة بآفة خطيرة اصبحت تهدد المهنة في أساس وجودها.

٢- إن حربي الخليج عامي ٨١ و٩١ هما الاكثر أثراً في تلك الصناعة، في إشارة الى أن أي حادث طارئ قد يحدث في المنطقة سيترك مضاعفات مباشرة على اقتصادات الدول المعنية، ومن ثم سينعكس على اسلوب الحركة في الداخل.

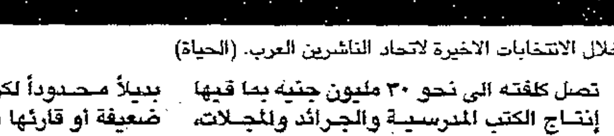
٣- إن العقوبات المفروضة على العراق وليبيا والسودان وما تشهده الجزائر من أحداث أثر مباشرة على الصناعة كون تلك العقوبات حققت إجمالي خسائر للدول الثلاث قُدر بنحو ١٧٥ بليون دولار سيصل في حال استمرار العقوبات الى ٢٠٠ بليون عام ٢٠٠٠، وحرمان الدول الثلاث الأولى من المشاركة بجدية في أي منتدى في مجالات مهمة، كما انشغلت الجزائر بما يحدث في الداخل سيكون على حساب وضعها اقتصادياً وثقافياً.

في المقابل اختلف الناشرون في عدم وجود تحديد لعدد دور النشر في العالم العربي، فالبعض يؤكد أنها ١٥٠٠ وآخرون ٢٠٠٠ أو ٣٠٠٠، لكن الغالب نحو ١٢٠٠ دار، ثلث في مصر وثلث آخر في لبنان والبقية في الدول الأخرى، مع توقع زيادة تلك الدور الى ٢٠٠٠ دار عام ٢٠٠٥.

وقال هاني طلبة مدير التوزيع في «الأهرام» إن صناعة الكتاب العربي تشهد تطوراً ملحوظاً في الطباعة وزيادة عدد الناشرين وإخراج الكتاب الأكبر والأجود، ويجري حالياً تاسيس شركة لتسويق الكتاب العربي دولياً عبر شبكة انترنت، تتبناه مؤسستا «الأهرام» و«الأخبار» واتحاد الناشرين العرب لخلق وحدات عرض جديدة تمكن القارئ العربي من استطلاع المنتج الخاص به، وستكون الشركة برأسمال مئة مليون جنيه وتشمل منتجات ثقافية وكتاباً عربياً جديداً وسلماً موسيقياً وأدوات فنية، على أن تطرح الشركة للاكتتاب قريباً، وستكون للشركة فروع في كل الدول العربية، فضلاً عن إنشاء شركة جديدة لصنع الورق من المواد الخام في جنوب الوادي في مصر، لخلق صناعة محلية بكلفة أقل من صناعة العالم.

وأشار طلبة الى ظهور صناعة الكتاب الالكتروني في قالب قرص ليزر في العالم العربي خصوصاً مصر والسعودية والذي





خلال الانتخابات الاخيرة لاتحاد الناشرين العرب. (الحياة)

تصل كلفته الى نحو ٣٠ مليون جنيه بما فيها إنتاج الكتب المدرسية والجرائد والمجلات، وأكد على اهمية مرحلة تطوير الكتاب الثقافي الذي يمثل نحو ٢٠ في المئة من قيمة الانتاج.

في الوقت نفسه حض الناشر السعودي محمد العبيكان على ضرورة دعم الحكومات العربية صناعة النشر والاهتمام بالقطاع الخاص الى جانب العام، ودعا وزارتي الثقافة والإعلام في الدول العربية الى البحث في حلول جذرية للقضاء على المعوقات، مشيراً الى أن المشاكل في بلاده معظمها مشاكل العالم العربي.

ودعت راوية عبدالعظيم صاحبة دار سيناء للنشر الى ضرورة ان تتعامل الحكومات مع دور النشر على أنها حملة شعلة لتطوير صناعة النشر، وإلا فالصناعة ستندثر.

وطالب محمد عبداللطيف صاحب دار السفير للنشر بالتنسيق بين المعارض، وأن تتحمل الدول العربية التي يوزع فيها كتاب كلفة التوزيع مع ضرورة دفع حق الناشر أو الموزع في الحال وليس بعد شهور وسنوات كما تفعل بعض الدول. ويطالب عدنان سالم باحياء اتفاق تيسير انتقال الانتاج الثقافي العربي (دمشق ١٩٨٧) مع ضرورة إنشاء سوق عربية مشتركة للكتاب في حال تطبيق شروط عدة.

في الوقت نفسه طالب اتحاد الناشرين العرب بإثارة موضوع الرقابة وإطلاق حرية النشر والإبداع وطرح موضوع الملكية الفكرية وضرورة احترامها وحمايتها وإلقاء الضوء على أبعادها الحقيقية.

من جهة أخرى قد نرى في مقابلة ماهر الكيالي جديداً لم نتطرق اليه فيما سبق وهنا نصها.

● ما هي مشاكل صناعة النشر في العالم العربي؟

- لم تعد المشاكل اقتصادية بحتة لكن الوضع السياسي بات يفرض نفوذه على هذه الصناعة وأي صناعة اخرى، فلا يمكن تجاهل الحصار المفروض على العراق وليبيا والسودان والوضع المتوتر في الجزائر عند الحديث عن الاقتصاد أو الثقافة او اي مجال آخر.

● وما مدى تأثير ذلك؟

- يكفي القول إن المناخ الثقافي تعكر، وبات التفكير داخل هذه الدول في توفير الغذاء والدواء والمسكن من دون اي اهتمام بالثقافة ومن ثم توقفت صناعات عدة خاصة بالناشر العربي حتى المعارض الثقافية التي تقام في تلك الدول تاثر وضعها تماما بالحصار، لدرجة أنها (الدول) لم تستطع الوفاء بالتزاماتها تجاه الناشرين العرب الذين يسوقون انتاجهم داخل الاسواق، وهناك متاخرات لبعض الناشرين على ليبيا والسودان منذ عامين، واعتقد ان العراق كمثال خسر نحو بليون دولار في مجال الثقافة بسبب توقف العديد من الصناعات القائمة عليها منذ سنوات عدة.

● على ذكر العراق، من الخاسر الأكبر ثقافياً هو أم الدول العربية؟

- الاثنان معاً، لنا ان نعرف أن بغداد لم يدخلها كتاب منذ عام ١٩٨٠، وقليل ما يخرج منها كتاب، ويمكن ان يخرج المؤلف العراقي لكن ما يؤلفه لا يخرج. العراق سوق ضخمة اعتقد أنها كانت تستوعب (من جهة الاستهلاك) نسبة تراوح بين ٢٥ الى ٣٥ في المئة من اجمالي الكتب العربية المنتجة لكن الآن لا تتجاوز النسبة ٤ في المئة والسبب الحصار الذي كلفه نحو ١٢٥ بليون دولار.

● هل هناك اسواق أخرى استوعبت ما فقده الناشر العربي في العراق؟

- نعم لكن بنسبة ضعيفة.

● لماذا؟

- القارئ العراقي مميز ونهم للثقافة ومداخيله كانت مرتفعة قياساً الى دول اخرى والاسواق العربية الأخرى قد تكون قدمت بديلاً محدوداً لكن ربما كانت اقتصاداتها ضعيفة أو قارئها سطحي أو عدد سكانها قليل وتلك عوامل مؤثرة في الناشر.

● عودة الى صناعة النشر ما هي معوقاتها؟

- استطيع ايجازها في نقاط عدة:

- عزوف المؤلف العربي عن التأليف والنشر لأن بيع النسخ لا يغطي كلفة البيع والطبع.

- الدور السلبي للرقابات العربية إذ تمنع الكثير من كتب سياسية واقتصادية ودينية وجنسية عن الصدور لأسباب يجهلها المؤلف والناشر والقارئ.

- عدم ارتباط وسائل النقل العربية بشكل سليم على رغم اتساع السوق.

- تضخم عدد الناشرين كما ادى الى ضعف القيمة الابداعية.

- عدم خضوع ترجمات بعض دور النشر العربية الى حقوق الملكية الفكرية ما تسبب في خلق مصدر للنزاعات والمشاكل.

● حديثك يدفعني الى سؤال عن علاقة القارئ بالناشر؟

- القارئ العربي الآن غير جاد ودائما ما يقبل على كتب الإثارة والجنس والمنوعات، ومن ثم معظم القراء على علاقة وثيقة بالناشرين المجهولين والدخلاء.

● مسألة تسعير الكتاب ليس لها معايير أو ضوابط فعلى أي اساس يتم ذلك؟

- في كثير من البلاد العربية توجد نسبة خصم ٤٠ في المئة وفي مصر ٣٥ في المئة، وفي الأردن توجد قاعدة لدور النشر إذ تنقسم الكلفة الى ٥٠ في المئة للتوزيع و١٠ للمؤلف و٢٥ للطباعة والورق و١٥ في المئة للناشر، وقد نجد أن معظم الناشرين العرب متساوون في الوضع لكن مسألة التسعير تخضع للمواصفات الفنية للكتاب والعائق الوحيد في التسعير هو الكمية.

● ما تصورك لوضع صناعة النشر حالياً؟

- يجب الا نغفل العامل الثقافي التاريخي عند الحديث عن الصناعة حالياً، وفي هذا الإطار نجد أن مصر ولبنان دولتان رائدتان في الصناعة ونجد السعودية دخلت الصناعة منذ خمسة أعوام، وفي الأردن الصناعة وليدة. واعتقد أن هناك مساعي للخروج من الأزمة التي نواجهها مثل الاهتمام بالكتابة والثقافة عموماً، وتخفيض الرسوم الجمركية والضرائب. وتسعى ٧٥ دار نشر أردنية الى طرق المشكلة، وصار في سورية والبلاد العربية اتجاه نحو التطور وبدء إقامة اتحادات ونقابات لحسم وربط كل المعوقات لحلها.

● الكتاب المدرسي في الأردن ما وضعه؟

- لا تزال الدولة تتحكم فيه خصوصاً أنه تابع لوزارة التربية والتعليم، وهناك اتجاه حالياً لعقد لقاءات بمؤلفين وناشرين لإشراكهم في انجاز مقترحات لتخفيف الأعباء عن الدولة، وتطور المناهج في ظل ضوابط ومعايير محكومة.

● ما هي أكبر الدول العربية دعماً للنشر والناشرين؟

- الدول التي لديها امكانات اقتصادية وفكرية ومنها الإمارات، إذ أن مجمع أبو ظبي يقيم سنوياً معرضاً بالمجان لدعم صناعة النشر من دون تقاضي أجور من الناشرين. وعلى النقيض نجد دولاً عربية كانت أخيراً تساند صناعة النشر لكن حرب الخليج الثانية الغت تلك المساندة.

● هل أثرت حرب الخليج في صناعة النشر؟

- نعم وتداعياتها مستمرة الى الآن وقد تطول، إذ أخذ بعض الدول الخليجية موقفاً من دول اخرى سميت دول المواجهة وهي الأردن وفلسطين والسودان واليمن، وحرمت دخول الكتب والناشرين الى اسواقها والمشاركة في معارضها، واعتقد ان هذا اثر سلباً في ناشري دول المواجهة وقراء دول الخليج، وبسبب ذلك انخفض عدد النسخ في العالم العربي من ثلاثة الاف الى الف نسخة بعد حرب الخليج، وحدث نوع من الجوع الثقافي في بلدان عدة، واصبح كل ابداع ناشري دول المواجهة يصل الى الأسواق الخليجية عن طريق توكيلات سورية أو مصرية أو أي دولة أخرى.

● وهل هناك أمل في إعادة العلاقات كما كانت؟

- نعم، واعتقد أن الأردن والكويت نحو تقارب سياسي وتجاري لإزالة العقبات أمام السوقين خصوصاً بعد خفض الأردن أسعار الشحن الجوي والجمارك والضرائب ومعاودة التعامل مع خطوط الطيران في الكويت بقرار ملكي.

● بعد حرب الخليج كانت هناك دول تمنح ميزات للكتاب ثم منعتها بسبب الحرب. وهناك دول أخرى قدمت أخيراً دعماً للناشر مثل الإمارات، هل أثر ذلك في الصناعة؟

- الموقفان انعكسا على الناشرين المحليين الأول سلبا والثاني ايجابا، ونتمنى أن تسلك الدول العربية ما قامت به الامارات.

● ما هو وضع الناشر العربي بالنسبة للناشر الأجنبي، أو وضع الكتاب العربي بالنسبة للأجنبي؟

- المقارنة بين الوضعين ظالمة تماماً لأننا عالم بدائي في كل النواحي، أما الآخر فقد تعدى مراحل كبيرة في الامكانات والاقتصادات المرصودة. ولنا أن نعلم أن الناشر الأجنبي متفرغ للنشر ولا علاقة له بالتسويق أو الانتاج، أما العربي فمسؤول مسؤولية كاملة عن التأليف والطبع والتوزيع، كما انهم (الاجانب) يدخلون أسواقنا والعكس غير صحيح، والدليل ما يحدث في معرض فرانكفورت في المانيا على سبيل المثال.

● وما الذي يحدث في فرانكفورت؟

- تنهد بعمق، وقال: فرانكفورت أول معرض للكتاب في العالم من نواح عدة ومع الأسف المشاركة العربية ضعيفة ودور النشر المُمثلة هناك في تراجع، إذ ان مصر هي الدولة الوحيدة التي تشارك رسمياً وهذا لا يكفي. وللعلم يصل عدد الناشرين في المعرض الى نحو ثمانية آلاف من انحاء العالم، ويتم عقد نحو ٨٠ في المئة من الصفقات التي يتمها ناشرون على مستوى العالم.

● وهل هناك توقعات لزيادة مشاركة العرب في فرانكفورت؟

- هناك محاولة من اتحاد الناشرين العرب وإدارة المعرض لخفض أسعار المشاركة لتشجيع الناشر وقد تتجه بعض الدول الاوروبية الى اقامة معارض تدعو فيها الناشر العربي مجاناً كاستثناء لتشجيعه على الوجود في المعارض الدولية.

● هل هناك أسواق عربية للنشر يتوقع نموها قريباً؟

- يهمني التحدث قليلاً عن سوق فلسطين الوليد خصوصاً بعد اصرار المسؤولين على عقده سنوياً في غزة والضفة على رغم فرض اسرائيل حظراً على ذلك، لكن الواضح انه سيعقد كل عامين موقتاً، عام في الضفة وآخر في غزة، واعتقد أن المشاركة العربية في سوق فلسطين ليس الغرض منها التجارة المتعارف عليها إنما تستند الى دوافع وجدانية وقومية كون دور النشر في فلسطين عديمة الامكانات قليلة الاصدارات.

● كم دولة شاركت في الدورة السابقة (الأولى) لمعرض فلسطين؟

- شاركت مصر والأردن عن طريق القطاع الخاص مباشرة فيما تشارك سورية ولبنان عن طريق وكلاء والسبب قيود تفرضها إسرائيل.

● وما موقف اتحاد الناشرين العرب من وضع النشر في فلسطين؟

- اتحاد الناشرين قرر اقامة جناح فلسطيني مجاناً في كل معارض النشر والكتاب العربي في ترجمة واقعية للمساندة العربية للشعب الفلسطيني ضد إسرائيل، وترفض الدول الأخرى لاسباب تجارية وارتفاع الرسوم الجمركية والرقابة المقيدة.

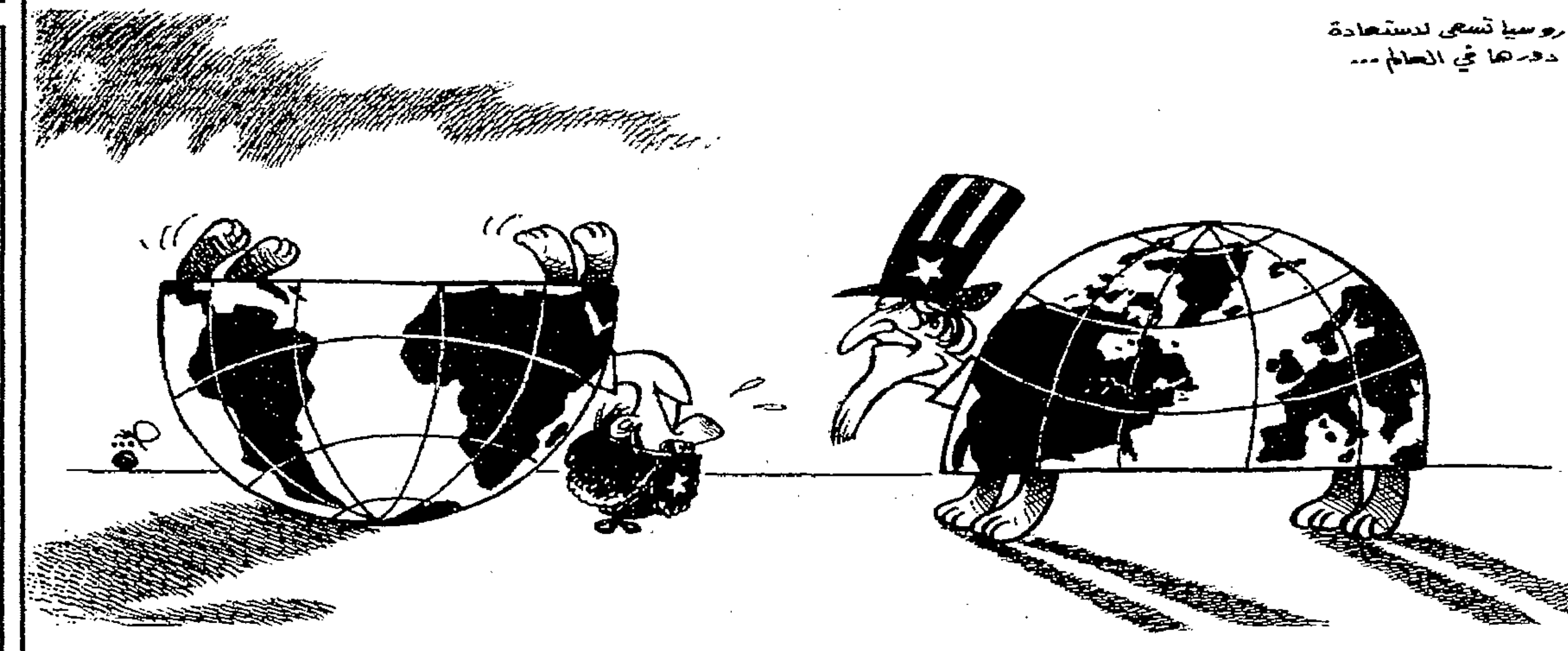
● مستقبل صناعة النشر العربية كيف تراه؟

- أطرح حلولاً لو تحققت ستكون الصناعة جيدة، وهي أن تعامل الحكومات الكتاب كسلعة استراتيجية وتصديرية وليس ترفيهية، ووضع خطة شاملة لتنشيط الصناعة، وإنشاء المكتبات العامة ودور النشر والفصل بين دورهما والفصل بين الناشر والموزع، ووضع ميثاق شرف عربي موحد للقضاء على دخلاء المهنة والمزورين، مثلما يحدث في لبنان بإدراج هذه القضايا ضمن القانون المدني العام، وتحديد أولويات النشر لخدمة التراث والقضاء على عنصر التعامل التجاري غير الواضح، والاهتمام بدور الناشر لحدود بعيدة وتطويره مهنياً بشكل يواكب الحضارة التكنولوجية السائدة اضافة الى التنسيق بين المعارض العربية المتقاربة (القاهرة - بيروت - أبو ظبي - البحرين - تونس).

من أهم المقترحات درس المواقف السياسية والاقتصادية للأطراف المتشابكة وغير المتشابكة في العالم والتي أثرت سلباً في أسواق مثل الكويت وفلسطين وحرم فيهما دخول الكتاب واقتصر على التعامل بالتوكيلات.

● وفي حال عدم تحقيق ذلك؟

- قُل على صناعة النشر العربي السلام.



إعادة اكتشاف الفريق الزبير والتحديات التي تواجه خلفه

مضوي الترابي *

■ اثار الفريق الراحل الزبير محمد صالح، اهتمامي الشخصي واهتمام غيري من المهتمين بالشأن السوداني وسبر اغوار تناقضاته المعقدة، وطلاسمه المستعصية على الفك وإعادة التشفير، محاولاً في ذلك ما امكن الفصل بين تمنياتي الشخصية وقراءة الأحداث المجردة على ارض الواقع من دون عواطف.

بدأ هذا الاهتمام بالرجل، منذ ظهر يوم الجمعة ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٨٩، بعبارة اخرى منذ اليوم الأول لانقلاب الفريق البشير على الحكومة الديموقراطية المنتخبة، حين تم اعلانه في تشكيلة مجلس الفريق البشير لقيادة الثورة لمناصب مفتاحية في الدولة لا تجوز ولا تتأتى بالمنطق - إن كان في السياسة منطق - إلا لمن يتمتع بقدرات عسكرية، وسياسية، وثقافية تؤهله لما حصل عليه، ولما قد يتركه من بصمات على الحياة العامة في ما بعد.

ليلة التاسع والعشرين، اي الليلة السابقة للانقلاب، كان الفريق الزبير ضمن تشكيلة أخرى من ثماني ضباط كبار من قادة المدرعات، والقوات المحمولة جواً، والمدفعية والإدارة، قيد الاعتقال والتحقيق في الثكن العسكرية لضلوعهم في ١٩٨٩/٦/١٨ (قبل انقلاب البشير باقل من اسبوعين) في محاولة انقلابية على النظام الديموقراطي كانت تهدف الى اعادة الرئيس السابق جعفر نميري الى السلطة.

مما تسرب بعد ذلك من سير التحقيق ومن اقوال بعض زملائه في المحاولة لاحقاً، كان الفريق الزبير صاحب اقتراح ان لا تتم اذاعة البيان الأول للانقلاب ان قيض له النجاح الا بعد عودة الرئيس السابق نميري من منفاه في القاهرة واذاعته البيان بنفسه من الاذاعة السودانية.

لم يكن الفريق الزبير عضواً في تنظيم الجبهة القومية الاسلامية التي وقفت وراء انقلاب الفريق البشير تخطيطاً وتنفيذاً ومساندة، بواسطة عناصر محسوبة على هذا التنظيم داخل المؤسسة العسكرية السودانية. ولم يشارك الزبير عملياً في الانقلاب ساعة التنفيذ، إذ كان معتقلاً، في محاولة انقلابية لا علاقة لها بما تم، وكان اعضاء التنظيم الاسلامي اخر ضحايا الرئيس السابق نميري الذي زج بهم في اواخر ايام حكمه في السجون ولم تنقذهم من بطشه إلا انتفاضة ٦ نيسان (ابريل) ١٩٨٥ المفاجئة، ما يعني ان التناقض بين المايويين - نسبة الى شهر مايو الذي شهد انقلاب نميري على السلطة عام ١٩٦٩ - واعضاء تنظيم الجبهة الاسلامية، كان يدعم الافتراض السائد آنذاك بان التنسيق بين المتعاطفين مع اي التنظيمين امر صعب ان لم يكن مستحيلاً.

لم يكن سراً ان القاهرة ضاقت ذرعاً بالحكومة الديموقراطية المنتخبة برئاسة السيد الصادق المهدي، ولم يكن سراً انها كانت متعاطفة مع الرئيس السابق جعفر نميري، الذي حكمه طوال الستة عشر عاماً أطول فترات الهدوء والتعاون المثمر بين عاصمتي وادي النيل، في تاريخ السودان الحديث. اندفعت القاهرة بقوة الى تأييد الانقلاب الجديد، والاعتراف بحكومته منذ ساعاته الأولى، ليس بالدعم السياسي والمعنوي وحده بل ساهمت في تقديمه الى الدول العربية الاساسية ذات التنسيق المباشر مع القاهرة وكذلك للمؤتمر الاقتصادي العالمي في باريس في الاسبوع الاول من شهر تموز (يوليو) ١٩٨٩ بواسطة الرئيس المصري نفسه. ورأى الكثير من المراقبين والمهتمين بالشأن السوداني في وجود الفريق الزبير وما يمثله سبباً مباشراً لذلك. إلا ان شهر العسل المصري - السوداني كان قصيراً (ستة اشهر فقط) لأسباب كثيرة ليس مكانها هذا المقال. وتتوالى الأحداث.

كان الفريق الزبير ممسكاً بالملف الامني منذ اليوم الأول للانقلاب وحتى رحيله المفاجئ صبيحة الثاني عشر من هذا الشهر (رئاسة مجلس الأمن القومي) اضافة الى مناصبه المفتاحية الكثيرة. وعلى رغم انه تقلد حقيبة الداخلية مرة، إلا ان موقعه داخل مجلس الأمن القومي ظل كما هو والتزم طوال هذه الفترة بعسكريته البحتة، فلم يخلع بزته العسكرية وظل على صلة وثيقة بإداراتها ومقاتليها ووحداتها المنتشرة في ذلك القطر المترامي القاري.

تعود معرفته الشخصية باقليم اعالي النيل وتركيبته السكانية واهميته الاستراتيجية لاقليم جنوب النيل الأزرق في الشمال (حيث اهم المواقع الحيوية للدولة السودانية: خزان الدمازين، والمحطة الرئيسية الكهربائية، ومصنع الكنانة العملاق لانتاج السكر، ومشاريع الزراعة الآلية الضخمة لانتاج الحبوب والبذور الزيتية) الى كونه سبق ان عمل في القيادة العسكرية لهذا الاقليم وأصيب في العمليات، وهي التي دفعت به الى مغامرة غير محسوبة حيث ذهب الى لقاء الدكتور رياك مشار في الغابة حاملاً معه ملامح اتفاقية ١٩٩٧/٤/٢١ (من دون تأمين أدنى لإجراءات الحراسة والاحتراز) وهي الاتفاقية التي علق عليها مشار بقوله: «لم يكن بوسعنا اضافة شيء واحد عليها، إذ كانت غاية ما نتمنى ونقاتل من اجله». وبذلك اضاف الزبير الى أرصدته في مراكز قوى النظام، بعداً آخر هو ملف السلام من الداخل في الجنوب.

كانت ظروف موضوعية كثيرة تلح على مصر كي تعيد الحياة والدفء الى علاقتها مع جارتها الجنوبية. من تلك الظروف اختلال توازن القوى لمصلحة الدولة العبرية في غياب قوة ردع عربية تؤمن توازن المصالح نتيجة افرازات عاصفة الصحراء، في ظل نظام دولي قديم لم يمت تماماً، ونظام دولي جديد لم يولد تماماً ولم تتضح سمات تشكيله بعد. ذهب الزبير الى القاهرة في تشرين الماضي ليحاول وضع العلاقة بين شطري الوادي في مسارها التاريخي ووضعها الطبيعي، ولا شك انه نجح في ذلك. وحتى اللحظة لا ندري، ولا يستطيع احد الادعاء إذا كان نجاحه طبيعياً بسبب الظرف التاريخي، أم ان القاهرة أرادت ان يكون هو شخصياً (ولأسباب تتعلق بماضي الرجل وتاريخه وارتباطاته) دور في ذلك النجاح. ومهما اساء البعض الظن فإن القاهرة، وبعيداً عن العواطف، نقطة مفتاحية في علاقات السودان العربية والغربية لأسباب لها علاقة بالتاريخ وبالمصالح الكونية الكبرى في المنطقة في المنظور القريب على الأقل، والملف المصري نقطة تحسب للزبير وللأرصدة التي بدأت تتجمع خلف شخصيته.

يؤكد عارفو الزبير وزملاؤه انه كان وسطاً في عسكريته وفي ثقافته ولم يعرف له اهتمام ملفت للنظر بالسياسة أو بالشأن العام. لذلك اصبح ما يحقق من نجاح لغزاً محيراً للمراقبين. احد المقربين منه ممن عملوا معه وعرفوه في مجلس الأمن القومي، اجاب على تساؤلي ذات مرة في خريف العام الماضي، بان الفريق الزبير لم يكن شخصاً خلافياً، كان يؤمن بالتخصص والمؤسسية، لم يكن مجتهداً لذلك وجد العاملون معه الحرية في الحركة والاجتهاد، وفي هذا يكمن سر نجاحه، اضافة الى قدرته على التنسيق بين الطواقم التي عملت معه.

في ظرف تاريخي ضاغط بازمة جديدة على العراق تنسحب ظلالها على الدولة السودانية على المستوى الخارجي، ومعاهدة للسلام تشرخ من الداخل بخروج اللواء كاربينو على بنودها، وتحسن ملموس في العلاقات السودانية - المصرية لم تكتمل صلابة الأرض تحته بعد، غيب الموت الرجل لتحدث حال من الفراغ والحيرة ولتضع من يحل محله في امتحان صعب.

توقع الكثيرون أن يحل محل الزبير احد زملائه في مجلس الأمن القومي، ورجحوا ان يكون الاحتمال الأول احد العسكريين لسبب يتعلق بإرضاء المؤسسة العسكرية، وأن يكون خارج النواة الصلبة للتنظيم الاسلامي حفظاً للتوازن. اما الاحتمال الثاني فرجح احد المدنيين داخل مجلس الأمن القومي وأن يكون من النواة الصلبة للتنظيم الاسلامي حسماً للازدواجية بين اقنعة الواجهات والتنظيمات الشبحية الحاكمة خلف الكواليس. في كلا الحالين يرتدي البعد الخارجي للقادم الجديد وقبوله من الدول الاساسية على مستوى الاقليم والعالم اهمية بالغة.

فضّل من بيدهم الامر الاحتمال الثاني، باختيار السيد علي عثمان محمد طه وزير الخارجية نائباً أول لرئيس الجمهورية. وليس في الامر غرابة، فعلي عثمان هو نائب الدكتور الترابي، عمل معه عن قرب منذ منتصف السبعينات واصبح نائباً له منذ تاسيس الجبهة القومية الاسلامية في منتصف الثمانينات، وهو العقل الحقيقي للحركة المدنية العسكرية التي نجحت في اطاحة السلطة المنتخبة في ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٨٩.

لم تمانع شروط الوفاق الوطني واسسه التي تقدمت بها لجنة الشريف الهندي في الداخل، او تلك التي أعلن عنها اللاعبون الرئيسيون في المعارضة الخارجية، في الإبقاء على رئاسة الجمهورية كـ «مؤسسة» خلال فترة انتقالية إذا وصلت مبادرات الوفاق او الحوار الى مبتغاها باطلاق حرية التنظيم والتوصل الى آلية من نوع ما للانتقال والتبادل السلمي للسلطة. ولعل هذه الاعتبارات شكلت عاملاً مساعداً في الدفع بالسيد علي عثمان الى منصب نائب رئيس الجمهورية لحسابات خاصة بالتنظيم الحاكم.

في وجود البشير وعلي عثمان (مهندسا حركة ٣٠ حزيران/ يونيو بشقيها العسكري والمدني) وفي وجود الدكتور الترابي في رئاسة الجهاز التنفيذي للدولة، تصبح المرجعية على المستوى الفكري والتنظيمي موحدة للمرة الأولى خلال السنوات التسع الماضية. وهو امر ايجابي إذ انه سيحدد بوضوح وجهة الدولة وتنظيمها الحاكم في القضايا المطروحة على الساحة كقضية السلام وانهاء الحرب الأهلية، وقضية الديموقراطية واطلاق حرية التنظيم والتداول السلمي للسلطة والعلاقات الخارجية للسودان مع دول الجوار والعالم، خصوصاً ان كل ذلك تزامن مع المؤتمر الثاني للمؤتمر الوطني الحاكم.

* كاتب سياسي سوداني.

السودان... المواجهة والتصالح!

أحمد عثمان سراج *

■ برزت دعوات لحل سلمي للازمة السودانية، واتخذت تلك الدعوات اشكالاً شتى: ١- تنازل السلطة طوعاً، مع المحاسبة، ثم تطبيق برنامج التجمع الوطني الديموقراطي المعارض. ٢- تنازل السلطة طوعاً، مع عفو شامل وكامل، او عفو جزئي يتعلق بخرق دستور البلاد والانقلاب على النظام الديموقراطي، مع المحاسبة على جرائم التعذيب والقتل وهتك الاعراض ونهب المال العام... مع حكومة انتقالية تشارك فيها اطراف الحكم الحالي بجانب قوى التجمع المعارض. ٣- تصالح مع النظام يبقي راس الدولة الحالي في مكانه، مع ترقيع الباقي.

لا نحتاج الى جهد لإثبات الازمة الخانقة التي يواجهها النظام الحاكم حالياً. على ان ذلك وحده ليس كافياً لاسقاطه. الشارع السوداني معبأ ضد السلطة منذ أمد طويل، لكن اسباباً عدة تضافرت لتأجيل بلوغه مرحلة الانفجار والمواجهة الشاملة الحاسمة لإسقاطها:

اولاً: استمرار محاصرة القوى الفاعلة في المجتمع (النقابات والحركة الطالبية).

ثانياً: فشل التجمع المعارض في تأهيل نفسه كبديل مقنع وملهم للجماهير: أ - ركز على عمل الخارج المتخذ شكل الاعلام والعلاقات العامة. ب - الخلافات والصراعات بين اطرافه. ج - القصور في دعم المجلس العام للاتحادات النقابية داخل الوطن. د - التوجس نحو نوايا الفصائل المقاتلة وعدم دعم العمل المسلح. و - ضعف الاعلام المعارض في مقابل اعلام ماهر للسلطة.

ثالثاً: قطاعات واسعة من الشعب السوداني اربكتها اطروحات المعارضة والحكومة فجنحت الى موقف الحياد، وهذا يخدم السلطة بالطبع.

رابعاً: ازدادت ربكة الجماهير بطرح مشروعات الوفاق/ الحل السلمي داخلياً واقليمياً ودولياً.

خامساً: استرخى بعض اطراف الشارع السوداني في انتظار حل مسلح قادم من حدود البلاد، او املاً في تشديد الضغط الدولي والاقليمي على النظام حتى تركيعه... او الاثنين معاً.

على رغم كل ذلك تبقى فرص التجمع الوطني الديموقراطي عظيمة، شرط ان يراجع نهجه بالآتي:

١- الاطمئنان الى ايمان اطرافه كافة بميثاقه والتزامهم مقرراته، خصوصاً مقررات مؤتمر اسمرا ١٩٩٥ (مؤتمر القضايا المصيرية)، وترتيبات مرحلة الانتقال التي تلي اسقاط النظام حتى لجراء الانتخابات العامة (٤ - ٥ سنوات). ان التخوف من طرح ذلك يعد دفناً للرؤوس في الرمال، ويجبر البعض على الجنوح الى المزايدات و«التكتكة»، على غيره في كل منعطف وموقف. بل ان ذلك يفسر تأرجح بعض القوى ما بين المواجهة الحاسمة للنظام حتى «اقتلاعه من جذوره» ومحاسبة سدنته، وبين الجنوح الى التصالح!

٢- تعميق النهج الديموقراطي داخل التجمع نفسه، على مستوى القيادة والقاعدة. ويجب ان تتذكر القيادة وتثبت انها «خادمة» للقاعدة لا «سيداً» عليها. لا بد من تاسيس الفروع القاعدية وتنشيطها، خصوصاً في جمهورية مصر العربية وبريطانيا والولايات المتحدة الاميركية. لا بد من انشاء «برلمانات» في تلك الفروع لتسهم في تطوير اطروحات التجمع وتنظيم نفسها... نقول «برلمانات» لا لجان حزبية من افراد.

٣- الالتزام بدعم العمل المعارض داخل السودان. مع تذكر ان المواجهة المسلحة الحالية هي حقيقة داخل الوطن، وليست «عمل خارج» كما تنعتها ادبيات قوى التجمع... هنالك مناطق واسعة يسيطر عليها الجيش الشعبي لتحرير السودان واخرى مؤثرة تحت سيطرة قوات التحالف السودانية وقوات مؤتمر البجة... اليست كلها داخل الوطن؟

٤- صمام امان التجمع الوطني الديموقراطي يكمن في: أ - التفاهم والتلاحم بين الفصائل المسلحة والاطمئنان المستمر الى التزامها ميثاق التجمع ومقرراته، خصوصاً ما يتعلق باقامة سودان موحد، ديموقراطي، تصان به كامل حقوق الانسان، ومؤسس على نظام سياسي تعددي (حزبي). تطوير التلاحم ليؤدي لوحة البندقية المعارضة من اجل بناء جيش وطني يحمي النظام الديموقراطي. ب - عدم التشكيك في العمل النقابي الملتزم برنامج التجمع بقيادة المجلس العام للاتحادات النقابية، مع دعمه مادياً ومعنوياً.

٥- من اهم دلائل الوحدة الحقيقية للفصائل المعارضة ان توجد خزينة موحد لمالها، خزينة يتحمس الكل للايداع فيها، خزينة تصرف بعدل، وعلى ما يجب، وفق سياسة متفق عليها، واضحة الاسبقيات. دليل آخر هو انشاء اذاعة قوية، ووسائل اعلامية اخرى، متاحة كمنبر ديموقراطي لقوى المعارضة كافة.

٦- الاتفاق على وسيلة/ وسائل اسقاط النظام والإلتزام بذلك، مع اهمية حسم مسالة ما إذا كان «التصالح» مع السلطة هو احد الخيارات.

٧- بلورة موقف محدد من مبدأ «التفاوض» مع السلطة وتحديد وسائله.

٨ - بلورة موقف موحد ومحدد من «مشروع» مجموعة دول ايغاد» ودعوات تطويره، ومقترحات اضافة اطراف اقليمية اخرى الى الدولة الراعية له (مصر، جنوب افريقيا...).

٩ - هيبة التجمع الوطني الديموقراطي، وطرحه كبديل جاد للنظام القائم، لا احس بانهما في مستوى مقنع لقوى اقليمية وعالمية ذات صلة بما يدور في السودان. ثم ان الاسبقية لمعظم دول الايقاد، كذلك الولايات المتحدة الاميركية والمجموعة الاوروبية، تتركز على «حل مشكلة جنوب السودان». اما الشارع العربي/ الإسلامي ففي مجمله متوجس من طرح الحركة الشعبية لتحرير السودان بقيادة دكتور جون قرنق، بل ان جزءاً مؤثراً فيه جهود «بتحدي» نظام الخرطوم لاميركا، ولذلك يتعاطف معه. علينا الإعتراف بشجاعة بكل ذلك كواقع نحن مطالبون بجهد عظيم لتبديله.

ان قوى عالمية واسعة جداً تحدد اسبقيتها الآن بايجاد وسيلة لكبح جماح «التطرف الاسلامي» الذي يشكل تهديداً مباشراً لها ولمصالحها... بعض هذه القوى «يغازل» النظام املاً في ترويضه (هو وإيران) كمدخل للجم «التطرف الاسلامي» اقليمياً وعالمياً... كل ذلك يوفر لنظام الخرطوم مساحات للمناورة. ولذلك علينا ان نتنبه الى ان ازمة السودان لا بد لها في المقام الاول من ان تظل «سودانية»! ازمة عميقة وشائكة وشاملة. الوطن يواجه خيار ان يكون او لا يكون. ولهذا، ولثقتي في الشعب السوداني العظيم المعلم اري ان المخرج لا بد ان يكون «سودانياً»، هذا هو قدر امتنا، ولا نستهين اطلاقاً بدعم الإشقاء والاصدقاء وجهدهم.

وفق استراتيجية التجمع الوطني الديموقراطي (المعارض) لا يزال المتفق عليه هو اقتلاع النظام الديكتاتوري في السودان من جذوره، ومحاسبة سدنته، وذلك بانتفاضة شعبية تدعمها البندقية. ان تنفيذ ذلك يمكن التجمع، من موقع القوة، ان يملي شروطه، وينفذ برنامجه، وهذا «التنفيذ» دونه ما عددناه من محاذير.

لقد ظل التجمع المعارض يتعامل مع حزب «الجبهة القومية الاسلامية» الحاكم كجسد «موحد» مستخدماً لغة «في البحر حندفنهم»! هذا «التكتيك» ساعد في توحيد «العدو»... لمَ لا، ما دامت قواعده موعودة كلها بالويل والثبور، التجمع مطالب بمناقشة «تكتيك» سيد الخلق خلال فتح مكة: «من دخل المسجد فهو آمن، ومن دخل دار ابي سفيان فهو آمن...» لماذا لا نطرح مقترح: «من دخل التجمع فهو آمن، من يوفر معلومة امنية اساسية فهو آمن، من لم يقتل نفساً او يعذب احداً او يهتك عرضاً او ينهب مالاً، فهو آمن»! لماذا لا يشرع التجمع المعارض في اعداد قائمة بالمطلوبين للقصاص او المحاكمة (قوائم مبدئية) ويعلنها؟!

ان مسالة «المحاسبة» هي الاخرى بحاجة الى تحديد قانوني بدلاً عن الديموغاجية الحالية... اذا ازيح النظام الحاكم بالقوة فوارد القصاص من أركانه فورياً... بغير ذلك ستكون هنالك اعتقالات ومحاكمات... باي «قانون»؟! على القانونيين توضيح ذلك بجلاء، الآن، حتى لا ننتظر «السراب»!

اورد هنا مقولة مهمة للاستاذ فاروق ابو عيسى، الامين العام لاتحاد المحامين العرب في الخرطوم، في اعقاب سقوط نظام جعفر نميري، والجدل يومها محتدم حول الغاء قوانين ايلول (سبتمبر) ١٩٨٣ القمعية. كان النائب العام يقود منطق «اذا الغيتموها فبماذا تحاكمون سدنة النظام المدحور؟ قال الاستاذ فاروق: «الغوا القوانين القمعية كلها فوراً، حتى لو يكون الثمن عدم محاكمة سدنة النظام... اذا بقيت ستظل شركاً وستطال قوى الثورة المنتصرة، قريباً»! وقد كان، بقيت القوانين، حوكم سدنة النظام، جاء انقلاب البشير واستخدمها لضرب حداة ودعاة حقوق الانسان... كاتب هذا المقال حوكم بالقوانين نفسها، وكاد ان ينال عقوبة الاعدام، وانتهى الحكم الى عشر سنوات سجن.

نحن في عالم معبأ ضد التجاوز لمبدأ العدالة وحق الدفاع... عالم يرفض «القصاص» و«المشروعة الثورية»... فلنكن على بيّنة من امرنا... الشعارات والهتافات حول امور العدل والقانون تجعلنا ندفع المعالجات السياسية إلى تعقيدات غير واقعية... اسمي ذلك «التعلق بالسراب» أملاً في إشباع غليل للانتقام.

«الخيار» الآخر هو في «التفاوض» والبحث عن «الحل الوسط»... خيار مستنفر ومرّ... لكنه يظل الخيار الثاني والوحيد، هل يوجد خيار ثالث؟

هذا «الخيار» قد يفرضه ميزان القوى، وطرحه في اي مرحلة يفرضه إما ضعف المعارضة او إرادة غالبة خارج المعارضة والسلطة. إن «الحل الوسط» يتطلب ابتلاع «غُصة»! انه يمتد ليشمل إما عفواً جزئياً بالنسبة إلى جرائم الحاكمين، انتهاء بابتلاع الحنظل وهو ما تعورف عليه في ادبيات السياسة السودانية بـ «عفا الله عما سلف» اي تجاوز الماضي بكل شروره!

تاريخياً يعتبر الشعب السوداني مسالة «عفا الله عما سلف» تفريطاً، ويرى أن ذلك في الماضي شجع البعض على تكرار مهزلة الانقلاب على النظام الديموقراطي وتقويضه... النتيجة رصيد مروع من سنين القهر والطغيان، ثلاثين عاماً، لكن الشعارات والأحلام شيء، والواقع الذي يفرض «الممكن» شيء آخر. ثم ان الهدف الأساسي هو خلاص شعب يعاني الموت حرباً وجوعاً ومرضاً... تحضرني واحدة من دروس تجربة جنوب افريقيا العظيمة، فلنتأملها... فرئيس الحزب الشيوعي هناك (الراحل، لتواني الاصل) تحدث عن يوم جلوسهم ممثلين لمناضلي جنوب افريقيا للتفاوض مع رموز نظام الفصل العنصري. في تلك اللحظة تذكر زوجته التي اغتالها عملاء النظام. انه، فاجد الجلوس امامه، في الطرف الآخر، هو لا محالة قد اصدر امر قتلها. احس بحقد رهيب يغلي في داخله. ثم استدرك... عند التصدي لهموم الوطن والبشر من اجل الهم الأكبر، واجبنا وقدرنا ان نسمو فوق احقادنا الذاتية... لا نفرط، ولكننا نؤسس مواقفنا على التحليل العلمي الموضوعي، وليس على عاطفة الحقد او غيره.

حاولنا تحديد موقف الشارع السوداني، خصوصاً نقاباته وحركته الطلابية المناضلة... هذا الشارع يحتاج لدعم الاشقاء والاصدقاء المادي والمعنوي، لم نر حتى الآن ما يرضي الطموحات. المجتمع الدولي ضاق بالصراعات، وحشود اللاجئين، والصرف على كل ذلك. انه يضغط باستمرار من اجل «اطفاء» بؤر الصراع. و«الإطفاء» لا يرضي دائماً كامل الطموحات. علينا ان نحسب لذلك حساباً لئلا نحبط.

قلنا ان الولايات المتحدة الاميركية واوروبا وافريقيا السوداء تعطي اسبقية لحل «مشكلة جنوب السودان»... وتجزئة القضية لا تخدم قضية السودان الموحد الطامح لتاسيس الدولة الديموقراطية الموحدة. لعل الدول المشار اليها تراهن على «دولة» في جنوب السودان، في ظل «تصالح» في الشمال يهدئ الثور الجامح الحاكم. اما قلق مصر على مياه النيل فيمكن تامينه في اطار السيناريو، بضمانات دولية واقليمية. هذا السيناريو قد يستوعب بسهولة «مشروع الكونفيديرالية».

هذا السيناريو ارى انه سيؤجل تحسباً لرد فعل سالب، عربي، قد يعقد الأمور، وفي الوقت الحالي سيتركز الموقف الدولي والاقليمي على: ١ - تصالح كامل بين السلطة والمعارضة. ٢ - اقرار «شكل» السلطة الانتقالية، الذي يطرحه التجمع الوطني الديموقراطي، مع استيعاب القوى المؤيدة للنظام بالشمال والجنوب فيه. ٣ - اقرار التعددية الحزبية، مع ضمان حق حزب (احزاب الجنوبيين وغيرهم) في المشاركة في السلطة. ٤ - ضمان حق تقرير المصير للجنوب (وغيره). ٥ - ستغدو مسالة مستقبل الفصائل المسلحة، بما فيها الجيش، والفصائل المعارضة، والفصائل الجنوبية الموالية للسلطة، القوات النظامية والغير نظامية الاخرى، معضلة تتطلب المعالجة...

شاءت اطراف الصراع ام لم تشأ، فستجد نفسها، قريباً، قد جرّت مباشرة الى ساحة المؤثرات الدولية. الركود السياسي الحالي لا يخدم قضية الوطن. لا بد من مشاركة الكل في حوار علني داخل الوطن وخارجه.

* كاتب وسياسي سوداني.

أنان لو أكمل

■ ربما خرج كوفي انان بصفته اكبر المنتصرين من المواجهة التي لم تحصل. وهذا مكسب ايجابي لناحية انعكاسه على موقع الأمم المتحدة ودورها. وما يجعله اكثر ايجابية تفصيل رمزي صغير مفاده ان الشخص المعنوي الأول في العالم هو اليوم أسود البشرة.

ونجاح انان، في آخر المطاف، وعلى الضد مما قد يقال عن «انتصاراته»، على المدى القصير جداً، ضرر لصدام الذي يصعب الاطمئنان الى تعايشه مع القوانين والأعراف الدولية وسيادتها. والأمين العام نفسه سبق ان قال ان القوة العسكرية، التي لم تُستعمل لحسن الحظ، هي ما أملت على بغداد ان توافق على ما وافقت عليه. ومن جهة اخرى فالنجاح اياه يؤذي نزعات التفرد الاميركي التي سبق لها، ولو اختلفت الأسباب، ان اصطدمت بالأمين العام السابق بطرس بطرس غالي، فيما كانت الديون المستحقة للأمم المتحدة على واشنطن تتراكم!

وقصارى القول ان الأمين العام الحالي يملك سطوة معنوية واستقلالية بعيدة يمكن استخدامهما في امكنة اخرى، وقبل ان تبرد حرارة التسوية مع بغداد وزخمها. ومكان الاستخدام هو، بالضبط ذاك الذي جرى ربطه بألف سبب وسبب، ومن الف طرف وطرف، بالنزاع الاخير الذي انفجر في العراق، اي الشرق الأوسط. فلا الولايات المتحدة من موقعها، ولا صدام من موقعه المغاير، تأخّرا عن ربط اسرائيل بما يجري في الخليج. اما التعاطف العربي الجماهيري مع حاكم العراق فكان الموقف الاميركي من النزاع العربي - الاسرائيلي، معطوفاً على سياسات بنيامين نتانياهو، بين أبرز مصادره الكثيرة.

وكائنةً ما كانت نوايا الذين ربطوا، فإن في وسع كوفي انان، بدوره، ان يربط بين المنطقتين انطلاقاً من محورين:

الأول، التسوية الاسرائيلية - الفلسطينية خصوصاً وقد طرح نتانياهو فكرة كمب ديفيد، فأجابه عرفات بقبول للمبدأ شرط عدم تعارضه مع انفاذ اوسلو. وبالأخص اذا صح ما ذكرته «يديعوت أحرونوت» عن تجديد الجهد الاميركي لوصل ما انقطع من عملية التسوية.

والثاني، تطبيق القرار ٤٢٥ المتعلق بالانسحاب الاسرائيلي من لبنان. ومن يدري فقد تأتي زيارة من أنان الى المنطقة، وهي التي كان ينوي القيام بها ثم أجّلها تحت وطأة التطورات العراقية، لتضع الجميع أمام مسؤولياتهم: هل الاسرائيليون مستعدون حقاً ان ينسحبوا من دون قيد او شرط ما خلا سيادة الدولة اللبنانية على حدودها، ومنع «حزب الله» (الذي يفقد مبرره) من تعديها؟ وهل اللبنانيون غير مستعدين حقاً لقبول هذا العرض الذي لا ينطوي الا على شرط واحد يفترض انه شرط بيروت قبل ان يقترحه سواها؟

حازم صاغيّة

"زعل" من أميركا

■ من المنطقي أن المعارضة العراقية كانت تفضل أن تتعامل واشنطن مع الأزمة الأخيرة بطريقة اخرى تقوم على تبني سياسة واضحة تستهدف نظام صدام حسين، وليس بالاسلوب الذي أدى الى حصوله على مكاسب، من وجهة نظر هذه المعارضة وكثيرين يتفقون معها، بينهم أعضاء بارزون جمهوريون وديموقراطيون، في الكونغرس الأميركي.

لكن سياسة واشنطن تجاه العراق، او اي بلد أو منطقة في العالم، تحددها في النهاية الادارات الاميركية وفقاً لما تعتقد هي انه مصلحة الولايات المتحدة، وهي مصلحة قد تنسجم أو لا تنسجم مع مصالح الغير، سواء شاء هذا الغير أم لم يشأ.

هذا التأكيد بديهي وليس اكتشافاً لأميركا. ولكن المشكلة هي أن معظم أطراف المعارضة العراقية يتصرف من منطلق أن الادارة الأميركية لا بد أن تكون «متواطئة» مع بغداد طالما أنها اتخذت القرار الذي اتخذته وليس ذاك الذي كان يجب أن تتخذه من وجهة نظر هذه المعارضة التي اعتبرت الموقف الأميركي سبباً آخر يبرر البقاء في أحضان القوى الاقليمية والتهديد بالابتعاد عن الولايات المتحدة وتخوين المتعاونين معها.

هل «الزعل» من أميركا سيجعل المعارضة العراقية، العربية والكردية، في موقف أقوى؟ وهل الولايات المتحدة مسؤولة عن عجز هذه المعارضة عن تجاوز انقساماتها والاتفاق على الحد الأدنى من مبادىء للتعامل مع النظام العراقي من جهة، ومع بعضها البعض من جهة اخرى؟ وهل أن البديل من سياسة أميركية غير مرضية تجاه بغداد هو اصرار بعض أطراف المعارضة العراقية على الرهان على أي شيء عدا الاتفاق على هدف مشترك؟

مرة أخرى ليس اكتشافاً لأميركا تأكيد أن الولايات المتحدة هي القوة الدولية العظمى التي تلعب الدور الرئيسي في تحديد مصير العراق. وبالتالي فإن الواقعية السياسية، بل الواجب الوطني، يحتمان على المعارضة العراقية أن تتخلى عن عقلية «الزعل». فلو كانت هذه المعارضة متحضرة ومتحدة لأمكنها أن تلعب دوراً في التأثير في السياسة الأميركية تجاه العراق. فالولايات المتحدة ليست دولة «مناضلة» لكي تمنع معارضين أجانب من الاتصال بها والحوار معها وانتقادها وتنظيم حملات عليها من داخلها. هذا ما يفعله حالياً «المؤتمر الوطني العراقي الموحد» الذي يستفيد من الفرص المتاحة لممارسة الضغط على الادارة الاميركية عبر معارضي سياساتها تجاه العراق في الكونغرس ووسائل الاعلام ومؤسسات ومعاهد الفكر وجماعات الضغط. وبالمناسبة هذا ما تفعله ايضا جماعات كثيرة، اميركية وغير اميركية، مؤيدة لصدام.

وفي هذا المجال يمكن تصور الدعم الذي كانت ستحظى به معارضة عراقية والضغوط التي كان الجمهوريون المسيطرون على الكونغرس سيمارسونها على سياسة الرئيس بيل كلينتون تجاه بغداد لو ان هذه المعارضة ذهبت الى الولايات المتحدة موحدة قوية برؤية واستراتيجية واضحتين. وليس صعباً تصور الفارق بين أن تلعب المعارضة العراقية دوراً بالتأثير في سياسة الولايات المتحدة وبين أن يكون دورها صفراً بـ «الزعل» عليها.

يذكّر «زعل» المعارضة العراقية من أميركا ورهانها على أوهام بنكتة شاعت في زمن «النضال» ضد «الامبريالية» في الستينات والسبعينات: طمأن مناضل عربي زميلاً اجنبيا له بأن «كل شيء على مايرام. فأصدقاؤنا كثيرون في مقدمهم كوبا وكوريا الشمالية واليمن الجنوبي، بينما اعداؤنا ثلاثة فقط هم الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا وفرنسا»!

كامران قره داغي


AL HAYAT
الحياة
أسسها كامل مروة عام ١٩٤٦
رئيس التحرير: جهاد بسام الخازن

■ المكتب الرئيسي (لندن):
KENSINGTON CENTRE, 66 HAMMERSMITH ROAD, LONDON, W14 8YT
- التحرير: الهاتف: ٦٠٢٩٩٨٨ - ١٧١ - ٠١٧١. الفاكس: ٣٧١٤٢١٥ - ٠١٧١ / ٣٧١٤٢٣٥ - ٠١٧١. التلكس: ٩٢٥٧٤٦
- الادارة العامة: الهاتف: ٦٠٢٩٩٨٨ - ١٧١ - ٠١٧١. التلكس: ٩٢٥٧٥١ الفاكس: ٦٠٢٤٩٦٣ - ١٧١ - ٠١٧١
- التوزيع: الهاتف: ٦٠٥٢١٢٤ - ١٧١ - ٠١٧١. الفاكس: ٦٠٢٤٥١٤ - ١٧١ - ٠١٧١
■ مكتب واشنطن: AL HAYAT 1185 National Press Building, Washington DC. 20045 USA Tel: (202) 783 5544, Fax: (202) 783 5525
■ مكتب نيويورك: AL HAYAT Press Room C-321. United Nations Bldg. New York 10017. USA. Tel/Fax: (212) 486 0576. (212) 963 7619
■ مكتب بيروت: الحمراء، شارع السادات، بناية شاتيلا، الطبقة الرابعة.
الهاتف/ الفاكس: ٧٤٢٢٠١/٢/٣/٤/٥ (٠١)
■ مكتب موسكو: Rubleovskoe Shosse, House 26, Bldg.1, Flat 18, Moscow CIS Tel: 415 4253 Fax 415 4254
■ مكتب باريس: 162 Rue du Faubourg Saint Honore 75008 - PARIS - Tel: 42 25 9204 Fax: 42 25 9217
■ مكتب الرياض: جرير بلازا - الدور الرابع - شارع العليا العام
ص.ب. ٦٨٩٠٧، الرياض ١١٥٢٧، الهاتف: ٤٦١٥٦٧٥ / ٤٦١٥٤٩٦ / ٤٦١٥٤٠٢، الفاكس: ٤٦١٥٣٢٥
■ مكتب جدة: شارع صاري، غرب طريق المدينة. ص.ب. ٢٢٥٦٨، جدة ٢١٤٣٦، الهاتف: ٦٣٩٢٣٩٦ الفاكس: ٦٩٨٠٩٥٠
■ مكتب الكويت: شارع فهد السالم - مركز المشاري والخترش - الميزانين،
مكتب رقم (٦) الهاتف: ٢٤٦٢٥٩٧ الفاكس: ٢٤٦٢٥٩٦
■ مكتب القاهرة: ١ شارع اميركا اللاتينية، جاردن سيتي، امام السفارة البريطانية، دور ٣ - شقة ٩
الهاتف: ٣٥٤٦٦٤٦، الفاكس: ٣٥٥٨٠٤٣
■ مكتب البحرين: التحرير: ٥١٠ بناية سيتي سنتر شارع الحكومة، المنامة ص.ب. ٢٦٢٨
الهاتف: ٢١٤٤٢٠، الفاكس: ٢١٢٨١١
- الادارة: شقة ٨، بيت ١١١٤، طريق ٤٢٢٥ (الجفير)، مجمع ٣٤٢، المنامة
الهاتف: ٧٢٨٧٦٨ - ٩٧٣، الفاكس: ٧٢٨٥٩٤ - ٩٧٣
■ مكتب الرباط: ملتقى زنقة مولاي رشيد وشارع شالة، اقامة شالة، شقة ١٤، الدور الرابع، الهاتف ٧٠١٥٨٣ الفاكس ٧٠١٥٨٢
■ مكتب صنعاء: صنعاء - شارع القيادة - بناية مركز سبأ للمفروشات رقم (١) الدور الثالث.
الهاتف: ٢٢٤٩٠٦ (الفاكس) ٢٢٢٦٦٢ - ص ب ١٩٧٣٦.
■ مكتب دمشق: مزة - فيلات غربية - برج «تالمه» الدور التاسع، مكتب رقم ٣و٤.
الهاتف: ٦٦١٠٠٠٠/٦ ، الفاكس: ٦٦١٥٠٠٠ - ص. ب. دمشق ٣١٧٢٥.
■ مكتب السودان: الخرطوم - عمارة برج النيل - الدور الرابع - شارع القصر شرق سينما كلزيوم
الهاتف: ٧٧٣٣٠٠، ٧٨٣٩٤٣، ٧٨٣٩٤٥، ٧٧١٥٣٠ (الفاكس): ٧٧٣٣٠٠ - ص. ب. ١٠٤٤٠.
- الاعلانات: تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
المركز الرئيسي: جدة - الحمراء، شارع الاندلس، مبنى تهامة، المملكة العربية السعودية. الهاتف: ٦٤٤٤٤٤٤ (٣٠ خطاً) - الفاكس: ٦٥٣٠٨٦٩
تصدر عن شركة الحياة الدولية للنشر
تطبع في مطابع مؤسسة الايام للصحافة والنشر - البحرين
Published by AL HAYAT Publishing Co. Ltd. UK
Printed in the UK by NEWSFAX Int. Ltd., UK
Printed in Germany by Ter Druckerei GmbH, Germany
Published by AL HAYAT NEWSPAPER INC. USA
Printed by LINCO PRINTING INC, New York
Registered as a newspaper at the Post Office
http://www.alhayat.com

سائقو صهاريج المازوت بدأوا بالعبور بعد ٦٥ يوماً في العراء

نتائج «الصفقة» السورية - التركية تظهر على الحدود المشتركة

□ جرابلس (الحدود السورية - التركية) - ابراهيم حميدي

■ يدخل باص تركي فارغ الى الأراضي السورية، فيرفع الحاجز التركي امام بضعة صهاريج كي تعبر الى الأراضي التركية. وأي حركة يقوم بها صهريج واحد يعني ان مئات الصهاريج ستلحق به. وكل دورة يقوم بها سائقو المقدمة تدفع سائقي كل الرتل الى التحرك وراءهم مطلقين غيوماً من الدخان لتمتزج برائحة المازوت (الفيول) التي عشعشت في حارات منطقة جرابلس احدى نقاط الحدود السورية - التركية نتيجة بقاء ٦٢٨ صهريجاً مدة تجاوزت شهرين.

لحسن الحظ انه لحظة الوصول الى جرابلس، كان عناصر الجمارك والاستخبارات وحرس الحدود في الجانبين يتبلغون قرار الحكومة التركية بالسماح لعبور صهاريج المازوت وباصات الحجاج. لا يعرف هؤلاء الافراد تفاصيل «الصفقة»، لكنهم ينفذونها بعد انتظار طويل استمر من منتصف كانون الأول (ديسمبر) الماضي.

وكانت الحكومة التركية منعت دخول أكثر من ١٨٠٠ صهريج لأنها خرقت قانون التجارة الحدودية الذي سمح للتجار السوريين بتصدير مازوت الى المحافظات التركية المحاذية للحدود.

وجاء «الخرق» من ان المازوت المصدر لتركيا ليس سوري المنشأ كما يشترط القانون، كي يقدم حسم قدره ٦٠ في المئة على الرسوم الجمركية المفروضة على الواردات الى تركيا.

ولا يحتاج البلدان الى هذه الأزمة، لوجود عدد كاف من الملفات العالقة بينهما مثل ملف الفرات الذي يدخل الى سورية والعراق من بوابة جرابلس، وملف الحدود والأمن. لذلك فإن الحكومتين عملتا على معالجة هذا الملف بسرعة خصوصاً وانهما راغبتان في البحث عن «أرضية مشتركة» تخدم مصلحتهما. اذ ان انقره وجدت نفسها في عزلة اقليمية بسبب التحالف مع اسرائيل عسكرياً والمشاركة في المناورات وعدم قبولها في عضوية الاتحاد الأوروبي، ولا كمشارك فاعل في مؤتمر منظمة المؤتمر الاسلامي في طهران. كما ان دمشق ليست مهتمة جداً بوجود توتر على حدودها الشمالية خصوصاً وان الخطر الاسرائيلي لا يزال قائماً، لذلك لا بد من الحوار ومعالجة هذا الملف.

ورغم القلق المشترك من وجود الصهاريج فإن الأتراك رفضوا السماح لهم بالدخول بشروط كانت: تقديم وزارة الخارجية السورية تعهداً بأن تكون آخر مرة وان تفتح الحدود مرة ولحدة وعدم السماح للتجار باستيراد المازوت من الأسواق الدولية لتصديره الى تركيا، مقابل موافقة دمشق على دخول ٣٨٠ باصاً لتعبر الى المملكة السعودية لمساعدة نحو ٦٠ الف حاج تركي سيزورون الأراضي المقدسة. وهذا ما حصل فعلاً فوافق مجلس الوزراء التركي على دخول حمولة الصهاريج ونحو ٣٥ الف طن محملة في عربات القطارات في نقاط جرابلس وتل أبيض والقامشلي.

لم يعرف سائقو الصهاريج والباصات كل هذه التفاصيل، وما عرفوه كان «المعاناة الشديدة التي واجهناها» خلال نحو ٦٥ يوماً بما فيها شهر رمضان المبارك قضوها في «العراء»، فكانت الصهاريج «بيوتاً ومطبخاً لنا»، حسب قول السائق «أبو غازي» الذي أضاف انه وصهريجه يقفان في جرابلس منذ ١٦ كانون الأول (ديسمبر) الماضي.

ويعكس هذا الوضع حال الآخرين، اذ ان جرابلس صارت في تلك الفترة عبارة عن مدينة لصهاريج انتشرت في كل زاوية وطريق وحارة وقطعة أرض وبكل الألوان، الأمر الذي استفاد منه أهالي البلدة الذين يبلغ عددهم أكثر من عشرة الآف شخص. اذ ارتفعت أسعار كل شيء بنسبة ١٠٠ في المئة، ذلك ان السائقين شكلوا سوقاً اضافية لأهالي جرابلس.

وقال أبو غازي ان سعر ربطة الخبز ارتفع من عشرين الى اربعين ليرة سورية وعلبة السجائر من ٢٣ الى خمسين ليرة (الدولار يساوي خمسين ليرة).

توقف أبو غازي الحمصي (٥٥ سنة) عن الكلام وذهب لإطفاء الغاز قبل ان تحترق اللحمة التي يطهوها، وقال: «تعلمنا خلال الأيام التي قضيناها في العراء كل شيء. نمنا في كرسي القيادة واشترينا مكانس لتنظيف المكان الذي عشنا فيه، وتعلمنا الطبخ فطبخنا كل أنواع الطعام حتى المحاشي».

وتقاضى كل سائق نحو ٢٠٠ دولار في الشهر اضافة الى مئة دولار اضافية خلال فترة بقائهم، لكن ذلك غير كاف لأبي غازي الذي قال: «لن افعل ذلك في حياتي مرة ثانية»، وأضاف: «اردت ان اترك الصهريج لكن المشكلة ان الـ ٢٥ طناً التي يحملها مخصصة للترانزيت وغير مسموح ان نفرغها في الأراضي السورية، فوجب علينا العبور والانتظار الى هذه اللحظة... التي زاد فيها عمرنا سنوات».

لمناسبة مرور سنة على إعلان «تحالف كوبنهاغن»، «الحياة» أجرت مواجهة بين أبرز أقطابه وانشط معارضيه في مصر:

لطفي الخولي: الرافضون لحركتنا أقلية وإذا فشلنا سنبحث عن صيغة أخرى
صلاح عيسى: لسنا ضد السلام لكننا نرفض التطبيع مع إسرائيل

□ القاهرة - حمدي رزق:

■ احتفل انصار «تحالف كوبنهاغن الدولي للسلام»، في مصر اخيراً بمرور عام كامل على إعلان حركتهم بطريقة صاخبة ومثيرة لمزيد من الجدل حول توجههم. فمن جانب رفع هؤلاء دعاوى قضائية أمام المحاكم المصرية ضد قرارات التحقيق معهم في نقاباتهم المهنية لخرقهم الحظر المفروض على التطبيع مع اسرائيل، ويأملون في صدور حكم يدعم موقفهم.

على جانب آخر تقدم نحو ثلاثين عضواً بأوراق تاسيس جمعية أهلية تحت اسم «حركة القاهرة للسلام الآن» على غرار «حركة السلام الآن» الاسرائيلية وينتظرون موافقة وزارة الشؤون الاجتماعية المصرية المعنية بالإشراف على انشطة مثل هذه الجمعيات. كما أنهم يعدون الآن، بالتنسيق مع نظرائهم الاسرائيليين، لمؤتمر سيعقد في إحدى العواصم الاوروبية تحضره شخصيات سياسية عالمية لتوفير الغطاء الدولي اللازم للحركة التي تعاني بشدة حاليا من جمود فعالياتها، بسبب عزلتها على الصعيدين المصري والعربي. المناهضون لتلك الحركة من نشطاء مقاومة التطبيع يرون أن مرور عام كامل على تأسيسها هو مناسبة جيدة للتحرك من أجل إنهائها، لجهة أنها كانت «سكيناً مسموماً شق حركتنا» حسب تعبير أحدهم.

«الحياة» أجرت مقابلتين: الأولى مع عميد الجانب المصري في تحالف كوبنهاغن الكاتب لطفي الخولي، والثانية مع أحد أبرز نشطاء مقاومة التطبيع مع اسرائيل الكاتب الصحافي صلاح عيسى، وكلاهما أكد أن العراك بين المثقفين المصريين بسبب قضية التطبيع تدنى الى مستوى غير مقبول، وباستثناء ذلك فإنهما لم يتفقا على شيء.

وهنا نص المقابلة مع الخولي:

● يرى البعض أن تحالف كوبنهاغن هو بمثابة فخ وقع فيه بعض المصريين والعرب. ما رأيك في ذلك؟

– إن ما تم اعتماده كبنود للإعلان هو مزيج من الورقة المصرية والورقة الفلسطينية في هذا الشأن بنسبة ٩٠ في المئة، ونحن لم نأخذ المبادرة منفردين بل كانت كل القوى المعنية ممثلة، خصوصاً الجانب الفلسطيني الذي مثلته قيادات من فتح وحماس والجبهة الشعبية والجبهة الديموقراطية بالإضافة الى ممثلين للمرأة والعمال ولعرب ٤٨. والجانب الإسرائيلي كان ممثلاً في فعاليات يسارية من حزبي العمل وميريتس، إضافة الى مستقلين يساريين وحركة السلام الآن» وبعض فعاليات الوسط الإسرائيلي من حزب غيشر. وكل التحفظات التي وردت في محضر الاجتماعات كانت تصب في الخانة المصرية وليس العكس. بل إن يائيل ديان، إبنة وزير الدفاع الإسرائيلي الراحل موشيه ديان، طالبت بوقف بناء المستوطنات لأنها واقع استعماري وعقبة في طريق مسيرة السلام تعطل جهود وقف العنف المتبادل بين الإسرائيليين والفلسطينيين. ايضاً لم يمنع التحالف مثلاً الشيخ جميل حمامي من أن يؤكد أن القدس هي عاصمة فلسطين. ايضاً نحن فرّقنا بين كوننا ضد العنف والإرهاب وبين شرعية مقاومة الاحتلال في أي موقع. هذا قليل مما نرد به على من يتصورون أن ورقة كوبنهاغن اسرائيلية.

● يأخذ البعض أيضاً على «إعلان كوبنهاغن» أنه أدى الى انقسام المثقفين العرب، وخلا في الوقت نفسه من أية آلية لتحقيقه على أرض الواقع؟

– في المرحلة الأولى وبعد الإعلان اجتمعنا لتحديد حجم الحركة وشكلنا مجلساً رئاسياً وهذا يتكوّن من شخصيات مرموقة عالمياً مثل فيليب غونزاليس رئيس وزراء اسبانيا السابق، والمستشرق الروسي سوسوخوف، وأيضا تم تكوين لجنة الإدارة والتوجيه من مندوب عن كل جماعة، ومن أوروبي يعينه الاتحاد الأوروبي، واميركي لم تحدد شخصيته حتى الآن، وإن كان هناك اتجاه الى اختيار روبرت بللترو مساعد وزير الخارجية الأميركي السابق لشؤون الشرق الأوسط.

وهناك أيضاً أربع لجان لآلية العمل (اللجنة المتابعة لتنفيذ الاتفاقات السلمية – لجنة متابعة حركة الاستيطان – لجنة مراقبة العنف وحقوق الإنسان – لجنة تنمية السلام ونزع اسلحة الدمار الشامل). أظن هذا يرد على تساؤلك بشكل كاف.

● ربما كان ذلك صحيحاً ولكن تحالف كوبنهاغن لم تختبر صدقيته حتى الآن، لدرجة أنك اتهمت بعض الأطراف الإسرائيلية بالتقاعس؟

– قبل أن يمر شهر على تاسيس الإعلان فوجئنا بحادث خطير يختبر صدقية التحالف، وهو بناء مستوطنة جبل أبو غنيم، فنظمنا مسيرة جماهيرية، وكانت المرة الأولى في تاريخ الصراع العربي – الإسرائيلي أن تتحرك مسيرة سلمية تندد بالاحتلال والاستيطان داخل إسرائيل وعلى نحو مشترك بين عرب وإسرائيليين، وعقدنا مؤتمراً جماهيرياً في موقع المستوطنة نفسه تحدثت خلاله باسم التحالف الدولي متهماً نتانياهو بانه عنصري وصهيوني وخارج إطار التاريخ، وانه لا يبني مساكن للناس بل يبني قبوراً للإسرائيليين والفلسطينيين معاً. واستمر التحالف ولا يزال مستمراً في هذا الإطار.

● هل حدثت تراجعات بعد زخم البداية المدعومة من الاتحاد الأوروبي؟

– لم الحظ التراجع الذي تتحدث عنه، وإذا كانت هناك خلافات وانتقادات فهذا دليل حيوية، وعندما نقف في وسط الحركة وفي اجتماع عام في سفارة الدانمارك في القاهرة ونقول إن هناك بعض القوى الإسرائيلية (وليس كل القوى المشاركة) لا تقوم بواجباتها، وإننا لن نسكت عن ذلك ولن نقبل بمجرد الكلام النظري، فهذا النقد وهذا التقويم هما من داخل الحركة، فهل هذا مصدر قوة ام مصدر ضعف؟ إنها قوة وحيوية، نحن لا نخفي شيئاً، قلنا لهم إذا لم يمض التحالف في طريقه الذي اتفقنا عليه روحاً ونصاً، فإنه كما كان لدينا الشجاعة كمثقفين أفراد أن ندخل كوبنهاغن ونعلن ذلك ونواجه ما نواجهه من اعتراضات مثل أي طليعيين في العالم، فإننا أيضاً لدينا الشجاعة نفسها لأن نتراجع إذا وجدنا أن الأمور ستصل الى درجة أن نظل فقط نظريين. سنعود الى شعبنا ونقول له: إن هذه الحركة فشلت، ولأننا، من ناحية الاختيار، مع القوى الشعبية المؤيدة للسلام لدى العرب ولدى الإسرائيليين ولدى المجتمع الأوروبي، فنحن نستطيع ان نضع صياغة أخرى ونختار وضعاً آخر، واتفقنا في هذا الإطار على عقد مؤتمر دولي كي تكون هناك آلية وأرضية واضحة ومشتركة مع كل من اللوبي الاميركي واللوبي الأوروبي وداخل اسرائيل أيضا. وللعلم فإنه تم عقد ستة اجتماعات تحضيرية في عواصم عالمية وعربية وإسرائيل لهذا المؤتمر استعداداً لعقد هذا المؤتمر.

● بالإضافة الى مسيرة جبل أبو غنيم ما النجاحات التي حققها هذا التحالف خلال عام كامل؟

– عقدنا اجتماعات جماهيرية عدة داخل إسرائيل مع «حركة السلام الآن» ومع «مجلس العلاقات الدولية لإسرائيل»، وهو تجمع يضم كل القوى الممثلة في الكنيست والجامعات والصحافة، وايضاً عقدنا اجتماعاً مع «جماعة ضباط الاحتياط للأمن والسلام»، وتزعمهم الآن شلومو لاهط عمدة (محافظ) تل أبيب السابق، وهذه الاجتماعات عقدت داخل اسرائيل.

● على الجانب نفسه ما تقويمك لمواقف المثقفين الإسرائيليين داخل التحالف علما أنك اتهمت من قبل بعضهم بالتقاعس؟

– المثقفون الإسرائيليون هم مثل المثقفين العرب، بينهم من هو مع ومن هو ضد، من هو متقدم، ومن هو متأخر، ولكن تحديداً لم تحدث انسحابات من جانب من شاركوا في الحركة، وإذا كنت قد تكلمت عن التقاعس لدى بعض المشاركين الإسرائيليين فهم أيضاً لاحظوا تقاعساً على الجانب المصري، أو ما يسمونه «عدم إيجابية» في مواقف معينة نراها تطبيعاً مرفوضاً تماماً لأن الحركة سياسية وليست تطبيعية. انا قلت لديفيد كيمحي: «أنت لا تقوم بشغلك في التحالف على غرار ما يفعله اعضاء «حركة السلام الآن» التي هي حركة نشطة وشجاعة وتواجه، أنت رجل مكتبي». كيمحي قال: «انتم تذكرون لنا كلمة تطبيع عند كل مشروع نتقدم إليكم به للتعاون ما بين الشعبين الإسرائيلي والفلسطيني».

«نعم»، قلت له، «نحن غير معنيين بالتطبيع، واقتراحاتك في شأن كتب محررة بأقلام اسرائيلية – عربية للأطفال، وتعاون البلديات الإسرائيلية – الفلسطينية، يدخل في إطار التطبيع الذي نرفضه».

مع الأسف الشديد، في الوقت الذي نرفض نحن التطبيع فوجئنا بسفر عدد من الصحافيين الناصريين والإسلاميين والشيوعيين والليبراليين المصريين، من وراء الظهور، الى كوبنهاغن، في حركة التفاف غريبة.

● هل زاد عدد المشاركين في كوبنهاغن الآن عن البداية الأولى؟

– نعم ولولا ذلك لما فكرنا في المؤتمر الدولي الذي نعد له حالياً ولما عقدنا الاجتماعات الجماهيرية التي أشرت إليها الآن.

● هل هدف هذا المؤتمر محاولة انقاذ وليد يوشك على الموت؟

– التحالف ليس موشكاً على الموت والمؤتمر الدولي هو ضمن تخطيطنا من البداية، كما انه لم ينسحب احد المصريين من عضوية التحالف بل إن عددهم عند التأسيس كان ٩ ووصل الآن الى ٣٠٠. وليس لدينا اي توجس من المستقبل لأننا ندرك أن اي عمل بشري قابل للنجاح والتطور وايضاً قابل للجمود والانتكاس. وهذا هو الموقف العلمي والتحليل الموضوعي للأحداث. انا لست أسيراً لفكرة تحالف كوبنهاغن ولكن أرى فيها وسيلة لخدمة قضية السلام، وإذا تغيرت الظروف وأصبحت تتطلب صيغة اقوى (وأنا لا اعرف الآن ماهية صيغة كهذه)، ساكون أول المنادين بها لأن الصيغة الحالية ليست مقدسة.

● هل حدث تغير في موقف الاتحاد الأوروبي؟

– بالعكس فموقفه ازداد قوة وإلا كيف كنا سنمول هذه الحركة. قوتنا جاءت من قوة الدفع الأوروبية. عادة أوروبا كانت تصطف تلقائياً، نتيجة التوجه الايديولوجي، وتراث الاضطهاد والنازية، خلف إسرائيل. أما الآن فهي مشاركة في لجان العمل ولسان حالها يقول «أريد أن اعرف من مع السلام ومن ضده»، بل أصبحت قوة مراقبة وتتخذ مواقف مما يحدث. والآن هناك جماعات أوروبية كثيرة على علاقة بتحالفنا وهناك تظاهرات ضد إسرئيل. ايضاً الاجتماعات واللجان والاتصالات الدولية والمؤتمرات كلها تحتاج الى تمويل وإذا لم يكن شفافاً يصبح خطراً، والاتحاد الأوروبي يوفر هذا التمويل ويكفل شفافيته. اما الاميركان فنحن نحاول الارتباط بهم، ونحن اجتمعنا أخيراً بقوة رمزية من اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة تمثل «اللجنة المركزية للاميركان اليهود» وهم اصحاب مواقف متقدمة ومعارضين لأسلوب واتجاهات نتانياهو، وهناك كذلك عدد من المثقفين الاميركان يتصلون بنا.

● لكن لا يخفى أنكم تواجهون مشكلة على الصعيد المصري؟

– مع غالبية المثقفين والقوى الشعبية في مصر ليست هناك مشكلة، المشكلة هي مع مجموعة من ذوي الأصوات العالية، عندهم فرص للنشر في الصحف والمشاركة في حركة الأحزاب السياسية، وهؤلاء لا يتجاوزون الألف الى الف وخمسمائة شخص، أنا بينهم امثل اقلية، نعم لكن على صعيد المجتمع نحن لسنا اقلية، وإذا كان المثقف هو الذي يهتم بالشؤون التي تخرج عن إطار ذاته فإنه لا توجد أي مشكلة مع مجتمع المثقفين، وكثير من أساتذة الجامعة والصحافيين والمهندسين وغيرهم معنا. انا مشكلتي مع ذوي الأصوات العالية وأنا اسميهم «القاعدون على رصيف حركة الأحداث»، كل منهم يضع نفسه في موقع القاضي ومسؤول العناية الإلهية والمدافع عن القومية العربية والصراع العربي – الإسرائيلي من دون أن يقوم بعمل كفاحي أو يقدم تضحية مادية أو شخصية في هذا الاتجاه. وأنا احس أن بقية جموع المثقفين ورائي، وإذا كانت دراسات اليونسكو تحدد نسبة من يهتمون بالمسائل العامة في أي بلد بما بين ٢ إلى ١٥ في المئة وأنها تصل الى ٥ في المئة في مصر، فإن معظم تلك النسبة معي. ثم هم احرزوا في المقابل ماذا؟ قالوا: كل النقابات ضد تحالف كوبنهاغن وعندما اجتمعوا كانوا ١٦ فرداً بمن فيهم من هم على المنصة. المشكلة هي اننا وهم في زورق واحد، نحن وهم ضد إسرائيل الاستعمارية، الخلاف بيننا هو أن اسرائيل التي بنيت عليها تصوراتنا، اسرائيل ٤٨ و٦٧، لم تعد الكتلة الصماء، فالحرب اعادت تشكيل المجتمع الإسرائيلي والصراعات رهيبة على المستويين السياسي والديني، فنحن ليس لدينا معرفة بالجانب الإسرائيلي ونطمح الى اكتساب هذه المعركة.

● كما ذكرت هناك أربع لجان في التحالف، منها لجنة لمراقبة حقوق الانسان، وأخرى لمراقبة الاستيطان، وثالثة لنزع اسلحة الدمار الشامل، فهل هناك آليات حقيقية لعمل هذه اللجان؟

– يكفي أن تعرف انه تكونت لجنة داخل إسرائيل لإسقاط نتانياهو قبل انتهاء مدته. صحيح لم نحرز تقدما في هذه المجالات ولكننا نسعى الى ذلك.

● يرى البعض ان كل ما فعله «تحالف كوبنهاغن» هو انه أشعل حرباً أهلية بين المثقفين العرب وخصوصاً المصريين؟

– لو كانت هذه الحرب حقيقية فإن الوسط الثقافي المصري الذي يتصور أن الخلاف في الرأي يمكن أن يصل الى حد الحرب الأهلية يكون متخلفاً وغير قادر على الاختلاف ولا يستحق البقاء.

وفيما يلي نص المقابلة مع صلاح عيسى:

● أعلنت غير مرة أن «تحالف كوبنهاغن» مات لحظة ميلاده... ما الأسس التي تستند اليها في ذلك؟

– رأيت ذلك لأن مظاهر الوجود العلني لهذا التحالف سواء على الصعيد المصري أو الإسرائيلي وحتى الصعيد الدولي مفقودة. الغطاء الذي تم استخدامه لتسويق المشروع حاول أن يكون بعيداً عن حساسيات منشأها ان تكون مصدره اسرائيل من دون جدوى، وهناك الآن انحسار للحركة وللذين تزعموها. الفكرة كانت في الأساس تهدف الى إنشاء منظمة مثقفين دولية، كما قال اصحابها. هم قالوا إنهم سيبدأون كمجموعة صغيرة تعلن وجود هذا التحالف، على ان يعود كل منهم الى بلاده ليدعو لها فيتكون في كل بلد فرع لهذا التحالف. وجرت فعلاً محاولة لإنشاء الفرع المصري عن طريق تشكيل جمعية ما يسمى بـ«حركة القاهرة للسلام» وفقاً لقانون الجمعيات الأهلية، ولكن المشروع تعثر على صعيد التنظيم. نحن أمام تحالف تشكل على مستوى القمة وليست له جذور لا في داخل البلاد العربية ولا داخل اسرائيل، هم يعتمدون على «حركة السلام الآن» في اسرائيل، ولم نسمع عن نشطاء سلام آخرين في اسرائيل أو الاردن او فلسطين. وأنا أؤكد أنه لا يمكن ايجاد مساحة لهذا التحالف داخل مجموعة المثقفين العرب.

● ولكنك ترى أنه أشعل حرباً أهلية بين هؤلاء المثقفين؟

– نعم، إذا كان لتحالف كوبنهاغن من انجاز فإنه لا يتعدى إشعال الحرب الأهلية بين المثقفين العرب. وأسوأ ما فيه هو ان العناصر التي تزعمت الدعوة اليه كانت في السابق من ابرز عناصر الجبهة الداعية لاستخدام سلاح وقف التطبيع كسلاح تفاوضي في إطار الصراع العربي – الإسرائيلي، فجأة ومن دون سابق انذار انتقلت هذه المجموعة الى الجبهة الأخرى، في حين أن هناك عناصر من تلك الداعية الى التطبيع كانت في سبيلها للاقتناع بصواب التوجه الأول. دعاة كوبنهاغن هم قسم مؤثر واساسي وشخصيات مهمة لها تقديرها ولاحترامها، ولكنها اجتهدت في الطريق الخاطئ، بل هو لجتهاد بالغ الخطورة وفي توقيت بالغ السوء. وايضا كان الموقف مفاجئاً وغير مبرر ولم يسبقه اي تمهيد أو إعلان، هذا استدعى رد فعل عصبي من الجبهة الأخرى، واعترف أن رد الفعل تجاوز الحدود ودفع الطرف الآخر الى الخصومة. ووصلنا الى وضع ماسوي: دعوى أمام القضاء للطعن في مشروعية حركة مقاومة التطبيع، وإذا صدر حكم لمصلحة مجموعة كوبنهاغن فسينسحب بدوره على قرارات النقابات المهنية المقاومة للتطبيع وسيستدعي الإجابة عن سؤال بالغ الخطورة، هل قرارات النقابات ملزمة أم لا، كما انه سيشجع آخرين في نقابات أخرى على مخالفة قرارات الحظر لتعم الفوضى. والخلاصة هي انني أرى أن تحالف كوبنهاغن حركة سلبية أضرت بنا جميعا.

● هل حدثت اختراقات على الصعيد الثقافي المصري أو العربي في اتجاه هذه الحركة خصوصاً أن السيد لطفي الخولي يقول إن غالبية المثقفين المصريين تؤيده؟

– القول بان غالبية المثقفين تؤيد جماعة كوبنهاغن هو قول فيه مغالطة كبيرة لأن القائلين بذلك يخلطون عمداً بين أمرين. الأول أن جماعة المثقفين المصريين تؤيد السلام وتدعو اليه، وهذا موضوع آخر، والثاني ان تحالف كوبنهاغن ليس موضوعه السلام بل تطبيع العلاقات بين المثقفين العرب والمثقفين الإسرائيليين. هم – أي جماعة كوبنهاغن – يصورون من يعارضونهم بانهم ضد السلام، وهذا غير صحيح، وإذا كان ما يقصده لطفي الخولي هو أن المثقفين مع السلام، فإنني أقول: نعم هم مع السلام ولكنهم ليسوا مع التطبيع، نحن نعتقد ان عدم التطبيع هو ورقة ضغط لتحقيق السلام وليس العكس. ومن يسعون الى تطبيع العلاقات، بمن فيهم مجموعة كوبنهاغن، يسلمون للإسرائيليين مجاناً أهم ثمن للسلام ويدفعون المتشددين الى مزيد من التشدد. تحالف كوبنهاغن هو ضد السلام رغم إدعاءات أصحابه انهم مع السلام. ثم إن على لطفي الخولي أن يدلنا على مثقف، حتى من الدرجة الثالثة، انضم اليه، حتى انهم عندما شرعوا في تأسيس «جمعية القاهرة للسلام»، كان التضارب في تحديد الأعضاء واضحاً، وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على انحسار الحركة، وانها تلفظ انفاسها.

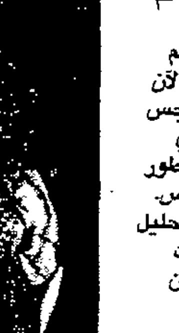
● ربما ادت حركة كوبنهاغن الى توضيح مواقف كانت ملتبسة؟

– هذا صحيح في جانب، لكنها ايضاً احدثت استقطاباً غير مرغوب واتسم بالحدة ودرجة من العصبية في الحوار السياسي تدعو للخجل من كل الأطراف. والنقطة المهمة هي أن هذه الحركة كشفت عن وجود التباسات في حركة مقاومة التطبيع، فهناك مناطق تحتاج الى نوع من الاتفاق على المفاهيم التي تحركها، هل نعتبر التعامل مع السلطة الوطنية الفلسطينية تطبيعاً ام لا؟ وهذا موضوع محل اختلاف. وهل الحوار مع الإسرائيليين تطبيع أم لا؟ هل يكون الحوار في الداخل أم في الخارج أم في الاتجاهين معاً؟ هل هناك شيء اسمه تطبيع ثقافي ام أن المقصود والأخطر هو التطبيع الاقتصادي وإنشاء علاقات اقتصادية وتجارية؟

أنا دعوت وما زلت أدعو الى مؤتمر لنشطاء حركة مقاومة التطبيع للاتفاق على مجموعة من المفاهيم الاساسية في الحركة.

● كيف ترى مستقبل جماعة كوبنهاغن خصوصاً أنها ما زالت قائمة عملياً؟

– ستنزوي تماماً بحكم الواقع وبحكم انه لا يوجد اي مبرر حقيقي لوجودها، نحن لسنا ضد أن ينشط السلام في اسرائيل، ولكن ما المبرر أن ننشيء معها علاقة؟ ستظل جماعة كوبنهاغن منحصرة في حدود النخبة والمجموعة المؤسسة ولن يكون لها اية تأثير في الوسط الثقافي في مصر.



لطفي الخولي.

صلاح عيسى.

وزير الثقافة المصري فاروق حسني:
الخلاف على القضايا الكبرى طبيعي والتطبيع بعد السلام

■ على هامش المقابلتين سألت «الحياة» السيد فاروق حسني وزير الثقافة المصري عن رأيه في الاقتتال الحادث في الوسط الثقافي المصري حول نشاط «جماعة كوبنهاغن» والتطبيع، فقال: أنا لا أراه عراكاً أو اقتتالاً، أراه جواً صحياً، فكل واحد يقول رأيه والبعض يتطرق إلى الدفاع عن رأيه. وحول القضايا الكبرى عادة ما نرى مثل هذا الاختلاف. ورداً على سؤال حول رؤيته لـ«طلائع التطبيع»، بخاصة ان الإدانة لحقت بهم من جراء وثيقة كوبنهاغن، قال: هؤلاء لديهم تكتيك وطني ويحاولون خلخلة النظام الرافض للعملية السلمية من الداخل، وأن يقوضوا حال الرفض باستنهاض القوى المثقفة في اسرائيل والتعامل معها. هذا تكتيك لا بد أن تحترمه ورواده وطنيون من الدرجة الأولى ومقاتلون تحملوا ازدراء الطرف الآخر وشوهوا أنفسهم مقابل هدف نبيل. البعض يرونهم مطبعين وعندي هم وطنيون على أعلى مستوى، والمشكلة في أن البعض يصفي حسابات ويهيل التراب رغم ان موقف هؤلاء يحتاج الى تنوير حتى تفهمه العامة. والبعض ينسى أن لكل واحد دوره، فإن كان ما من أحد يحاسب أحداً على الرفض فلماذا نحاسب هؤلاء على أنهم يتحاورون مع إسرائيليين راغبين في السلام؟ وعموماً أنا جزء من السياق الطبيعي، ولا أنفصل عمن يرفضون التطبيع واحترم رفضهم، خصوصاً أن الحكومة المصرية لا تجبر أحداً على التطبيع، ونرى أن التطبيع ينبغي أن يؤجل الى حين يعم السلام. أما قبل ذلك فإن التطبيع الثقافي خصوصاً هو أمر عسير.

ترحب «الحياة» برسائل قرائها وتنشر منها ما لا يتعارض وقوانين النشر وما يحفظ حرية الرأي في آن.
وتحتفظ «الحياة» بحق تنقيح الرسائل واختصارها. وتعتذر عن عدم رد الرسائل التي لا تنشر. الرجاء توجيه الرسائل بواسطة الفاكس او البريد الى اي من مكاتب «الحياة» الواردة عناوينها وارقامها في اسفل صفحة الرأي.

ثلاث حالات

■ انني أرى الشعب العراقي داخل العراق اليوم أمام ثلاث حالات. الأولى قبول الشعب داخل العراق لصدام ونظامه الاجرامي ومما سيعانونه من عذاب واضطهاد من جراء ذلك. الثانية قبولهم لشروط الامم المتحدة والولايات المتحدة. والحال الثالثة الانتفاضة للتخلص من صدام ونظامه إن لم يتخل عن الحكم بسلام. وعلى الشعب داخل العراق ان يقرر أي الحالات هي الأفضل له.

لندن – فارس باقر

لماذا استثناء الهندوس من حوار الحضارات؟

■ كتب الحبيب الجمحاني في «الحياة» في عددها الصادر يوم ٢٦ كانون الثاني (يناير) في الصفحة ١٢ مقالاً حول «الحوار بين الأديان» والاستنتاج «ان حوار الثقافات يعد اسهاماً نافعاً لدعم قيم التسامح والتفاهم بين الشعوب» يؤيده التاريخ ويحظى بالقبول الواسع.

في الأيام الحالية تطور الحوار بين المسيحية واليهودية وبين المسيحية والاسلام وعزز التفاهم وإزالة بعض العكاشة التي نسجها التاريخ. مع ذلك ان هذه الممارسة تسلط الضوء على هذه الحقيقة اذ اقتصر الحوار على ثلاث ديانات كبرى ظهرت في غرب آسيا، ولم يتم تمديد دائرة الحوار الى الاديان التي يوجد لبعض منها اتباع باعداد ضخمة في المناطق الاخرى من العالم. هذه مؤامرة. وطبقاً لما ورد في القرآن الكريم قد بعث الهدى والرسل الى كل الشعوب كما ورد في سورة يونس «ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون» (آية ٤٧). وفي سورة النحل «ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين» (آية ٣٦).

وفي سورة غافر «ولقد ارسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله فإذا جاء امر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون» (آية ٧٨). لذلك يمكن ان يساهم جميع الشعوب وكل الاديان في صالح هذا الحوار.

ان فشل توسيع دائرة الحوار الى ما وراء اديان آسيا الغربية مدهش جداً لأن علماء الاسلام في الصدر الأول اخذوا هذه الحقيقة كلها في الاعتبار. انهم قاموا بدراسة عميقة للدين الهندي الرئيسي – الهندوسية – وإبلاغ ما وجدوا فيها الى الجمهور الواسع في عالم الاسلام. وتجدون المثال الافضل عن ذلك، مع الامثال الاخرى، في اعمال القرن الحادي عشر (القرن الخامس الهجري) لصاعد (ابو القاسم) الاندلسي في كتابه طبقات الامم كذلك كتاب ابو ريحان البيروني الضخم الرائع حول الهند. علماً بان المؤلفين ركزا الاضواء على وجود عقيدة توحيد في الهندوسية. وقام الشاعر الفيلسوف محمد إقبال بالشيء نفسه في مطلع القرن الجاري.

لا ريب فيه، يعد التعطل عن هذا الحوار الثقافي القديم، بسبب تعدد عوامل خارجية وداخلية، احدى كوارث التاريخ الحديث وأوجدت الفجوة التي لم تكن هناك. واليوم، حين تقلص بعد المسافات بصورة كبيرة وتحسنت قنوات الاتصالات بصفة ملحوظة، هل حان الوقت لاتخاذ السلك الناظم القديم واستئناف الحوار للمنفعة المشتركة؟

(محمد حامد انصاري)
سفير جمهورية الهند في الرياض

رحيل الألماني ارنست يونغير

كتب عن الحربين العالميتين وكاد يشهد ثلاثة قرون

□ هامبورغ - نجم والي

■ ليس كما تمنى. لم يستطع العيش سنتين أخريين ليشهد القرن الحادي والعشرين، أو يلقي التحية عليه على الاقل. يقيناً كان هدفه الأخير: ان يكون أول كاتب في تاريخ البشرية يشهد ثلاثة قرون. ولا تزال صورته ماثلة ذات يوم من العام ١٩٨٦، عندما كان له من العمر ٩١ عاماً، وهو يسرع بالسفر الى ماليزيا لكي يرى للمرة الثانية «النجم المذنب». بعد طقس بدأ بالرعد والعواصف، ايقظه مضيفه ليرى النجم المذنب من دون استخدام التلسكوب وهو امر لا يحدث إلا مرة كل ٧٦ سنة. في المرة الأولى قال له أبوه انه لن يرى هذه المعجزة السماوية مرة ثانية. انذ انتصر هو، على الزمن، ولم يتحقق قول الأب.

سيبقى ارنست يونغير الشخصية التي تثير الاختلاف لما كتبه ولما عاشه، فهو الخبير العسكري في الحرب العالمية الأولى، القومي الثوري في جمهورية فايملر، الباحث في الأحلام السوريالية، المتكهن بسيطرة التكنولوجيا، ناقد السيطرة النازية، ضابط ومسجل زلازل في الحرب العالمية الثانية، اكاديمي أوروبي محافظ خبير بالمخدرات، مثلما هو حلال طلاسم في تاريخ الكون، هكذا نعته جريدة الفرانكفورتير روندشاو الألمانية الليبرالية اليسارية.

منذ وقت طويل اصبح يونغير تاريخاً. ويمكن تقسيم حياته الى اربع مراحل، خرج من كل واحدة منها بصيغة جديدة. عندما ولد في ٢٥ أيار (مايو) ١٩٨٥ في هايدلبيرغ، كانت السيطرة لعقل القيصرية الألمانية الممل، المنظم، المستبد. في روايته «التوام» يصف يونغير حياة مراهقته. ونتعرف فيها على الصبي المتمرد، الذي يفور بالفوضوية. لم يكن تلميذاً مواظباً، كان حالماً ودرجاته المدرسية متدنية، شغوفاً بقراءة *روايات المغامرات*، خصوصاً «الدون كيخوته» التي لم يجد الصبي يونغير غضاضة من قراءتها أكثر من مرة. ومثلما يحدث في روايات الفروسية، حيث يبحث الفارس دائماً عن مغامرة خارج المكان الذي يعيش فيه، يتطوع يونغير عام ١٩١٣ لمدة خمس سنوات في وحدات «ما وراء البحار»، وينجح في الوصول مع وحدة الارشادات الفرنسية الرقم ٢٦ حتى منطقة سيدي بو العباس الجزائرية. لكن اباه يبذل كل طاقته لكي يخرج الابن من تلك المغامرة. بعد ستة أسابيع يرجع «الابن الضال» الى البيت، ويجلب في حقائبه صورة له في صالون «باريس» في سيدي بو العباس، بخلفية مليئة بملصقات احتفائية لفرق «ما وراء البحار» تذكرنا بمشاهد الأفلام الصامتة. ولكن في تلك الصورة تبرز مظاهر «البطولة»، لنتعرف على القارئ الشغوف الذي تحول الى محارب قرر أن يشق طريقه لوحده مهما كان الثمن. لم ينته هذا الوجد، بل ظل يحرض يونغير، صاحب الموقف المضاد للمواطن النموذجي الباحث عن أمان. وفي العام ١٩٨٢، لمناسبة تكريمه بجائزة غوتة لمدينة فرانكفورت، سئل عن القيمة الثابتة التي لم تتغير طوال حياته فاجاب: «الحنين الدائم للصحارى وللغابات... والشعور بالحاجة الروحية لسعة وحرية الحياة التي لا اعتقد وبحق بانها ممكنة التحقيق للمواطن النموذجي الألماني». لكن تلك الحرية لم تكن قابلة التحقيق في الأماكن حيث بحث عنها يونغير، وبالذات تحت جعجعة الأسلحة ورعد القنابل، كما حاول التغني بها في كتابه «الحرب كتجربة داخلية» (صدر الكتاب بالفرنسية مع مقدمة من اندريه غولكسمان). بعد احتفال من احتفالات التعطش للدم والرعب. يقول ان ما يثيره في «نيران الصحراء» هو «الرعب والخوف والدمار والتحرق للانعتاق تماماً من الحرب». تلك الكلمات كانت تعني المرارة في عام ١٩٢٢ لقارئ خرج للتو من مجازر الحرب العالمية الأولى.

ولكن، إذا كان الآخرون قد طوعوا للجيش عنوة، فإن يونغير تطوع بحرية كجندي في الحرب العالمية الأولى، فما فشل في فرق «ما وراء البحار» سينجح هنا. ليس من الغرابة بان الشاب يونغير لم يترك مناسبة إلا ويظهر فيها كجندي شجاع. في كتاب يومياته «رعد الحديد» يخبرنا من دون زخرفة وبخفر الواقعة التالية: «في واحد من هذه الايام، كان الثاني عشر من ايلول (سبتمبر)، حصلت من الجنرال فون بوسه على البرقية التالية: سيادة القيصر منحك وسام خدمة الاستحقاق العالي. اهنئك باسم كل الفرقة».

منذ تلك اللحظة اصبح يونغير بطلاً قومياً ومثالاً لكل أولئك المهانين الذين رجعوا من جبهات القتال الى بلد خراب. كان ضد اتفاقية فرساي. حتى أن جمهورية فايمار كانت تنظر إليه كقومي محافظ مضاد للديموقراطية. المرحلة التاريخية الثانية سيعيشها كناشر والى حد ما كمؤلف، وهي أكثر المراحل إثارة للتساؤل في حياته. فقد راح يؤلف نشرات لم تخل من العنصرية والمعاداة للسامية، على رغم انه رفض في البداية محاولات «العريف هتلر» التقرب منه.

في أواخر العشرينات يبدأ بدراسة العلوم الطبيعية، ويحضر محاضرات الفيلسوف هانز دريش. لكن دراسة عالم الحيوان اكثر ما يغريه هذه المرة، حتى يذهب من أجل دراسة تطبيقية الى مدينة نابولي الايطالية. في عام ١٩٣٢ يصدر كتاباً ما عنوانه «العامل: سلطة وهيئة». في ذلك الكتاب يودع المحارب القديم ويظهر بلغة بطولية - اسطورية في مواجهته عصر العامل الذي يدخل فيه كل شيء عملية انتاج غير محدودة وسريعة.

في خريف عام ١٩٣٩ يصدر كتابه «تحت الرخام» الذي يعتبره بعض النقاد عملاً نموذجياً للمقاومة الداخلية ضد القوميين الاشتراكيين (النازيين)، حيث - وفق رأيهم - عند قراءته في الامكان التعرف على ما كان يجري في «اكواخ زهق الارواح» من جرائم قومية اشتراكية على رغم اللغة الرمزية التي استخدمها الكاتب، وهو السبب الذي حمل الرقابة القومية الاشتراكية على منعه.

وفي الحرب العالمية الثانية كان يونغير مرة أخرى جندياً برتبة عالية، يمكن قراءة التجربة في كتابه «اشعة» الذي يعتبره النقاد من أفضل ما كتبه عن الحرب. وهو على رغم لغته الباردة وثيقة لهذا القرن، فمن دون قراءته يصعب تكوين صورة عما كان يدور داخل القوات الألمانية من تململ وكيف أن ذلك قاد لتشكيل خلايا المقاومة الداخلية (على رغم ان يونغير ذاته لم ينتم الى اي منها!). الكتاب يرسم المرحلة الثالثة من حياة يونغير، حتى انه يتحول في عام ١٩٤٢ الى مشبوه في نظر الحزب القومي الاشتراكي، فيمنعونه من النشر في تلك السنة، بذريعة عدم توفر الورق الكافي لطبع كتبه. لكن، من طرف آخر لم يمنع ذلك يونغير من جمع تجاربه التي عاشها في حربين عالميتين في مجلة داخلية كانت توزع بين الضباط علناً اسمها «البهجة»، ويقال ان الجنرال المعروف رومل كان يقدرها جداً. ويذهب بعض نقاد يونغير الى القول، ان تغيير موقفه ازاء النازيين آنذاك لم يخل من *النفاق، فهو توقع نهايتهم، لذلك غير موقفه* بسرعة.

المرحلة الرابعة من حياته والأخيرة هي زمن جمهورية المانيا الاتحادية. فمنذ الخمسينات هو كاتب يختلف عليه، لكن ذلك لم يمنعه من البحث عن محطات ومخارج جديدة لحياته. هكذا عثر على بناية غابجي (حارس غابة) قديمة في قرية «فيلفلينغين» الفرنسية مكان اقامته المريح الذي كان يبحث عنه، ليمارس حلمه الحياتي في التفرغ تماماً الى علم الحشرات، ويصبح جامعاً لاصناف فراشات نادرة. هناك وصلت له متأخرة المداليات والنياشين الرسمية، فتسلمها براحة بال. رئيس الحكومة الألمانية هلموت كول زاره هناك، والرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران الذي يعتبره كاتبه المفضل زاره هناك ايضاً. ان مجد كاتب الحرب المتحول كان في فرنسا غير قابل للنقاش. ففي باريس ينظرون إليه كضابط مثقف (ربما تلك عقدة فرنسية منذ رواية «الصمت والبحر» لفيركور، حيث البطل ضابط الماني مثقف!). والمثقفون الفرنسيون ينظرون إليه نظرة اعجاب «كونه الوحيد الذي فهم الحرب كظاهرة لعصرنا»، والقضية ليست قضية يسار او يمين، لان يونغير متكهن فقط على حد تعبير غلوكسمان الذي يعتبر ممثل «اليمين الجديد» في فرنسا. من حق يونغير ان يشعر آنذاك بالفخر لترجمة الفرنسيين لغالبية كتبه ان لم يكن جميعها. لكن اكبر اعتزاز هو منح مدينة فردان الفرنسية التي جرت فيها اكبر مجازر الحرب العالمية الثانية له لقب مواطن شرف.

في مرحلة حياته الأخيرة اجرى يونغير الكثير من التجارب على المخدرات، كان البيرت هوفمان مخترع حبوب الـ «LSD» الشهيرة صديقاً له. معاً كانا يتنزهان في غابات فيلفلينغين. في سنواته الأخيرة عندما بدأ الموت يحاصره، لم يبعد يونغير امكانية الرحيل من العالم بمساعدة المخدرات. في النهاية بدا له الأفيون كامكانية كبيرة لقهر العصر، من أجل العبور النهائي في المطلق. لا نريد أن نعرف ما إذا تحول ذلك الى حقيقة فعلاً. لكن الرغبة بتوديع العالم بهذه الطريقة تظهر الرجل المسن الذي ظل حتى لحظات حياته الأخيرة مختلفاً عن الآخرين، كشخصية فردية، أو كما يسمي نفسه بفخر: «فوضوي». ولكن مع الاختلاف عن الفوضويين الآخرين، هو شخص يحتفظ بالموقف الذي يتخذه لنفسه فقط، والذي يمارسه فقط في السر، وفي الحياة العامة يتصرف بطريقة أخرى. نوع من الرياء الاجتماعي، ولكن الرافض لكل سيطرة على هواه الخاص به.

وفي النهاية، على رغم ان لا يمكن اعتبار يونغير روائياً مهماً، إلا انه يبقى بالتالي ظاهرة، فعلى رغم عمره الطويل، إلا انه بدا اكثر شباباً، وهو آخر مثقفي القرن التاسع عشر بثقافته الغوتوية (غوته)، وبمعرفته للاتينية وللاغريقية. مات قبل اسبوع ولم يبق له غير سنتين ليكون أول كاتب في تاريخ الانسانية يعيش ثلاثة قرون.

«صموئيل بيكيت ونهاية الحداثة»

مجموعة روايات استبقت أحدث مسائل الفكر المعاصر

الكتاب:
صموئيل بيكيت ونهاية الحداثة
الكاتب: ريتشارد بيكام.
الناشر: جامعة ستانفورد.
توزيع منشورات جامعة كامبردج، بريطانيا، ١٩٩٧.

راجعته: أنا سولومو سيف.



ما هي بعد الحداثة؟ وما الذي يشكل شرط ما بعد الحداثة في عصر الاستهلاك الرأسمالي *العالمي الذي نحياه؟ هل الواقعية* والحداثة مصطلحان نافلان يعودان الى تراث أدبي لم يعد يمثل ما وصلنا اليه من ضيق بالمفاهيم السردية كالحرية والحقيقة؟ ما الحقيقة؟

كل جيل من الاجيال وكل ثقافة وفئة اجتماعية لها تفسيرها المتباين، وإذا كان كل منها يحسب تفسيره، الصحيح والصالح، فكيف يمكن لأي تفسير من التفسيرات ان يمثل الحقيقة؟ وإذا لم تكن الحقيقة سوى تفسير البشر لها فقط سوى وصفهم الميتافيزيقي لها من خلال اللغة والجمل والكلمات، فما علينا في هذه الحال سوى ان نعيد تغيير موقعنا في ما يتعلق بمفاهيم الواقع والعالم والحقيقة.

أشار المنظر الأدبي ريتشارد رورتي الى «إننا نحتاج ان نميز بين قولنا بوجود العالم هناك وقولنا بوجود الحقيقة هناك مستقلين عنا. فقولنا بوجود العالم، الذي لم نخلقه، هناك معناه بديهياً ان كل الأشياء المرتبطة بالزمان والمكان هي آثار لعلل لا دخل للعقل الانساني فيها. اما قولنا ان الحقيقة غير موجودة في ذلك العالم الطبيعي فمعناه ببساطة ان لا حقيقة هناك طالما ليست هناك جمل، والجمل هي من عناصر لغة الانسان التي هي من ابتداعه وحده. فلا وجود لحقيقة مستقلة عن الدماغ الانساني لان وجود الجمل يرتبط به، كما أن لا وجود لها خارجه. وبعبارة اخرى ان العالم الطبيعي لا مواصفاته مستقل عنا. وبذلك نكف عن القيام باي محاولة لإضفاء معنى على الفكرة أو الزعم الذي مفاده ان العالم ينشطر ذاتياً، بقوة فعله، الى قطع على شكل جمل نسميها وقائع».

هذه هي المعضلة التي انشغل بها مفكرو ما بعد الحداثة، نخص منهم الفلاسفة الفرنسيين، المنظرين في شؤون الأدب والثقافة، مثل جاك دريدا وميشال فوكو وجان - فرانسوا ليوتار الذين احدثوا هزة في «مقدسات الغرب الثقافية» إبان فترة السبعينات. وقد لا تكون نظرياتهم الثقافية ذات الطابع الجذري جديدة الآن، غير ان ريتشارد بيكام حاول في كتابه «صموئيل بيكيت ونهاية الحداثة» ان يتقصى الكيفية التي تكهنت بها أعمال الكاتب الإرلندي صموئيل بيكيت بما انجزه هؤلاء المنظرون من زعزعة لميتافيزيقيا الغرب وما رافقها من حقائق مسلم بها.

وفي بعض الحالات عمد المؤلف الى إعطاء صورة عن التأثير المباشر والمعترف به لاعمال بيكيت على فوكو ودريدا.

غير ان بحث ريتشارد بيكام، الاستاذ المساعد للأدب الانكليزي في جامعة ويسكوسكن، اقتصر على تبيان العلاقة بين روايات بيكيت الخمس: «موروفي»، «وات»، «مالوي»، «مالون يموت»، «ما لا يمكن تسميته» ونظريات ما بعد الحداثة. ويعبر المؤلف عن ذلك قائلاً: «سيكون زعماً خاصاً إذا قلت ان هذه الروايات هي التعبير الأدبي الأسبق والأكثر تأثيراً عن نهاية الحداثة». فضلاً عن ان روايات بيكيت الخمس استبقت ليوتارد وهابرماس، وكذلك «الأفكار والموضوعات المحددة لكل من رولان بارت وفوكو ودريدا». وكما يرى فوكو فإن بيكيت «يمثل في فترة الخمسينات منعطفاً جذرياً وقطيعة مع المدارس الفكرية المقبولة في ما بعد الحرب في فرنسا». ويروي فوكو كيف ان اهتمام طلبة الفلسفة في ذلك الوقت كان لا يتعدى «الماركسية والفينومينولوجيا والوجودية... اما بالنسبة الي فإن كتاب بيكيت «في انتظار غودو» كان يشكل القطيعة الأولى مع تلك المدارس».

وينظر الكثيرون الى أعمال بيكيت بوصفها «هجوماً محكماً على تراث الواقعية في الأدب»، وقد شمل هجومه أيضاً اثنين من كبار المشتغلين بالحداثة مارسيل بروست وجيمس جويس. والتراث الواقعي، الذي يعتبر بلزاك خير من يمثله، اقتبس شكله وخطابه من مشروع التنوير الذي شهد مجيء رينيه ديكارت بفكرة الانسان الفرد المتميز عن الجماعة: «أنا فكر إذن أنا موجود». ويشكل التراث الديكارتي لمبدأ العلة والمعلول بالإضافة الى فلسفة ديكارت نفسها ما يسمى بالميتافيزيقيا الغربية، واذا كانت روايات بلزاك «قدمت لنا نظاماً تصنيفياً من أجل فهم الانسان باعتباره كائناً اجتماعياً بما يلائم منظورات تراث الواقعية والفلسفة الديكارتية، فإن خماسية بيكيت الروائية تعمل على إلغاء مثل هذه المفاهيم: الإنسان باعتباره كائناً اجتماعياً أو حتى مفهوم الانسان بشكل عام. ففي رواية «مالون يموت» استبق بيكيت مقالة رولان بارت «موت المؤلف» وكذلك ما سماه دريدا لاحقاً بـ «موت الكتاب». ويمضي بيكام قائلاً: «إن رواية بيكيت الأخيرة» ما لا يمكن تسميته «استقبت الجدل» حول «موت الانسان»، اذ أخذ بيكيت بعين الاعتبار الوسائل التي يمكن من خلالها ان يتحرك الأدب لتجاوز مفهوم «الانسان»، كما صور في التراثين الانساني والتنويري، عندما أوجد بدائل للراوي وما يرويه أو يسرده... يكون قد دشن أدب ما بعد الحداثة».

ويبحث الكتاب كذلك في ما تعنيه أعمال بيكيت الأدبية لليوتارد وشرط ما بعد الحداثة لديه، حيث فقدت المفاهيم السردية الكبرى كالتحرير والبحث عن الحقيقة شرعيتها، فنحن نحيا في عصر ما وراء المفاهيم الذي أصبح فيه لكل شخص حقيقته الخاصة به. ويؤكد بيكام زعمه الخاص جداً بان روايات بيكيت تمثل أول تعبير أدبي مهم في حوزتنا عن «نهاية الحداثة». فبعد نهاية الحداثة لم يعد هناك مركز، والانسان نفسه ما عاد يؤمن بانه الكائن الذي يشغل ذلك المركز الذي يدور حوله العالم، وما عاد الفرد كما جاء في الكوجيتو «أنا أفكر إذن أنا موجود» هو صاحب ذلك الامتياز. في رواية «مالون يموت» يسعى المتحدث بتلهف الى تنصيب نفسه في المركز، مكرساً من أجل ذلك الكثير من مناجاته الذاتية قلقاً على مكانته لدى مالون: «في ودي ان اشغل المركز، لكن ما من شيء اقل وثوقاً من ذلك. فلأكن في المحيط فهو افضل لي ما دامت عيناي مثبتتين في الاتجاه إياه، إلا أني واثق انني لست في المحيط».

إن استقراء بيكيت للنسبية ولتدخل الأمكنة تضعه في منزلة مدشني ما بعد الحداثة، باعتبار ما بعد الحداثة «النقيض لتراث عصر التنوير» العامل على تفكيك «أوهام الميتافيزيقيا الغربية... والكاشف عن التصورات الخاطئة والتأكيدات الكاذبة لفكر التنوير «التي قام عليها صرح المعرفة الغربية ومبدأ التقدم». أضف الى ذلك «ان لغة بيكيت الغريبة، كما يقول بيكام، دخلت، وبمعنى ما غدت، اللغة المهيمنة ثقافياً خلال الاعوام الخمسين الأخيرة».

ومن المثير للفضول حقاً ان نرى اذا ما كان بيكيت ابتدع فعلاً لغة جديدة في وسعها التعبير عما هو أبعد من «مرحلة القطيعة»، و«موت المؤلف»، و«موت الانسان»، والتقاليد الأدبية لنهاية الحداثة. وكما يرى بيكام فإن رواياته الخمس «تمثل محاولة للعمل من خلال مجادلة مطولة، محاولة تعنى بالدرجة الأولى بالكيفية التي تربط بها تراث الميتافزيقيا الغربية نقدياً بتلك التقاليد».

ويواصل بيكيت الكلام عن ما بعد «نهاية الحداثة»، معبراً عن ذلك بقول له مشهور: «لا استطيع المواصلة، يجب علي المواصلة». اما الصلة الحقيقية لمثل هذه الأزمة بالتراث الأدبي غير الغربي فقد شرع نقاد ما بعد الاستعمار في وقتنا الحاضر في النظر فيها، حينما وجدوا في «ما بعد الحداثة» قطعاً ثقافياً مع كل ما سبقها، أو على الاقل اخضعوا كل تراث يشغل المركز الى المساءلة الجذرية. ليس هذا فحسب، بل سعوا الى تخريب ما اعتبر تقليداً في الغرب على انه الحقيقة، ما يعني السماح للأصوات الاخرى والمفاهيم السردية من خارج تراث الميتافيزيقا الغربية بالافصاح عن نفسها.

العدو

شارل بودلير

■ ما نالني
من زهر أيام الشباب
سوى عواصف مظلماتْ
قد زُخْرِفت ظلماؤها
بسنا شموس لامعاتْ
واجتث من
حصبانها الرعد الشعار
اليانعاتْ

ها قد أطل خريفُ فكري
كم مَعَاولَ ينبغي
كم من مِجارف
كي تُسوى
ذي الأخاديدِ التي
حفرت سيولُ الدهر
فوق جبين عمري
- ذي الغضون -
عميقةْ
تحكي قبوراً في فلاةْ

هل يا ترى
يُلفي جديد زهور أحلامي
رحيقا نافعا
في هاته الأرضِ المواتْ؟

واحسرتا! واحسرتا!
فلشد ما
يجني الزمانُ على الحياةْ!
لكأنه
وحشٌ يعيشُ على الدماءْ
يمصها
يقتاتُ من جسد الضحايا
والرفاتْ!

(ترجم القصيدة
موزونة مقفاة:
عبدالهادي الادريسي)

تعارف

عبدالرحمن ديه جي *

■ نظر السيدان قرباني وكريمي الى الدكاكين. كانا خرجا تواً من مكتب العمل وفي نيتهما شراء حاجات للعيد الذي بقي له يوم واحد. دخلا محلاً لبيع أحذية وثياب الاطفال. كان البائع منشغلاً مع سيدتين تشتريان وحين فرغ استدار وقال: - تفضلا.

قال كريمي: - أريد زوج أحذية لابنتي الصغرى.

ابتسم البائع وتطلع في الجهة التي فيها الاحذية وقال: - أي قياس؟

قال كريمي: - عمرها ست سنوات. لا اعرف بالضبط ما هو قياس قدميها. اعتقد أن هذا الحذاء الأبيض سيناسبها.

اشترى كريمي الحذاء، وجاء دور قرباني فاشترى قميصاً لابنه. وجاء وقت الدفع. توجه البائع الى قرباني وقال: - حسابك خمسمئة تومان. اما حسابك، قال لكريمي، فهو خمسة وخمسون توماناً.

وضع قرباني يده في جيب سترته. امسك كريمي بيده وقال: - إسمح لي أنا سأدفع.

قال قرباني: لا. لا. أريد أن أدفع أنا.

قال كريمي: - لا فرق حقاً دعني أحاسب. ودفع كريمي الحساب. حملا أغراضهما وهما بالخروج وكان قرباني مد يده إلى جيبه قائلاً: - دعني أعطك النقود.

قال كريمي بصوت منخفض كي لا يسمعه البائع: - حسناً، في الخارج. وفي تلك اللحظة دوى بوق شاحنة كبيرة وغطى على كل الأصوات. سحب قرباني يده من جيبه. خرج الإثنان من المحل واحتواهما الشارع. سارا معاً تحدثا عن شؤون العمل والأمور اليومية. وفي الأثناء كان ذهن كريمي مشغولاً بتلك الخمسمئة تومان وكان ينتظر أن يرد له زميله النقود بأسرع ما يمكن كي يمضي كل واحد في طريقه. ولكن قرباني بدا وكأنه نسي الموضوع. «لماذا لا يرد لي النقود. إنني... لا يمكن أن أبدأ بمفاتحته...».

في تلك اللحظة بادر قرباني الى نقل أغراضه من يد الى يد ومد يده الى جيب سترته. «لا شك انه سيدفع النقود». تسرع كريمي في أفكاره. حسناً. معه حق. فهو موظف وراتبه قليل. أخرج قرباني من جيبه علبة دخانه ومن الجيب الآخر أخرج علبة كبريت. قدم الى زميله سيكارة وقال: - تفضل. بدا وكأنه نسي أمر النقود. انقبض قلب كريمي. زفر وقال: - لا أدخن.

قال قرباني: - لماذا، تعارفنا تواً ورأيتك تدخن.

وفي الواقع كان كريمي مدخناً. وكان في حاجة الى سيكارة في تلك اللحظة كي تهدأ اعصابه. إلا انه لم يكن يريد ذلك. كان يرغب ان ينال نقوده ويأخذ سيارة أجرة ويذهب الى محل صديق له. قال قرباني: - سيكارة واحدة على الأقل. رد كريمي: - لا. لا. فعلاً لا رغبة لي.

اشعل قرباني سيكارته وقال: - في مثل هذا الطقس الربيعي اللطيف لا ينبغي للمرء أن يكون مغموماً. ثم تطلع الى السماء الصافية الجميلة وقال: - حقاً إني محظوظ.

كان كريمي يلقي عليه نظرات حادة مختلسة بين الحين والآخر. وكان يردد بينه وبين نفسه: - يبدو كما لو أنه لا يرغب في اعادة النقود إليّ. قلت له نتحاسب في الخارج. ولكن ربما إنه لم يسمع صوتي. آه. تلك الشاحنة اللعينة أطلقت بوقها في وقت غير مناسب على الإطلاق. كان وجه كريمي أكثر انقباضاً من قبل. وكان القلق يأخذه أكثر فأكثر. «يا له من حظ تعيس». إن زميله لا يبالي بإرجاع نقوده. خمسمئة تومان ليست مبلغاً ضئيلاً. كان يستطيع أن يشتري به شوكولا وحلويات وهدايا أخرى يسعد بها زوجته وأولاده. إنه لا يملك الآن سوى خمسين توماناً. وضع يده في جيبه كما لو ليطمئن الى الخمسين توماناً. خمسمئة تومان أجرة ثلاثة أيام من العمل. ثلاثة أيام من الإنهاك والأعصاب التلفة وحمل الأوراق ونقلها. الآن جاء هذا الزميل الجديد. وها هو يمشي مرتاحاً كما لو لم يكن هناك شيء.

سحب الموظف الجديد نفساً عميقاً وقال: - يا الله، يا له من طقس رائع، إنها رائحة الورود والأشجار. شبيهة برائحة الجنة.

القى كريمي نظرة حادة أخرى على الوجه المشرق والسعيد لزميله وهمس لنفسه: «آه أيها اللعين. هذه ليست رائحة الورود والأشجار. إنها رائحة النقود. رائحة الخمسمئة تومان».

قال قرباني: - لماذا أنت صامت؟ فيمَ تفكر؟ أكيد إنك تفكر في القيام برحلة. معك حق. في رأيي إن على المرء ان يمضي هذه الأيام الربيعية في أحضان الطبيعة. ولا مكان أفضل من الشمال. أليس كذلك؟

ابتسم كريمي بصعوبة وهز رأسه موافقاً. ولكن ذهنه كان في مكان آخر. ينبغي عليه أن يتصرف بطريقة تظهر حاجته الى النقود. ولكن كيف؟

كان يشعر بالاختناق لعجزه عن الإفصاح عما يريد. كان يحس بنفسه ضئيلاً. وفوق هذا نقوده سوف تضيع. لا بد من القيام بإشارات ورموز وكنايات. ينبغي أن يذكره باستمرار بمواضيع البيع والشراء، والنقود لعل ذاكرة صديقه تستيقظ. رفع علبة الحذاء الى الأعلى ونظر في وجه صديقه وقال: - حين ترى ابنتي هذا الحذاء الذي اشتريته بخمسمئة وخمسين توماناً سوف تطير من الفرح.

ابتسم قرباني وقال: - نعم. نعم. هذا صحيح. ابني الصغير أيضاً يحب الألبسة والأحذية الجديدة. في المرة الماضية اشتريت له قميصاً جديداً. فرح به كثيراً وظل يضحك وهو يلبسه. وفي الليل كان يخلع قميصه ويضعه عند رأسه وينام. الواقع أن لهؤلاء الأطفال عالماً خاصاً وجميلاً. أنا نفسي أحب تصرفات ابني الصغير.

لم ينفع الأمر. قال كريمي لنفسه. الحق كله يقع علي. ما كان ينبغي أن أتعرف عليه. لعنة جديدة حلت على إدارتنا. لم أكن أعرف انه سيجلب لي مثل هذا القلق. تعارفنا حديثاً. يجب أن لا اضحك لكل من هب ودب. واضح انه نسي موضوع النقود تماماً. إن خمسمئة تومان لي مقدار كبير. قد تكون له شيئاً تافهاً. علي أن احاول ثانية لإثارة انتباهه.

كانا في نهاية الشارع. رأى قرباني الأوتوبيس ورفع يده. توقف الأوتوبيس. قال قرباني: تعال نركب.

كان كريمي لا يزال يريد الذهاب الى أحد أصدقائه لشراء ما تبقى من حاجات. وما كان في مقدوره اي شيء آخر سوى ركوب الأوتوبيس. ركبا معاً وتحرك الأوتوبيس. كان هناك مقعدان خاليان في الصف الخلفي. جلس قرباني محاذاة النافذة وجلس كريمي الى جواره. تحدث قرباني ثانية عن النسمات الربيعية والهواء، ومشاهد العيد. هذه الأمور لم تكن تعني شيئاً لكريمي على الإطلاق. وكان يحسد زميله على ذهنه الصافي. مرة أخرى أشار الى الحذاء الذي في يده وقال: - حذاء جيد. أليس كذلك؟

قال قرباني: - نعم. إنه جميل.

قال كريمي: - ولكنه غال. كلفني خمسمئة وخمسون توماناً.

كان في وده ان يقول أن القميص الذي أخذته كلف خمسمئة تومان.

قال قرباني: - لا. لا. في مثل هذا التضخم ليس مبلغاً كبيراً. لم أكن أتوقع ان يكون هناك حذاء أرخص من هذا. صحيح أن الراتب قليل. ولكن، على أي حال، سلامة روحك. إن الرزق بيد الله. همس كريمي لنفسه... اليوم رزقي بيدك أيها اللعين. وها أنت تجلس بكل راحة بال ومن دون حرج على رغم كل تلميحاتي وإشاراتي.

بدأ الصداع يلف رأس كريمي وأعصابه تتوتر. جلسا صامتين وشرعا ينظران في ما حولهما. وبعد قليل وصلا الى المحطة الأخيرة ونزلا من الأوتوبيس. سارا معاً بضع لحظات دون أن ينبس أحدهما بكلمة. كان كريمي يراقب حركات زميله بدقة ويتوقع كل لحظة ان يمد يده الى جيبه. وبالفعل جاءت تلك اللحظة ووضع قرباني يده في جيبه. هذه المرة سيخرج النقود حتماً. بقيت يد قرباني لوهلة في جيب سترته. من ثم بهدوء أخرج يده من جيبه. وقعت عينا كريمي على اللون القرمزي. مرة أخرى عليه السكائر. أحس بحرقة قلبه.

قال قرباني: - أحقاً لا تدخن؟

رد كريمي بصوت مرتجف: - لا. لا.

استمرا في السير صامتين. وأخيراً توقف قرباني ونظر الى كريمي وقال: - الآن يفترق مسيرنا، تفضل تذهب الى بيتي.

- شكراً جزيلاً.

التمع عينا قرباني ومد يده مصافحاً وقال: - نلتقي بعد العيد. وسلك طريق البيت ومضى. طارت النقود. إذن، يا كريمي؟ وبهذه السهولة؟ لم يكن في مقدوره ان يطلب النقود فيما بعد. عليه أن يطرق الموضوع الآن. بصعوبة بالغة فتح فمه وبصوت مرتجف وخجول قال:

- س... سيد قرباني!

التفت قرباني ونظر اليه. كان كريمي يرتجف من رأسه الى قدميه. تصلب فمه ولسانه. قال قرباني:

- نعم يا سيد كريمي. هل من شيء؟

لم يعرف كريمي ماذا يقول. كان في داخله شخص يمنعه من الكلام. ولكن لا بد من التكلم. قال قرباني:

- ماذا هناك: إن لونك ممتقع.

كانت السماء تدور أمام ناظري كريمي والأرض تتمايل. أغمض عينيه وبصعوبة جمع كل ما لديه من طاقة وقال بصوت لا يكاد يسمع:

- خمس... خمسمئة تومان... تستطيع أن تقرضني؟...

إنفجر قرباني ضاحكاً هز رأسه وقال:

- كنت أنوي أن أعطيك النقود بعد العيد.

كان قرباني أيضاً احمر من رأسه الى قدميه.

(ترجمة: نزار أغري)

* كاتب ايراني

«موسوعة تاريخ العلوم العربية»

● صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب «موسوعة تاريخ العلوم العربية» في اجزاء ثلاثة بإشراف رشدي راشد.

صمم الكتاب وحقق لكي يكون لبنة في صرح كتابة تاريخ العلم العربي بشكل موثق توثيقاً كاملاً.

وتمّت الافادة فيه من اسهامات ذوي الاختصاص في كل من الفصول الثلاثين التي تؤرخ اصناف العلوم العربية وتوثق لها بالصور والجداول. ويشكل المساهمون فيه فريقاً دولياً من الاختصاصيين من اوروبا وأميركا والشرق الاوسط وروسيا بهدف انجاز الكتاب على نحو مرجعي يغطي مجالات مختلفة كالفلك والرياضيات والبصريات والطب والموسيقى والملاحة والمؤسسات العلمية. فالعلم العربي يشكل استمراراً لتقدم «الانوار» في فترة هيمنت فيها «الخرافات والظلمات». كما ان دراسته تعتبر ضرورة لا لرسم اللوحة التاريخية الاجمالية لتطور العلوم فحسب، بل لتثبيت وقائع تاريخ كل من الفروع العلمية أيضاً.

ولهذا فإن القارئ سيجد نفسه امام كتاب في تاريخ العلم على امتداد حوالي سبعة من القرون. وتشتمل «موسوعة تاريخ العلوم العربية» [illegible] اجزاء: الجزء الاول: ع[illegible] النظري والتطبيقي، و[illegible] الثاني: الرياضيات والع[illegible] الفيزيائية، والجزء الثالث: التقانة - الكيمياء - علوم الحياة.





عن العمارة التقليدية في المملكة العربية السعودية

عمارة الطوب: الهندسة الأصيلة بملامح معاصرة

□ لندن - «الحياة»

■ قبل مدة عقدت في الرياض ندوة حول «تأصيل العمارة المحلية في مناهج التعليم العمراني» برعاية الأمير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز الرئيس الفخري للجمعية السعودية لعلوم العمران، وكذلك الدكتور خالد بن محمد العنقري وزير التعليم السعودي. واعلن الأمير سلطان آنذاك بان مؤسسة التراث تسعى الى اعداد الموسوعة الوطنية للتراث المعماري بالتعاون مع الجمعية السعودية لعلوم العمران والجامعات السعودية المشاركة وبعض الخبراء العالميين المختصين.

طرحت في الندوة أوراق عمل متنوعة قدمتها الجهات المشاركة، وهي الجمعية السعودية لعلوم العمران، ومؤسسة التراث، ووزارة التعليم العالي ممثلة في كلية العمارة والتخطيط بجامعة الملك سعود، وكلية الهندسة والعمارة الاسلامية بجامعة ام القرى، ومدرسة تصاميم البيئة بجامعة الملك عبدالعزيز، وكلية العمارة والتخطيط بجامعة الملك عبدالعزيز، وكلية العمارة والتخطيط بجامعة الملك فيصل، وكلية تصاميم البيئة بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن. وفي نهاية الندوة تم استعراض النتائج والتوصيات، وأبرزها:

- عقد لقاء سنوي لعمداء كليات العمارة والتخطيط وتصاميم البيئة في الجامعات السعودية للتشاور والتنسيق بين هذه الكليات.

- عقد حلقة علمية متخصصة يتم فيها تدارس المصطلحات والألفاظ محل الخلاف التي يكثر تداولها في مجال العمران، والسعي لتحديد المعنى الدقيق والشامل لها.

- انشاء مركز للتراث العمراني في احدى الجامعات السعودية.

- انشاء مراكز ابحاث العمارة المحلية في مختلف جامعات المملكة لتوثيق التراث العمراني ويكون بينها اجتماعات دورية تنسيقية.

- العمل على زيادة الوعي لدى المؤسسات ذات العلاقة لدعم برنامج كليات العمارة فيما يتعلق بمواد البناء المحلية واعادة تاهيل المباني التقليدية.

- الاستفادة من الحرفيين التقليديين والصناعيين بإعطاء بعض المواد العملية في كليات العمارة كما تدرس كيفية تطوير طرق البناء التقليدية من خلال هذه المشاركة.

- اقامة معارض سنوية للعمارة المحلية تشارك فيها كليات العمارة يكرم خلالها افضل معرض للعمارة المحلية وأفضل عمل طلابي لتلك السنة.

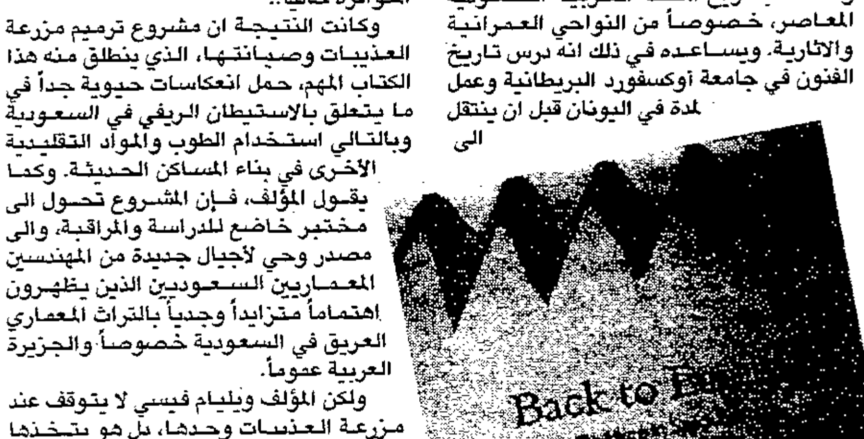
- تفعيل دور ادارة الآثار والمتاحف للمساهمة في تدعيم الكادر التعليمي في الكليات بما لديها من خبرات علمية.

- اقامة مسابقة دولية كل ثلاث سنوات ومن خلالها يكون هناك مؤتمر ووقفة تقييمية لعمل مختلف كليات العمارة يشارك فيها علماء متخصصون.

- تسليط الضوء على العمارة المحلية في مناهج التعليم العمراني بتكثيف المواد المتعلقة بالعمارة المحلية بما يكفل حصول الطالب على ما يؤهله للتعريف على بيئته العمرانية الموروثة وطرق تفعيلها.

ومناسبة التذكير بهذه الندوة الآن صدور كتاب «العودة الى التراب - عمارة الطوب في المملكة العربية السعودية» للباحث ويليام فيسي في طبعة انيقة وفاخرة عن دار «اي. بي. توروس» في لندن بالتعاون مع مركز لندن للدراسات العربية الذي يديره المؤلف نفسه، اضافة الى كونه باحثاً آثارياً ومؤرخاً وعالماً طبيعياً مختصاً بالمنطقة العربية وسبق له ان اصدر كتباً مهمة عدة منها: «الرياض - المدينة القديمة» (١٩٩٢) و«قصة المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية» (١٩٩٤) و«المملكة العربية السعودية بعدسة أوائل المصورين الفوتوغرافيين» (١٩٩٦) و«الدرعية وأول دولة سعودية» (١٩٩٧).

وكما يلاحظ من أسماء الكتب المذكورة أعلاه، فإن ويليام فيسي يملك معرفة معمقة وشاملة بتاريخ المملكة العربية السعودية المعاصر، خصوصاً من النواحي العمرانية والاثارية. ويساعده في ذلك انه درس تاريخ الفنون في جامعة أوكسفورد البريطانية وعمل لمدة في اليونان قبل ان ينتقل الى



السعودية ليصبح واحداً من أبرز الخبراء الأجانب في تاريخها المعماري والهندسي.

ويتقاطع هذا الكتاب مع الندوة التي أشرنا اليها في المقدمة من ناحيتين: الأولى انه يتناول «عمارة الطوب» في المملكة العربية السعودية بوصفها الاسلوب التقليدي الأصيل المتبع في البناء منذ قرون عدة، وما زال مستمراً على رغم الزحف الاسمنتي المعاصر. والثانية ان فكرة الكتاب بالذات جاءت بعد ان تعامل المؤلف مع مشروع طموح أشرف عليه الأمير سلطان بن سلمان لترميم وصيانة مزرعة العذيبات التي يملكها الأمير في احدى المناطق القريبة من الرياض.

بدأ مشروع ترميم العذيبات وصيانتها في العام ١٩٨٦ بعد ان كانت هذه المزرعة تعرضت للاهمال الطويل. وبما انها مبنية من الطوب الطيني، فإن العوامل المناخية والجوية كانت ان تقضي عليها (وهذا أمر متوقع نظراً الى المواد المستعملة في بنائها) لولا ان وضعت خطة الترميم والاحياء (اذا جاز التعبير) واستمرت عشر سنوات كاملة (انتهت مبدئياً في العام ١٩٩٦). ومع ان الفكرة الأولى كانت ترميم منشآت المزرعة بصورة اقرب ما يكون الى أصلها القديم، الا انه مع تقدم العمل اتخذت الاجراءات العمرانية منحى جديداً أكثر ابداعاً وتقنناً.

وحرص الخبراء والمهندسون المعماريون، في خططهم الترميمية، على الرجوع دائماً الى التقاليد السعودية الأصلية في عمارة الطوب واستعانوا بصورة معمقة بالخبرات المحلية التي لم تقض عليها بعد العمارة الحديثة الزاحفة من كل اتجاه. ولكنهم لم يتوقفوا عند حدود التقليد الأعمى لكل ما هو قديم، بل عمدوا الى استخدام الطوب لانشاء منزل معاصر يحافظ على الأصالة وفي الوقت نفسه يؤمن الاحتياجات المعيشية الحديثة اعتماداً على أفضل التطورات التقنية المتوافرة حالياً..

وكانت النتيجة ان مشروع ترميم مزرعة العذيبات وصيانتها، الذي ينطلق منه هذا الكتاب المهم، حمل انعكاسات حيوية جداً في ما يتعلق بالاستيطان الريفي في السعودية وبالتالي استخدام الطوب والمواد التقليدية الأخرى في بناء المساكن الحديثة. وكما يقول المؤلف، فإن المشروع تحول الى مختبر خاضع للدراسة والمراقبة، والى مصدر وحي لأجيال جديدة من المهندسين المعماريين السعوديين الذين يظهرون اهتماماً متزايداً وجدياً بالتراث المعماري العريق في السعودية خصوصاً والجزيرة العربية عموماً.

ولكن المؤلف ويليام فيسي لا يتوقف عند مزرعة العذيبات وحدها، بل هو يتخذها منطلقاً أساسياً ليتحرك منه باتجاه الحديث عن مجمل اوجه العمارة التقليدية في السعودية، مركزاً على الطرق والمواد والمعدات المستخدمة فيها والتي ما تزال متوافرة حالياً ويمكن تطويعها بسهولة في الطرق الهندسية الحديثة. ويركز بصورة خاصة على امكانات واحتمالات ادخال التقنيات المعاصرة في العمارة التقليدية، لجهة احداث التناغم الذي يعزز هذه العمارة ولا يلغيها. وهو يؤكد ان مستقبل عمارة الطوب مضمون في السعودية وغيرها من الدول المشابهة طالما ان الخبرات المحلية متواجدة وقادرة في الوقت نفسه على اكتساب المزيد من المعارف الآنية.

ونظرة أولى الى محتويات الكتاب تكشف لنا ان فيسي يعتبر مشروع العذيبات نموذجاً يساعد في مخططات مماثلة في السعودية. ومن الموضوعات التي عالجها: الطوب والحداثة، العذيبات، عمارة الطوب في نجد، الطوب المتاقلم، ترميم المزرعة، احياء المزرعة، الطوب للحياة المعاصرة. وطبعاً مئات الصور الفوتوغرافية الملونة والتخطيطات الهندسية من اجل الايضاح والشرح، ما يجعل من الكتاب مرجعاً لا غنى عنه لكل المهتمين بالاصالة العمرانية في السعودية والجزيرة العربية.





Back To Earth
Adobe Building In Saudi Arabia
By: William Facey
AL - Turath - Riyadh
1997
ISBN: 1 - 900404 - 13 - 3







إنجاز مشروع ترميم قصر عابدين في القاهرة

متاحف متخصصة تقدم اهم مقتنيات حكام مصر

□ القاهرة - خالد عزب

■ انتهى المجلس الأعلى المصري للآثار من مشروع ترميم قصر عابدين، اشهر واكبر القصور الملكية الرئاسية في مصر، والذي شيد في الفترة من ١٨٦٣ إلى ١٨٧٢. ومنذ ذلك التاريخ وحتى العام ١٩٨٤ كان مقراً للحكم في البلاد.

شمل المشروع ترميم اجنحة القصر، وصيانة حدائقه التي تضم نباتات نادرة، وكذلك ترميم متاحفه. واستغرق تنفيذه خمس سنوات بمشاركة خبراء من المجلس الاعلى المصري للآثار.

واهم أقسام القصر القسم الخاص بالمتاحف والذي تركز فيه عمل المجلس الأعلى. ويتم الوصول الى هذا القسم عبر «باب باريس» الواقع في وسط السور الشرقي للقصر. واطلق هذا الإسم على المدخل لان الخديو اسماعيل كان يامل في الانتهاء من تشييد القصر وتاثيثه مع البدء باحتفالات افتتاح قناة السويس العام ١٨٦٩ لكي يستقبل فيه ضيوفه من ملوك وامراء أوروبا ودول العالم الاخرى، وفي مقدمهم الامبراطورة اوجيني زوجة الامبراطور الفرنسي نابليون الثالث، وقد اطلق اسم باريس على الباب تكريماً لها.

كان أول من اهتم باقامة متاحف في قصر عابدين الملك فؤاد الذي حكم مصر من العام ١٩١٧ الى ١٩٣٦، وخصص بعض القاعات لإعداد متحف لعرض مقتنيات الأسرة المالكة من الأسلحة والذخائر والاوسمة والنياشين وغيرها. ثم قام ابنه الملك فاروق الذي حكم مصر من العام ١٩٣٦ إلى ١٩٥٢ باستكمال المتحف وإضافة الكثير من المقتنيات اليه، والحق مكتبة متخصصة في هذا المجال.

وأنشأ المجلس الأعلى المصري للآثار متحفين متخصصين في إطار مشروع تطوير وترميم متاحف القصر: الأول خاص بمقتنيات الرئيس المصري حسني مبارك، وهي الهدايا التي تلقاها في المناسبات الوطنية المختلفة، أو اثناء جولاته العالمية. اما الثاني فتم تخصيصه لمقتنيات أسرة محمد علي باشا من ادوات وأوان من الفضة والكريستال والبلور الملون وغيرها من التحف النادرة.

ويعد «متحف الأسلحة» من اهم متاحف قصر عابدين، وهو يضم اقساماً عدة منها قسم الأسلحة البيضاء. وتتنوع هذه الأسلحة بين فؤوس ودبابيس قتال ومطارق وسيوف وخناجر و«باطاجانات» وهي سيوف تركية قصيرة، وأدوات صيد، وسيوف مبارزة لرياضة الشيش مقابضها واغمادها من الذهب او الفضة او العاج. واستخدم التطعيم بالماس في كثير منها إلى جانب الياقوت والزمرد والمرجان والفيروز.

ولم يترك الفنان هذه الأسلحة من دون زخرفتها بزخارف هندسية او نباتية دقيقة، وعلى البعض الآخر منها كتابات قرآنية او ادعية واشعار واسماء اصحابها، ونقذت جميعها بالتكفيت باسلاك الذهب او الفضة.

والى جانب أسلحة الهجوم توجد الأسلحة الدفاعية مثل الدروع والتروس والخوذات وواقيات للأذرع والأرجل وهي ايضاً مزخرفة. ومن اندر معروضات هذا القسم: سيف السلطان العثماني سليم الأول، وسيف وفأس قتال للسلطان العثماني سليمان القانوني، وسيوف وخناجر خاصة بمحمد علي باشا، وأخرى خاصة بابنه ابراهيم باشا، وهناك سيف خاص بسليمان باشا الفرنساوي ناظر (وزير) الحربية في عهد محمد علي، وآخر خاص بنابليون بونابرت وثالث خاص بالملك الايطالي غليوم، وخنجر خاص بالقائد الألماني روميل. ويوجد في القسم ايضاً نصب تذكاري يمثل الملك الألماني فريدريك يركب جواده ويحيط به عدد من الفرسان.

ويعد قسم الأسلحة النارية أكبر اقسام هذا المتحف، ويبدأ بقاعة لعرض الأسلحة الشراكية وهي عبارة عن مجموعة بنادق نفذت على شكل عصي يتوكأ عليها، ومجموعة من السيوف والخناجر المزودة بالمسدسات، فتجمع بين السلاحين الأبيض والناري معاً. يلي ذلك قاعات السلاح الناري التي رتبت حسب تطورها الزمني.

ويعرض في هذا القسم مجموعات من الأسلحة النارية المختلفة من حيث التنوع والندرة وأساليب الصناعة والطرز والأشكال المختلفة. بعض هذه الأسلحة يرجع إلى القرنين السابع عشر والثامن عشر، وتتمثل في البنادق والغدارات المملوكية والعثمانية والايرانية. والبعض الآخر يرجع في تاريخ صناعته الى القرن التاسع عشر، وتم انتاجه في مصر وبعض الدول الإسلامية الأخرى أو أوروبا والولايات المتحدة.

وانتقل الصانع الفنان من زخرفة السلاح الأبيض الى زخرفة السلاح الناري، متتبعاً الأساليب الزخرفية نفسها من تطعيم بالأحجار الكريمة، او التكفيت بالذهب والفضة على قبضة السلاح والماسورة معاً. ووصل الإبداع الى حد تنفيذ مناظر صيد على قبضة السلاح بأسلوب التفريغ في دقة بالغة. ويوجد في القسم أسلحة عليها اسم محمد علي باشا وأخرى تخص نابليون بونابرت ووالي مصر سعيد باشا ابن محمد علي والخديو اسماعيل.

وبعض النياشين المعروضة في قصر عابدين يخص كبار رجال الدولة في مصر، وبعضها خاص باسرة محمد علي. وقسم منها تم الحصول عليه بالإهداء والشراء. وهذا المتحف ومقتنياته التي صنعت في مصر واوروبا وأفريقيا والاميركيتين الوحيد من نوعه في العالم العربي.

ويقع متحف الرئيس مبارك في خط الزيارة بعد المتحف الحربي، وقد خصص للهدايا التي تلقاها مبارك في المناسبات المختلفة، والتحف التي اهديت إليه خلال جولاته. ومن الهدايا المعروضة دروع وأطباق وميداليات وصور للرئيس مبارك منفذة بأساليب فنية مختلفة، ولوحات عليها صور وآيات قرآنية، ومصاحف داخل اغلفة فضية او مصنوعة من العاج عليها زخارف إسلامية دقيقة، بالاضافة الى كراسي المصاحف، والتحف والزهريات والآنية التذكارية.

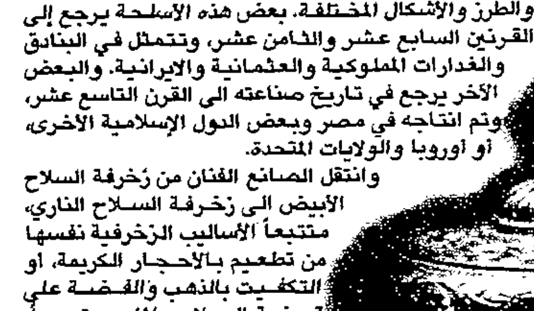
وخصص متحف الفضيات لأدوات وأوان وتحف كانت تستخدم في تناول الأطعمة والمشروبات، او في الحفلات والولائم التي كانت تقام في المناسبات المختلفة الخاصة بملوك وأمراء أسرة محمد علي باشا.

معظم المقتنيات عليها التاج الملكي وعلى البعض منها اسماء كاملة أو الأحرف الأولى من اسماء بعض ملوك وأمراء أسرة محمد علي باشا، وهي من انتاج كل من انكلترا وفرنسا والنمسا وتعود الى القرنين التاسع عشر والعشرين.

وعرضت في المتحف نفسه مجموعة من الكريستال تعكس ذوقاً رفيعاً، وهي تدل على الاسلوب الصناعي المتقدم في مراكز صناعة الكريستال في القرن التاسع عشر في أوروبا وبخاصة فرنسا والمانيا وانكلترا والنمسا. وأدوات الكريستال المعروضة كانت للاستخدام اليومي لبعض الملوك والأمراء من أسرة محمد علي، وكل القطع تحمل نقش التاج الملكي.

وفي المتحف ايضاً مجموعة من قوارير العطر الزجاجية من عمل الفنان الفرنسي إميل غالييه مؤسس طراز «الأرت نوفو» الذي ولد العام ١٨٦٤ وتوفي العام ١٩٠٤، وكانت تحفه موضع اهتمام ملوك وأمراء اوروبا ومصر. والمجموعة المعروضة من انتاجه لا تقدر بثمن.

«باب باريس» في قصر عابدين.



كريستال ملكي من متحف القصر.

انية فضية من عصر اسماعيل.

تعقيباً على مقالة جاد الحاج

من نصّب الحاج ناقداً موسيقياً؟

نداء أبو مراد

■ إن مقالة السيد جاد الحاج التي نشرت في الصفحة الاخيرة من «الحياة» (عدد ٢٣ شباط/ فبراير ١٩٩٨)، تعليقاً على الحفل الذي اقمناه بمشاركة الموسيقار فوزي سايب في بيروت مساء ٢١ شباط، تستدعي بنظرنا رداً على شكل تعليق نقدي يتناول نصاً استنقابياً تضليلياً في ميدان الموسيقى. لا مشكلة في ان تنشر الصحف العربية انطباعات المتثقفين (من غير الملمين بالمفاعيل الموسيقية) حيال الاعمال الموسيقية، فيكتبون مثلاً: «لا أحب سماع فلان...». لكن ان تتغلف تلك الآراء بمظاهر النقد الفني الموسيقي من خلال استخدام عبارات «طنانة» قد تبدو للقارئ وكأنها مفردات تقنية موسيقية فعلية توهم بان مستخدمها ضليع في ميدان الصنعة النغمية، فتخوله إطلاق الاحكام المنهجية والتاريخية العامة وتلفيق الوقائع، وصولاً الى اعتبار الذواقة في احد البلاد العربية انهم في غاية السذاجة، وذلك على متن صحيفة محترمة يقرأها مثقفو الوطن العربي، فإن ذلك يستتبع اكثر من ملاحظة صوناً لمصداقية خطاب أهل الضاد في المجال الموسيقي.

اولاً - اختلاق الوقائع:

لجأ السيد جاد الحاج الى تحوير الوقائع الموضوعية، إذ قال: «كي تتحول مهارة عازف مدعاة لصلب اربعمئة ضحية قعوداً...» وذلك في حين ان قاعة الاسمبلي هول في الجامعة الاميركية في بيروت كانت مكتظة في تلك الامسية بالناس (اي أن عددهم تجاوز السبعمئة والخمسين) - راجع تقرير الناقدة عناية جابر في جريدة «السفير» في ٢٣ شباط - وقد عبّر السامعون بحرارة فائقة عن غبطتهم من خلال التطبيب والتصفيق في مراحل النشوة الإطرابية والوجدية المتكررة والناتجة عن العزف، وقد حيّوا فوزي سايب ونداء ابو مراد وعلي وهبي وقوفاً وتصفيقاً طويلاً في نهاية الحفل. ولا اظنّ بان مثل هذا الجمهور اللبناني الرائع «مازوشي» فيستلذ عذاب صلبه قعوداً ويشكر صالبيه بمثل هذه الحماسة على تسبيبهم بالآمه. ويبدو ان «الزيق» في الواقع قد صدر عن نشاز نقدي مثير حقاً للاستغراب.

ثانياً - الجهل الموسيقي:

قد نسلّم جدلاً بان السيد الحاج في عجالة استنقاده يبرر التزوير المذكور بحاجة ملحة الى تبسيط كاريكاتوري للأمور، وصولاً الى «توعية القارئ». لكنه في نهاية حديثه يتكلم عن «الارتباك الثقافي المرتبط باختلال القيم». فهل الكتب اصبح قيمة ثابتة في معجم السيد جاد الحاج؟ ولو تغاضينا عن ذلك مرتقبين تحصيل معلومات موسيقية مثيرة تثبت خطا الناس الذين يحبون فنّ نداء ابو مراد وضلالهم، لوجدنا المعطيات الفنية التي «يكشف عن اسرارها» السيد الحاج مثيرة... للشفقة!

فالسيد جاد الحاج - في مرحلة تغليف كلامه بمظاهر العلم الموسيقي - يحاول أولاً ان يتحدث عن نداء ابو مراد وكأنه اجرى في الحفل المذكور «مقاربة ادائية للمقامات التركية (باكاه)» بحسب قوله، في حين ان لا وجود لمصطلح «باكاه» (بالألفين) في الموسيقى، بل ان لفظة «بكاه» (بالألف الواحدة) تعني باللغة الفارسية «الدرجة الاولى» في السلّم الموسيقي، وهي ايضاً - واستطراداً - اسم لأحد المقامات في النطاقين التركي والعربي. ولا ندري كيف يجعل السيد جاد تلك التسمية الجزئية والمحصورة شاملة بكل النظام المقامي التركي، وكيف يختزل مجمل العزف العربي وكأنه عزف لمقامات تركية. وإن كانت بعض التسميات (مثل لفظة «حجاز» العربية و«سيكاه» الفارسية...) مشتركة بين الايرانيين والاتراك والعرب فان ذلك لا يعني ان المسمى واحد وان العرب يعزفون تركياً بمجرد ولوجهم لمقامات اسمها اعجمي، وهي في الواقع مقامات عربية من حيث معيوشها الموسيقي (وبالمقابل فالاتراك لا يتعربون موسيقياً حينما ينغّمون في مقام «حجاز» لمجرد كون «حجاز» لفظة عربية).

وعلى كل حال فإننا لم نستخدم في حفلتنا المذكورة اية جملة موسيقية قد تنضوي تحت لواء مقام «بكاه». ويبدو ان الزميل نصير شمة اعلن انه عزف في حفلته البيروتية (منذ سنة) مقاطع من مقام «بكاه» فسمعه السيد الحاج و«استنتج» من جراء ذلك ان كل المقامات العربية والتركية هي «باكاه» كما يطلق الهنود على مقاماتهم تسمية «راجا» او «راغا». فتخيّلوا ان يكتب احد المثقفين: «إن كل الشعر العربي منظوم على بحر «الطاويل» الأفغاني لأن الأفغان طوال القامة»! لكنه أمر مستحيل في مجال الادب العربي، فهل ان حرمات الموسيقى مستباحة الى هذه الدرجة؟

ولا يكتفي السيد الحاج بهذا القسط من «عدم الدراية» إذ يحاول ان يقارن بين اداء الزميل العوّاد نصير شمة وبين اداء نداء ابو مراد الكماني، وكأن نهجيهما واحد، في حين ان نداء ابو مراد ونصير شمة متفقان على التباين في النهج الموسيقي بينهما وعلى عدم الجدوى في المقارنة بين نتاجهما. ونصل الى الذروة حين يظنّ جاد الحاج انه يحطّ من قدر أداء نداء ابو مراد الموسيقي اذ يقول: «بل تراه يكاد يحوّل آلة الكمان الى ربابة كي يستمد منها ما ليس فيها في الأساس». وهو لا يعلم انه يمدحنا في ذلك اذ ان جل ما فعلته المدرسة الكمانية العربية التي ننتمي اليها عزفاً وتجلياً - الا وهي مدرسة حسن الجاهل وابراهيم سهلون وانطون وسامي الشوا في عصر النهضة العربية - هو انها اقتبست وطوّعت آلة «الفيولون» الاوروبية وحولتها - من خلال عزف نغمي عربي بجدارة وبصفاء - الى «كمان»، أي إلى آلة شرقية من حيث العزف، وهي بذلك ردّت تلك الآلة الاوروبية الى أصلها العربي وهو الرباب (مثل الجوزة العراقية او الرباب الأندلسي). واننا في عزفنا ننسي السامع انه يستمع الى آلة غربية فيشعر بانه في حضرة النغم الشرقي على آلة عادت الى مشرقيتها، في حين ان هناك من يحوّل آلة العود من خلال عزفه المتغرّب الى آلة «تطن» وكأنها جيتار او ماندول. وهو خيار آخر نحترمه. لكن يبدو ان فكرة تعريب «الفيولون» لا تروق لجاد الحاج. ويتابع السيد جاد تنظيره في الموسيقى قائلاً: «فالمقام في أصوله عود وإيقاع ومنشد وتخت اقلّه خمسة عازفين». ويُثبت من خلال ذلك عدم فهمه لمعنى المقام، كمن يقول: «اللغة العربية في أصولها قلم وحبر وقرطاس»! في حين ان المقام هو المنظومة اللغوية النغمية التي تتآلف وتتألف الالحان العربية المشرقية من تسلسل درجاتها السلمية المقامية. ونظن بان السيد الحاج يقصد في ذلك ان الاداء العربي التقليدي يرتكز على عود وايقاع وتخت... في حين ان تجربتنا الموسيقية تستلهم روح المقام ولا تسجن نفسها في حرفية التقليد التراثي، وهو على نقيض ما حاول شرحه السيد الحاج وهو يتخبط في لجج مفاهيم لا يدرك فحواها ولا يسيطر على مقاليدها.

ثالثاً: الاستهتار بذوق ذواقة لبنان:

ولا يكتفي السيد جاد الحاج بهذا القسط من «التذوق»، بل انه يقوم باعلان اعتباره مجمل الذواقة اللبنانيين جهلة من حيث تبنيهم لنداء ابو مراد «ظاهرة» ومثالاً للابداع الموسيقي «في مجتمع ما بعد الحرب»، فيقول: «حيث تنتفي المرجعيات ويتبدد التراكم الذوقي»... فهل يعني بذلك ان علمه الموسيقي «الباكاهي» هو البديل عن المرجعيات المنتفية، وان حدسه الفني بات هو الملجأ حيال الذوق المتبدد؟ وهل يعتقد - بعد «حدث» ٢١ شباط في الأسمبلي هول - ان الحضور الذين «صلبهم» جاد الحاج والذواقة الذين ازدراهم في نصّه العتيد سيصدّقون في المستقبل كتاباته؟

لا بدّ ممّن يقول اخيراً لجاد الحاج ان لا ضرورة لتضحياته الكريمة.

الابراج

■ الحمل (٣/٢١ - ٤/١٩): هناك صديق يشعر بانك تكاد أن تنساه وعليك القيام بخطوة تعكس لديه هذا الشعور.
■ الثور (٤/٢٠ - ٥/٢٠): لا يجوز لك أن تطلب من كل المحيطين بك ان تكون آراؤهم مطابقة لرأيك... ففي هذا منتهى الديكتاتورية!
■ الجوزاء (٥/٢١ - ٦/٢٠): إحرص على صون وشائج المحبة والود في المحيط العائلي ليبقى الجو صحياً صحيحاً.
■ السرطان (٦/٢١ - ٧/٢٢): ... بفكرة تبدو للوهلة الاولى مستحيلة التطبيق، ... ظروف قد تتغير في مصلحتها قريباً.
■ الأسد (٧/٢٣ - ٨/٢٢): الجمود يضر بك كثيراً، ... التحرك والعمل مفتوح خلافاً لما تعتقد.
■ العذراء (٨/٢٣ - ٩/٢٢): ثمة لبس في موقفك حيال الطرف الآخر بما يهدد العلاقة جدياً.
■ الميزان (٩/٢٣ - ١٠/٢٢): تفهم اليوم الدافع الذي ادى بمن تحب إلى البرود والابتعاد قليلاً.
■ العقرب (١٠/٢٣ - ١١/٢١): يجب أن يكون لك الدور الأكبر في كل ما يجري حولك، لأنك الأكثر قدرة ووعياً.
■ القوس (١١/٢٢ - ١٢/٢١): البذور السيئة لن تعطي ثماراً صالحة... وانت تعلم ذلك لكنك لا تتحرك لتغيير شيء!
■ الجدي (١٢/٢٢ - ١/١٩): اقل الباب الذي تأتي منه الريح من دون تأخر لئلا تقتلعك العاصفة.
■ الدلو (١/٢٠ - ٢/١٨): لا تشعر بالإحباط واليأس عند اول تعثر، فالرحلة طويلة والثبات سلاحك الأمضى فيها.
■ الحوت (٢/١٩ - ٣/٢٠): إحرص على اي وفر مالي في حوزتك لأنك لا تعلم ماذا يخبئ المستقبل.

الكلمة الضائعة

■ طريقة الحل: اشطب الكلمات التي تعثر عليها بين الاحرف المنثورة في الشبكة، افقياً او عمودياً او وترياً، يميناً او يساراً، صعوداً او هبوطاً، الى ان تبقى لديك في النهاية الاحرف المكونة للكلمة او الجملة الضائعة، مع الانتباه الى ان الاحرف المنثورة لا تشترك في أكثر من كلمة واحدة.

الكلمة الضائعة من ١٠ حروف من الحلويات العربية.

خ: خديعة، خريدة، خفاش، خلسة، خوتل
س: سفرجل، سلحفاة، سلطانة، سمود، سماوة، سهف، سهود، سوسيولوج
يا
ش: شفقة، شفن، شكوى
ج: خاتمة، خبير
شلطاء، شمس، شيكران
ص: صبار، صخب، صفر، صليق، صقالة، صواعق
ط: طابون، طبنجة، طرموح، طمن، طليلية، طم، طوابير، طويل

س	ة	ج	ن	ب	ط	ع	ص	و	ا	ع	ق	ش
و	خ	ي	ق	ي	ف	ص	ة	د	ي	ر	خ	ي
س	ا	س	ل	ح	ف	ا	ة	ش	ط	ى	س	ك
ي	د	ل	ط	ع	ا	ط	س	س	ع	و	م	ر
و	م	م	ب	س	ا	ش	ل	هـ	ن	ك	ا	ا
ل	ة	ي	ش	ب	ف	ط	ا	م	و	ش	و	ن
و	ر	ق	و	ة	ا	ر	ا	ف	ص	د	ة	ة
ج	ن	ن	ط	ن	ق	ط	ج	ق	خ	ح	س	ي
ي	ح	ص	ة	و	ل	ف	ل	ل	و	ش	خ	ل
ا	ر	ل	ب	ش	ي	ي	ش	م	م	س	و	ي
ص	خ	ب	س	ا	ة	ل	ر	س	ا	هـ	ت	ف
ر	و	م	س	ة	ر	ط	ر	غ	ص	ف	ل	ط
ة	ع	ي	ذ	خ	ا	ر	ي	ب	ا	و	ط	ي

حل العدد السابق: بشارة الخوري.

الكلمات المتقاطعة

افقياً
١- مدينة هولندية - من الضمائر
٢- ضد امساك
٣- الأدغال
٤- نسق وأسلوب - التمني
٥- من الخضار
٦- عطر - عشيق
٧- رتبة عسكرية
٨- متشابهان - أضاع
٩- طرق - عطف - للنفي

عمودياً
١- من الطيور - حجر كريم
٢- للنصب - تلاميذ
٣- دولة آسيوية
٤- متشابهان - آلة موسيقية
٥- مدينة فلسطينية - فرح
٦- نوتة موسيقية - خشن صوته - حان الوقت
٧- ما في موضع القلادة من الثياب
٨- ضمير متصل - يكل ويفتر - بحر
٩- متشابهان - تتبنا

حل العدد السابق
افقياً: ١- الابي - شاي ٢- سحايا ٣- سامر - دروب ٤- حلايب - بهت ٥- راء - طب - بن ٦- مرتقب ٧- يهطل - ري ٨- شمائل - بلف ٩- حنينهما.
عمودياً: ١- السمر - يشد ٢- الاميم ٣- أسماء - طاح ٤- بحري - ملان ٥- يا - بطر - لي ٦- يد - بتر ٧- شارب - قيده ٨- وعيب - لم ٩- يثبتن - عقا.

٢,٣٠ خدمة المعلومات، ٨,٠٠ القرآن الكريم، ٨,٠٥ دين ودنيا، ٨,١٥ السهرة المفتوحة (اعادة)، ٩,١٥ برنامج من كل بستان زهرة، ١٠,٠٠ المسلسل العربي «عصر الحب»، ١١,٠٠ رسوم متحركة، ١١,٣٠ كرتون، ١٢,٣٠ كرتون، ١٢,٣٠ نشرة الاخبار، ١٣,٠٠ كرة قدم، ١٣,٣٠ كوميديا واغاني، ١٤,٠٥ المسلسل المدبلج «الحلم الذهبي»، ١٥,٠٠ نشرة الاخبار، ١٥,٣٥ المسلسل العربي، ١٦,٣٠ مساء الخير يا عرب، ١٨,٠٠ الساعة الاخبارية، ١٩,٠٠ Pops & Tops، ٢٠,٠٠ عذب الكلام، ٢١,٠٠ نشرة الاخبار، ٢١,٣٥ مسلسل اجنبي قصير، ٢٢,٣٠ برنامج كوميدي، ٢٣,٠٠ نشرة الاخبار، ٢٣,٢٥ مساء الخير يا عرب (اعادة)، ٠٠,٥٥ المسلسل المدبلج (اعادة)، ٢,٠٠ القرآن الكريم.

* توقيت غرينتش

القناة الفضائية المصرية

٧,٠٠ صباح الخير يا مصر، ١٠,١٥ شباب دائم، ١٠,٣٠ برامج الاطفال، ١١,٠٠ المسلسل العربي، ١٢,٠٠ فن الاتيكيت، ١٢,١٥ شموع، ١,٠٠ برنامج اخباري، ١,١٥ صور ورسائل، ٢,٠٠ النشرة الاخبارية، ٢,١٥ سباق الاغنيات، ٣,١٥ الفيلم العربي «البحث عن طريق اخر»، ٥,٠٠ نشرة الاخبار، ٥,١٥ طلائع النصر، ٥,٣٠ مطار ٩٨، ٦,١٥ المسلسل العربي، ٧,٠٠ وجوه شابة، ٧,١٥ الجائزة الكبرى، ٧,٤٠ مجلة السينما، ٨,٠٠ النشرة الاخبارية، ٨,١٥ المسلسل العربي، ٩,١٥ الفيلم العربي «الهروب»، ١١,٠٠ النشرة الاخبارية، ١١,١٥ من اغاني الافلام، ١٢,١٥ المسلسل العربي، ١,١٥ في بيتنا نجم، ٢,٠٠ احداث ٢٤ ساعة، ٢,١٥ لوحة وفنان، ٢,٣٠ الفيلم العربي «موعد مع المجهول»، ٤,٣٠ عالم النبات، ٥,٠٠ المسلسل الديني، ٦,٠٠ شباب دائم، ٦,١٥ اقوال الصحف.

* توقيت القاهرة

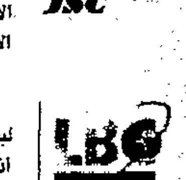
Orbit

٢٤,٠٠ فيلم عريس من اسطنبول (راقية ابراهيم/ يوسف وهبي)، ٢,٠٠ فيلم عروس من دمشق (إغراء/ محمود سعيد)، ٤,٠٠ فيلم حب في الزنزانة (عادل إمام/ سعاد حسني)، ٦,١٥ فيلم السكاكيني (فاروق الفيشاوي/ معالي زايد)، ٨,١٠ فيلم عضة كلب (سهير رمزي/ حسين فهمي)، ١٠,٠٠ فيلم الافوكاتو مديحة (مديحة يسري/ يوسف وهبي)، ١٢,٠٠ فيلم العتبة جزاز (فؤاد المهندس/ شويكار)، ١٤,١٥ فيلم العذراء والعقرب (صابرين/ محمود الجندي)، ١٦,١٠ فيلم أجمل أيام حياتي (حسين فهمي/ نجلاء فتحي)، ١٨,١٠ فيلم ابو كرتونة (محمود عبدالعزيز/ سماح انور)، ٢٠,٢٠ فيلم حلفاوين (محمد دريس/ كمال تواتي)، ٢٢,٠٥ فيلم البيت الكبير (سليمان نجيب/ امينة رزق).

٩,٠٠ القرآن الكريم، ٩,٣٠ برنامج طبخ، ١٠,٠٠ مسلسل «العاصفة تهب مرتين»، ١٢,٠٠ برنامج على الهواء، ١٢,٣٠ اغنيات، ١٣,٠٠ مسلسل «الصحيح ما يطيح»، ١٤,٠٠ برنامج اناقة، ١٤,٣٠ مسلسل مدبلج «سجينة الحب»، ١٥,٣٠ برنامج حكايات السعدني، ١٦,٠٠ برنامج فيديو كليب، ١٦,٣٠ برنامج حياة مع الفن (وردة الجزائرية)، ١٧,٣٠ مسلسل «حكايات المدن الثلاث»، ١٨,٣٠ برنامج على الهواء، ٢٠,٠٠ برنامج كلمة وعود، ٢١,٠٠ برنامج مساحة حرة، ٢٣,٠٠ برنامج في سكون الليل، ٢٣,١٥ مسلسل «الصحيح ما يطيح»، ٢٤,١٥ برنامج بيانو بيانو، ١,١٥ مسلسل «حكايات المدن الثلاث»، ٢,٣٠ القرآن الكريم، ٢,٤٥ ختام الارسال.

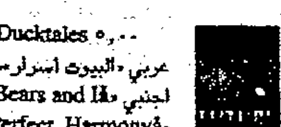
* توقيت غرينتش

٦,٠٠ الاخبار، ٦,٣٠ حول العالم ٩٧، ٧,٠٠ الاخبار، ٧,٣٠ الحوار الصعب (إعادة)، ٨,٠٠ الاخبار، ٨,٣٠ هذا الاسبوع (اعادة)، ٩,٠٠ موجز الاخبار، ٩,٠٥ العالم نهاية الاسبوع، ١٠,٠٠ الاخبار، ١٠,٣٠ عرض للأزياء (إعادة)، ١١,٠٠ الاخبار، ١١,٣٠ الحوار الصعب، ١٢,٠٠ موجز الاخبار، ١٢,٠٥ العالم نهاية الاسبوع، ١٣,٠٠ الاخبار، ١٤,٠٠ الاخبار، ١٤,٣٠ عطلة (إعادة)، ١٥,٠٠ موجز الاخبار، ١٥,٠٥ الأفق، ١٦,٠٠ الاخبار، ١٦,٣٠ الحوار الصعب، ١٧,٠٠ الاخبار، ١٧,٣٠ برنامج سيارات، ١٨,٠٠ موجز الاخبار، ١٨,٠٥ العالم نهاية الأسبوع، ١٩,٠٠ الاخبار، ١٩,٣٠ عالم سمبسون، ٢٠,٠٠ موجز الاخبار، ٢٠,٠٥ العالم نهاية الاسبوع، ٢١,٠٠ الاخبار، ٢١,٣٠ حول العالم، ٢٢,٠٠ الاخبار، ٢٢,٣٠ الحوار الصعب، ٢٣,٠٠ الاخبار، ٢٤,٠٠ موجز الاخبار، ٢٤,٠٥ العالم نهاية الأسبوع، ١,٠٠ موجز الاخبار، ١,٠٥ العالم نهاية الأسبوع، ٢,٠٠ الاخبار، ٢,٣٠ مراسل (إعادة)، ٣,٠٠ الاخبار، ٣,٣٠ الحوار الصعب (إعادة)، ٤,٠٠ الاخبار، ٤,٣٠ هذا الأسبوع، ٥,٠٠ الاخبار، ٥,٣٠ تقرير الاعمال في الهند (إعادة).



JSC

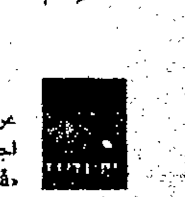
١٢,٢٠ القرآن الكريم، ١٢,٣٠ الاخبار، ١٢,٤٥ مرآة الصحافة، ١٤,٠٠ آفاق التجارة والتكنولوجيا، ١٤,٣٠ الاخبار، ١٥,٠٠ اخبار الرياضة، ١٥,١٥ الصور تتحدث، ١٥,٣٠ الاخبار، ١٥,٤٠ طبيعة الاشياء، ١٦,٣٠ الاخبار، ١٧,٠٠ ملامح عربية، ١٧,١٥ برنامج وثائقي، ١٧,٣٠ الاخبار، ١٧,٤٥ مرآة الصحافة، ١٨,٠٠ اخبار رياضية، ١٨,٣٠ الاخبار، ١٩,٠٥ الشريعة والحياة (مباشر)، ١٩,٣٠ الاخبار، ١٩,٣٥ متابعة الشريعة والحياة، ٢٠,٣٠ الاخبار، ٢٠,٤٥ الصور تتحدث، ٢١,٠٠ اخبار الرياضة، ٢١,٠٥ السينما في اسبوع (اعادة)، ٢١,٣٠ الاخبار، ٢٢,٣٠ موجز الاخبار، ٢٢,٣٥ الف الاسبوع (اعادة)، ٢٣,٠٥ زينة (اعادة)، ٢٣,٣٠ الاخبار، ٢٣,٤٥ علم وعالم، ٢٤,٣٠ الاخبار، ١,١٥ برنامج وثائقي، ١,٣٠ الاخبار، ١,٥٠ الصور تتحدث، ٢,٣٠ الاخبار، ٢,٤٥ برنامج وثائقي، ٣,٠٠ اخبار الرياضة، ٣,٣٠ الاخبار، ٣,٤٠ طبيعة الاشياء، ٤,٣٠ الاخبار، ٥,٠٠ اخبار الرياضة، ٥,١٥ الصور تتحدث، ٥,٣٠ الاخبار، ٦,١٥ الختام.



LBC

٤,٠٠ فيديو كليب، ٥,٠٠ فن الطبخ، ٥,٣٠ جذور لبنان، ٦,٣٠ الميزون، ٧,٣٠ كيف وليش، ٨,٣٠ نهاركم سعيد، ١١,٠٥ من لبنان والف صحتين، ١١,٣٠ الفريبتان، ١٢,٣٠ فيلم مصري «طابع الحسن»، ١٤,٣٠ كيف وليش، ١٥,٤٥ صار وقت النوم، ١٦,٠٠ بتخسر اذا ما بتلعب، ١٨,٠٠ الاخبار، ١٨,٤٥ الوتدرا، ١٩,٤٥ حولو العمر، ٢١,٤٥ ماريا مرسيدس، ٢٢,٤٥ ليلة حظ، ٢٤,١٥ نهاركم سعيد.

توقيت غرينتش



٥,٠٠ Ducktales، ٥,٣٠ Bonkers، ٦,٠٠ Little Mermaid، ٦,٣٠ Marsupilam، ٧,٠٠ Gummie Bears، ١١,٠٠ مسلسل عربي «البيوت اسرار»، ١٢,٠٠ مسلسل مكسيكي «كاساندرا»، ١٣,٠٠ مسلسل عربي «للعدالة وجه آخر»، ١٤,٠٠ Cartoons، ١٥,٠٠ فيلم اجنبي «The Bears and I»، ١٦,٣٠ Automobile، ١٧,٠٠ Formula One، ١٧,٣٠ مسلسل عربي «بعد الرحيل»، ١٨,٣٠ فيلم اجنبي «Perfect Harmony»، ٢٠,٣٠ Nowhere Man، ٢١,٣٠ Golden Girls، ٢٢,٠٠ Empty Nes، ٢٢,٣٠ Home Improvement، ٢٣,٠٠ Ellen.

* توقيت غرينتش

مفهوم «السيد» كما ورد في القرآن الكريم

شهرزاد العربي *

■ حالات ثلاث وردت في القرآن الكريم تبين معنى «السيد»، وفيها يتأرجح الرجل بين كونه حاكماً لزوجته ورعيته كما في سورة يوسف، أو سيداً عالماً قانتاً صالحاً كما في سورة آل عمران، أو طاغية مستبداً كما في سورة الأحزاب. ومن هذه الأخيرة نبدأ في تحديد مفهوم السيد، وهو يتعلق بالسلطة والحكم لجماعة رضيت بطغيان السادة فأذلوها، وذلك كما يتضح في قوله تعالى «وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا» (الاحزاب: الآية ٦٧).

وبما أن الطاعة لا تكون لمخلوق يدعو إلى المعصية، وكتب الفقه تشرح ذلك، فإن الرفض شيء أساسي حتى لو كان في أدنى المستويات وهو تغيير المنكر بالقلب. وأعتقد بأن مصطلح السادة هنا شامل لا يتحدد بزمان ولا مكان، وربما في عصرنا هذا أكثر وضوحاً، وتكاد صفة الطغيان تلازمنا في حياتنا العامة والخاصة. وهذا يعني أن الآية تخاطب الرجل والمرأة معاً، ناهيك عن أنها تتجاوز حالة كل أمة أو شعب، كما تتجاوز الدنيا لتشمل الآخرة، ذلك لأن الحساب يقوم - حسب ما نفهم من الآية السابقة - على أساس تلك الطاعة العمياء للسادة وكبراء القوم الذين لا يحاسبون إلا لماماً. حالة اخرى لمفهوم السيد يعبر عنها القرآن الكريم تخرجنا هذه المرة من دائرة الاستعباد إلى مجرى الحياة الإنسانية ضمن شبكة العلاقات الاجتماعية الواسعة، وضمن إطار الشرع القانوني لتلك العلاقات. ليس هذا فقط بل تحدد لنا - حسب ما أفهم - ما تعارف عليه المجتمع من خلال أنماط ثقافية، وما يريده الله سبحانه كحالة مستقبلية للبشر، تتضح فيها إرادته، خصوصاً حين تكون المواجهة على أشدها بين الحق والباطل. إضافة إلى ذلك، عدم التسليم بما هو واقع، والبحث دائماً عن سبل الخروج من مأزق الأمة الإسلامية. وهي حالات جميعها تخرج الإنسان من دائرة الطغيان والجبروت، إلى دائرة قوة السلطة عن جد وقناعة، وهو ما نجده موضحاً في القرآن في قوله تعالى: «فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب إن الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين» (آل عمران: الآية ٣٩).

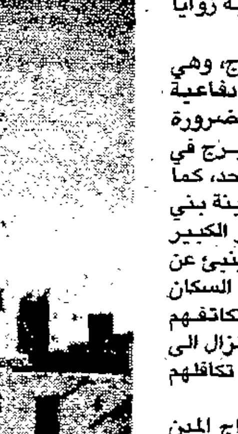
والآية هنا تبين نموذجا من استجابة الخالق لعبده ونبيه زكريا بعد بلوغه من الكبر عتياً، وفي الوقت نفسه يحضره إلى معجزات عاشتها السيدة مريم عليها السلام، وتعيشها معها البشرية قديماً وحديثاً، خصوصاً أن الاستجابة كانت لمناجاته الله وهو يصلي. لذلك صاحبت العبادة الحكمة، لأن هناك من يعتبر ان كلمة «سيد» هنا مقصود بها الحكمة اي (حكيماً)، إلا أن سيد قطب يرى في تفسيره «أن سيداً تعني الكرم، سيداً كريماً، وحصوراً يحصر نفسه عن الشهوات ويملك زمام نزعاته من الإنفلات، ومؤمنا مصدقاً بكلمة جاءته من الله، ونبياً صالحاً في موكب العالمين». غير أنه يمكن الجمع بينهما، فالحكمة - في نظري - تعتبر كرماً، ثم إنها هي الخير لأن من أوتيها فقد أوتي الخير كله.

من ناحية أخرى فإن كلمة سيد ترمز - على ما أفهم - إلى توجيه أمة بأكملها وإعطائها بعداً حضاريا، وكأن «سيداً» هنا هي هدف تسعى إليه ونور نهتدي به ونموذج علينا الاقتداء به. فالحكيم مثل اعلى وقوة مؤثرة ودافعة للتغيير، ولذلك كان من مهام الأنبياء الرفع من القيم السامية لدى أفراد المجتمع وبعثهم حضارياً، وإخراجهم الناس من الضلال والتيه الى الهدى والرشاد، بل ومقاومتهم للأمية والجهل، ودعوتهم للعلم، بل والقراءة كما تنص على ذلك أول آية في القرآن الكريم.

النموذج الثالث أو الحالة الثالثة لكلمة سيد جاءت في قوله تعالى «واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم» (يوسف: الاية ٢٥)، ومن دون الدخول في أسباب التنزيل ولا الفتنة التي واجهت سيدنا يوسف في بيئة عبر عنها بعض المفسرين، ومنهم سيد قطب، بالبيئة الارستقراطية واعتبرها جاهلية قديمة، تشبهها بل وتطابقها الجاهلية الحديثة، فإننا نقف محتارين أمام النص القرآني الذي عبر عن الزوج هنا بكلمة السيد، ألأن الزوج سيد على زوجته حقا؟ أم لأن كلمة السيد خاصة بأهل مصر فقط كما ذهب في ذلك بعض المفسرين؟ أو لأن زوج هذه المرأة المذكورة في القرآن يجمع بين سلطتين: سلطته على زوجته، وسلطته على بيته؟ ثم لماذا لا يتوجه القرآن مباشرة إلى القول وألفيا زوجها لدى الباب؟ إننا لا نملك إجابة قاطعة عن الاسئلة السابقة، بل اعجز عن القول بوجود تلك الإجابة، لكن تأملي - والذي أدعو الله ان يكون صائباً - يصل بي إلى اعتبار أن الزوج يملك حق السيادة على زوجته لكن ليس بالمعنى العبودي كما يعامل رعيته. وعموماً فإن السيد هنا هو صاحب سلطة على الآخرين، وتحدد هذه السلطة طبقاً للبيئة التي ينتمي إليها، ولا يخرج عن هذا الوضع إلا معنى كلمة سيد الواردة في سورة آل عمران، وهو النموذج الراقي في الطرح الإسلامي والديني عموماً. أما ما عدا ذلك، فهو إما سيد على الآخرين لشهواته ولذاته يتأرجح بين وضعية السادة كما في سورة الأحزاب أثناء موقف يوم القيامة، وبين الوضعية التي عاشها عزيز مصر عندما علم بمحاولة زوجته انتهاك عرضه.

* كاتبة جزائرية مقيمة في مصر.

العمارة الاسلامية في وادي ميزاب: التفرد لا يلغي الأصالة



مدينة غرداية: المنارة في الأعلى والسوق في الأسفل.



منظر عام لمدينة العطف في وادي ميزاب.

□ الجزائر - خليفة قرطي

■ في النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي انشأ عبدالرحمن بن رستم اول دولة للإباضيين الخوارج في بلاد المغرب، تمتد بين دولة القيروان ودولة فاس، واتخذ من تاهرت عاصمة له. وامتد نفوذ الدولة الرستمية الى حدود طرابلس الغرب. وبعد قرن ونصف القرن من ذلك تمكن الفاطميون من اعلان دولتهم وقضوا على الدولة الرستمية فلجأ الرستميون الى سدراته بورجلان او ورقلة حالياً (جنوب شرق تاهرت) وحملوا معهم إرثهم الحضاري والفني والأدبي.

ومع حلول القرن الحادي عشر الميلادي، تعرضت سدراته الى تدمير شبه كلي ففر بعض من نجا من أهاليها غرباً باتجاه الصحراء واستقروا قرب وادي ميزاب منذ ذلك التاريخ الى يومنا هذا، وشيدوا مدنهم الشهيرة بهندستها المعمارية المتميزة التي احتفظت لنفسها بطابع محلي خاص لا يكاد يشبهه اي طابع عمراني في العالم، وبنظم حياتية وثقافية واجتماعية خاصة ايضاً لم يخترقها أي نظام دخيل.

ويحرص أهل ميزاب على تميز الطابع المعماري لمدنهم وبيوتهم. لذلك فإن اية مدينة لا تخلو من عناصر معمارية أدت، ولا تزال، وظائف نفعية واجتماعية وروحية، من بينها السوق التي تعد مكان تبادل بين سكان المنطقة في ما بينهم، أو بينهم وبين الاجانب الوافدين اليها من مناطق اخرى بعيدة، من الشمال ومن الجنوب. وتكتظ هذه السوق الخاضعة لنظام تسيير خاص بالسلع المختلفة المحلية منها والاجنبية.

وحرص الميزابيون على تحصين مدنهم منذ القديم لاتقاء غارات النهب التي كانت تستهدف المدن. وإذا كانت بعض مدن وادي ميزاب لا تحميها الأسوار من كل نواحيها - كما هي حال بني يزغن - فإن عوامل الطبيعة كالوادي والصخور، او التلاحم الهندسي للبيوت هو الذي يتولى عملية التحصين - كما نجد ذلك في بونورة - حيث تشكل جدران البيوت المرتفعة عالياً فوق الصخور التي نحتها الوادي حصناً منيعاً يصعب اختراقه. ويختلف كل بيت عن البيت الذي يحاذيه بما يوجد على جدرانه من فتحات تشكل النوافذ، وبالاشكال التي تتخذها السطوح وكذا بنوعية المواد التي بنيت بها الجدران، ولكنها تبدو كلها ضيقة متلاصقة. ولا يوجد أسفل المدينة سوى مجرى الوادي، والى اليمين المقبرة التي تتوغل مباشرة في رمال الصحراء، والى اليسار توجد واحات النخيل المحاطة بالتلال الرملية العارية.

كانت عملية الدفاع او المراقبة جماعية اذ كان يمنع على كل شخص فتح إحدى هذه النوافذ الخارجية المطلة على الوادي، ولا يسمح بالعبور إلا عبر ابواب المدينة التي كانت تقام عليها حراسة يتناوب عليها طلبة زوايا القرآن الكريم.

وشيد الأهالي الأبراج، وهي عبارة عن قلاع وظيفتها دفاعية في المقام الأول. وكانت الضرورة تقتضي أحياناً بناء البرج في فترة لا تتجاوز اليوم الوحد، كما كان الشأن مع برج مدينة بني يزغن مسقط رأس الشاعر الكبير مفدي زكريا، وهو ما ينبئ عن روح جماعية كانت تحرك السكان الميزابيين تجسدت في تكاتفهم دفاعاً عن مدنهم ولا تزال الى اليوم ملامحها بادية في تكافلهم وتضامنهم الاجتماعي.

وبالاضافة الى ابراج المدن هذه، توجد أبراج اخرى شيدت فوق التلال الرملية خارج المدن، على امتداد واحات النخيل. ووظيفتها، فيما يبدو، اقتصادية وعسكرية. ولاتقاء الخسائر في واحات النخيل من جراء فيضان محتمل للوادي، أحيطت كل واحة بأسوار واتخذت الممرات الموجودة بين الأسوار مسالك سرعان ما تتحول الى قنوات ومجاري للمياه عندما يغمرها الوادي. كما اقيمت سدود ضخمة لتكسير قوة المياه وتوصليها الى القنوات ومن ثم توزيعها على الواحات بشكل عادل من خلال الفتحات الموجودة على الأسوار، ويقوم بعملية التوزيع هذه مهندس محلف.

وقام اهل ميزاب بحفر ابار يصل عمقها الى نحو مئة متر، ويقال ان الآبار الجماعية حفرها زعماء الأسر المعروفة وأولادهم، وكانوا يقتاتون من التمر كمادة سكرية اساسية تمدهم بالطاقة اللازمة اثناء عملية الحفر في أعماق الأرض. وكان لا بد من الحفر سنوات عدة، أحياناً، لبلوغ مستوى الماء.

وبالإضافة الى البيوت الخاصة داخل المدن، يتخذ الميزابيون بيوتاً أخرى وسط واحات النخيل كإقامات صيفية، وهي بيوت في غاية الروعة والجمال على رغم بساطة هندستها وتواضع تخطيطها. فالأثاث بها عبارة عن كوات محفورة في الجدران وتحت السلالم وحول المداخل. اما الحجرات فهي ضيقة لكنها تفي بالغرض المطلوب، كما تشكل بعض جذوع النخل التي لم يشأ اصحابها قطعها أثاثاً في البيت كان تتخذ اعمدة للرفوف او محاور للسلالم، وتطل بعض النخلات من وسط السطح فيسهل الارتقاء اليها.

وتنفتح بيوت الواحات هذه على حدائق مغلقة أو على صحون يتسرب عبرها الضوء، الى كل الحجرات كما يمكن المرور عبر رواق من الصحن الى السطح الذي يتخذ مكاناً للنوم ليلاً حيث درجة الحرارة منخفضة، والليل في الميزاب ساحر بنسيمه المنعش وهدوئه الرهيباني والتمازج العجيب المتفرد للألوان الناشئة من دكنة النخيل والأشعة القمرية وبياض الطلاء.

أما المساجد في وادي ميزاب فتتوزع على ثلاث مناطق: في اعالي المدن يوجد المسجد الرئيسي الذي يتميز بمنارته الشامخة. وفي ضواحي المدن والمقابر توجد مساجد ومصليات، وهناك المساجد المشيدة وسط الواحات التي تتخذ أماكن للعبادة حين يهبط سكان المدن الى إقاماتهم الصيفية. وفي حين تتوافر مساجد المدن على منارات متباينة الإرتفاع والأشكال نجد المساجد المنتشرة في المقابر والواحات من دون منارات. لكنها مزودة بقاعات تحت الأرض.

والمساجد في عرف الميزابيين - كما هو شائع بين المسلمين - اماكن أمان، حتى لأولئك المخطئين الاجانب الذين يتورطون احياناً في أعمال السرقة.

والى جانب المنارة، تتميز مساجد المدن عن مساجد الأماكن الأخرى بأبعادها الهندسية، وهي تخلو أيضاً من عناصر الزخرفة، لكنها تستمد جمالها وروئقها من اشكالها المعمارية البسيطة والمتقنة والمعبرة في الوقت نفسه عن صفاء سريرة الانسان الميزابي وتواضعه واهتمامه بالعمق العربي الاسلامي الذي يميز شخصيته، من دون تفريط في بعده الإمازيغي المحلي، وهو ما شغله عن الاعتناء بمظاهر الزخرفة. ولعل جمالية عمارة المساجد الميزابية تتأتى، الى جانب بساطتها، من الكوات والاعمدة والسقوف المصنوعة من جذوع النخل. ويدعم هذه العناصر كلها القوس الميزابية المشكلة من السعف، اذ تتخذ الأقواس أبعادها من الإحجام المتباينة للسعف. وتتشابه مساجد المقابر ومساجد الواحات، مع فارق في الدور والوظيفة. ففي الوقت الذي يقتصر دور مساجد الواحات على فترات الصيف، نجد مساجد المقابر عامرة دائماً، خصوصاً في الشتاء حين يأتيها كل جمعة طلبة وحفاظ القرآن للتلاوة، وهي أماكن لجمع الصدقات والتبرعات لصالح الفقراء الذين يلزمون بأخذها... حسب الاعراف.

وللأضرحة مكانها في العمارة الميزابية وخاصيات تتفرد بها أيضاً. فمقابر الميزابيين لا تكاد تظهر للعين من بعيد، لأنهم لا يهتمون ببناء القبور وإعلائها، اذ يتم الاكتفاء بوضع حجر عند رأس الميت وآخر عند قدميه وبينها توضع الأواني القديمة المستعملة كمعالم يتم التعرف من خلالها على قبر الميت. ومن الأعراف الجارية منع نقل الرفات أو البناء في الأماكن المخصصة للمقابر. ولذلك نجد مقابر قديمة كثيرة لا تزال مغلقة ومدفونة تحت الرمال. ويحظى بعض العلماء والأولياء بأضرحة خاصة تشيد على شكل محاريب تعلوها قباب تنتهي بنتوءات أو اشكال هندسية هرمية أو شبيهة بالقمة تتصاعد الى أعلى. ولكل ضريح شكل خاص، وهي في الغالب مزارات للاستفادة من النصائح أو معالجة بعض المشكلات الخاصة.

المدينة	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
مكة المكرمة	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
المدينة المنورة	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
القدس الشريف	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ابو ظبي	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
المنامة	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الجزائر	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الخرطوم	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الكويت	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الرباط	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الرياض	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الدوحة	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
القاهرة	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بيروت	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
بغداد	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
تونس	٥,٣٣	٦,٤٧	١٢,٣٣	١٥,٤٥	١٨,١٥	١٩,٣٤
جيبوتي	٥,١٠	٦,١٩	١٢,٢٢	١٥,٤١	١٨,١٩	١٩,٢٥
دمشق	٤,٣٩	٦,٠٠	١١,٤٨	١٥,٠٣	١٧,٣٣	١٨,٤٩
دبي	٥,٢٤	٦,٣٩	١٢,٣٣	١٥,٥٢	١٨,٢٢	١٩,٣٣
صنعاء	٥,٠٦	٦,١٧	١٢,١٦	١٥,٣٩	١٨,١٢	١٩,١٩
طرابلس الغرب	٥,١٢	٦,٣٢	١٢,٢٠	١٥,٣٧	١٨,٠٦	١٩,٢٢
عمان	٤,٤١	٦,٠١	١١,٥٠	١٥,٠٧	١٧,٣٦	١٨,٥١
مسقط	٥,١١	٦,٢٥	١٢,٢٠	١٥,٣٩	١٨,١٠	١٩,١٩
مقديشو	٤,٥٧	٦,٠٥	١٢,١٣	١٥,٢٦	١٨,١٥	١٩,١٩
نواكشوط	٦,٠٨	٧,١٩	١٣,١٨	١٦,٤٠	١٩,١١	٢٠,١٩
انقرة	٤,٥٠	٦,١٩	١٢,٠٣	١٥,١١	١٧,٤١	١٩,٠٤
طهران	٥,٠٥	٦,٣٠	١٢,١٦	١٥,٢٨	١٧,٥٩	١٩,١٨
اثينا	٥,٢٨	٦,٥٥	١٢,٣٩	١٥,٥٠	١٨,١٩	١٩,٤١
برلين	٥,١٣	٦,٥١	١٢,٢٠	١٥,٠٧	١٧,٤٥	١٩,١٨
بروكسيل	٥,٤٦	٧,٢٥	١٢,٥٦	١٥,٤٦	١٨,٢٣	١٩,٥٦
باريس	٥,٥٤	٧,٣٠	١٣,٠٥	١٦,٠٠	١٨,٣٤	٢٠,٠٦
جنيف	٥,٣٥	٧,١٣	١٢,٥٠	١٥,٤٨	١٨,٢٢	١٩,٥٢
روما	٥,١٢	٦,٤٣	١٢,٢٤	١٥,٣٠	١٨,٠٠	١٩,٢٧
ساراييفو	٤,٤٦	٦,٢٠	١٢,٠٠	١٥,٠٣	١٧,٣٦	١٩,٠٤
ستوكهولم	٥,٠١	٦,٤٤	١٢,٠١	١٤,٣١	١٧,١٥	١٨,٥٢
كوبنهاغن	٥,١٩	٦,٥٩	١٢,٢٤	١٥,٠٣	١٧,٤٤	١٩,١٨
لندن	٥,٠٥	٦,٤٤	١٢,١٥	١٥,٠٣	١٧,٤١	١٩,١٤
مدريد	٦,١٦	٧,٤٦	١٣,٢٨	١٦,٣٧	١٩,٠٧	٢٠,٣٢
نيقوسيا	٤,٥٠	٦,١٤	١٢,٠١	١٥,١٣	١٧,٤٢	١٩,٠٢
واشنطن	٥,١١	٦,٣٩	١٢,٢٢	١٥,٣١	١٨,٠٢	١٩,٢٥
اوتاوا	٥,٠٢	٦,٤٠	١٢,١٦	١٥,١٨	١٧,٥١	١٩,٢١

* تقويم المركز الاسلامي في آخن - المانيا.

طبعة اخرى من ديوان كشاجم: هل أضافت جديداً الى الطبعات السابقة؟

الكتاب: ديوان كشاجم.
تحقيق: النبوي عبدالواحد شعلان.
الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٩٧.

راجعه: محمد خير البقاعي

■ محمد بن الحسين السندي بن شاهك شاعر فارسي الاصل من أهل الرملة في فلسطين، تنقل بين القدس ودمشق وحلب وبغداد وزار مصر غير مرة ثم استقر بحلب فكان من شعراء ابي الهيجاء عبدالله بن حمدان والد الامير سيف الدولة، ومن شعراء هذا الاخير عندما تولى الامارة بعد أبيه.

كان صديق الشاعر الصنوبري (٢٨٤ هـ - ٣٣٤ هـ) وتلميذه وقد نسج على طريقته كما ذكرت كتب الادب. وكان ديوانه حتى نهاية الثلث الاول من القرن الرابع الهجري «ريحان أهل الدب في ديار الشام والعراق» كما يقول الثعالبي (٣٥٠هـ - ٤٢٩ هـ) في «يتيمة الدهر...» (١١٨/٢).

ويقول ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ) في كتابه «مسالك الابصار في ممالك الامصار» (السفر ١٥، الصفحة ١٣٢، مخطوط): «ولقب كشاجم لخمسة فنون كان يحسنها، ويأخذ منها بطرف جيد ان كان لا يتقنها: فكان كاتباً بذّ، وشاعراً من ذاق شعره استلذّ، وأديباً ادبه مثل قطع السحاب إذا رذّ، وجدلياً ما أخذ بطرف مباحث إلا جذ، ومنجماً اتقن احكام النجوم الا ما شذ...» ثم قال: «... وإنما غلب عليه الشعر حتى عرف به دون بقية ما يعرفه، واشتهر بنقده مما كان مثل الذهب الابريز يصرفه...».

ونجد له مؤلفات وصل الينا بعضها وضاع بعضها الآخر.

وكان ديوان كشاجم طبع للمرة الاولى في العام ١٣١٣هـ في المطبعة الانسية (بيروت). وضمت هذه الطبعة ثلاثة آلاف ومئة وأحد عشر (٣١١١) بيتاً. وقال الدكتور النبوي شعلان: «انها طبعة رديئة جداً من جميع النواحي ولا تزيد عن حجم كف اليد، وهي تشبه كتب الجيب من حيث الحجم فقط وينقصها اشعار كثيرة من اشعار كشاجم».

وطبعته مرة ثانية السيدة خيرية محمد محفوظ في بغداد، مطبعة الجمهورية ١٩٧٠م/ ١٣٩٠هـ وصدر ضمن سلسلة كتب التراث عن وزارة الاعلام العراقية (١٧). وتكلمت السيدة محفوظ عن الشاعر في صفحتين، وتحدثت عن طبعة بيروت فقالت: «... عبارة عن كتاب صغير ناقص لم يستوف كل شعر كشاجم، كما انها تختلف اختلافاً بيناً عن النسخ المخطوطة منه. تقع في نحو مئة وثمان وثمانين (١٨٨) صفحة ومسطرة كل صفحة عشرون (٢٠) سطراً وعدة ابياتها ثلاثة آلاف ومائة واحد عشر (٣١١١) بيتاً، مرتبة على حسب الحروف الهجائية. وقد وجدت فيها زيادات لم اجدها في المخطوطة الاصل...». ثم تحدثت عن نسخ الديوان المخطوطة في اثنتي عشرة صفحة، ثم الشعر وهو ما مجموعه أربعة آلاف ومئة وثمانية عشر (٤١١٨) بيتاً مع ثلاثة فهارس واستدراك وشكر وتقدير.

اعتمدت المحققة نسخة دار الكتب المصرية (وهي الاصل) ونسخة مكتبة جامعة برنستاون الاميركية ونسخة جامعة لينينغراد (سان بطرسبورغ حالياً).

وكان الدكتور إحسان عباس نقد هذه الطبعة في مجلة «المورد» العراقية (المجلد الخامس، العدد الثاني، صيف العام ١٩٧٦م - ١٣٩٦هـ ص ٢٨١ - ٢٩٠) بعنوان «ديوان كشاجم (تقييم وإضافة)»، فقال: «ولا بد لمن يتصدى لتحقيق ديوان كشاجم من ان يتوقف عند مشكلة هامة، وهي ذلك الدس المتعمد الذي قام به السري الرفاء (ت ٣٦٦هـ) حين كان مهتماً بديوان كشاجم، ينسخه وينيع نسخه في الناس. فقد كان السري على عداوة مع الخالديين ابي بكر (ت ٣٨٠هـ) وأبي عثمان (ت ٤٠٠هـ)، ولهذا كان يدس من شعر الخالديين في شعر كشاجم تشنيعاً عليهما واتهاماً لهما بالسرقة (يتيمة الدهر ١١٨:٢) يقول الثعالبي: «فمن هذه الجهة وقعت في بعض النسخ من ديوان كشاجم زيادات ليست في الاصول المشهورة منها، وقد وجدتها كلها للخالديين بخط احدهما، وهو ابو عثمان سعيد بن هاشم» (اليتيمة ١١٨/٢). كان الثعالبي في نيسابور، وكان ابو نصر سهل بن المرزبان النيسابوري معنياً بجمع طرائف الكتب، وقد استطاع ان يحصل من بغداد على نسخة من ديوان الخالديين بخط أبي بكر الخالدي نفسه، اتحفه بها الوراق المعروف بالطرسوسي، وقارن الثعالبي بين هذه النسخة، وبين ديوان كشاجم بخط السري الرفاء، وبين ديوان السري نفسه، فكان أن وجد لدى المقارنة: ان بعض اشعار الخالديين قد دخلت في ديوان كشاجم، وان بعض اشعار الخالديين بخط أبي بكر نفسه موجودة في ديوان السري المكتوب بخط السري ايضاً».

ان من يتصدى - بعد كل ما ذكرناه - لتحقيق ديوان كشاجم مرة اخرى ينبغي ان ياتي بجديد، فهل جاء محقق الديوان بعد سبعة وعشرين عاماً من التحقيق الاول بجديد؟ الجواب نعم! ولكن ما يؤخذ على الطبعة الجديدة من ديوان كشاجم بتحقيق الدكتور النبوي عبدالواحد شعلان، الصادرة عن مكتبة الخانجي في القاهرة (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م في (٥٣٦) صفحة يضاف اليها (٥٦) صفحة للمقدمة، والشعر من (صفحة ٢) الى (صفحة ٤٩٩) وخمسة فهارس من (ص ٥٠١ الى ص ٥٣٦) وهي فهرس القوافي (٥٠٠ - ٥٢٩) فهرس الاعلام (٥٢٣ - ٥٣٢) فهرس مصادر ومراجع الدراسة (٥٢٨ - ٥٢٩) فهرس مصادر التحقيق (٥٣٠ - ٥٣٢) الفهرس العام (٥٣٣ - ٥٣٤).

اقول: ما يؤخذ عليها انها اغفلت الاشارة الى جهد الدكتورة خيرية محفوظ وهذا من العجب العجاب. فطبعة الدكتورة خيرية مشهورة معروفة وكان يكفي الدكتور النبوي ان يسال المرحوم العلامة محمود شاكر عنها وهو من شجعه على تحقيق الديوان - حسب ما يقول في المقدمة (٤٢) - فليس من المعقول الا يكون خبرها عند العلامة محمود شاكر - رحمه الله - وطلاب علمه من أهل العراق كثر!

ومما يؤخذ عليه ايضاً انه أهمل نسخة جامعة برنستاون وقد اطلع عليها في اثناء زيارته تلك الجامعة، علماً ان السيدة محفوظ رأتها واستخدمتها وأخذ عليها الدكتور عباس انها لم تتخذها اصلاً وهي القديمة الموثوقة. ولا يفوتنا ان نذكر هنا ان الدكتور شعلان استطاع الحصول على ست نسخ مخطوطة (نسخة دار الكتب، وصورة عن نسخة لينينغراد موجودة في معهد المخطوطات العربية، ونسخة اخرى من دار الكتب تحت رقم ٥٩٧ ادب لم ترها الدكتورة محفوظ، ونسخة المكتبة التيمورية المحفوظة بدار الكتب برقم ٥٢ شعر تيمور لم ترها الدكتورة محفوظ، ونسخة المكتبة الاباظية المحفوظة بالازهر الشريف تحت رقم (٢٣٦) اباظة ٦٨٤١ ولم ترها الدكتورة محفوظ والنسخة السادسة هي نسخة المكتبة الاباظية المحفوظة بالازهر الشريف ايضاً تحت رقم ٢٧٥ خصوصية ٦٨٨٩ عمومية. واعتمد ايضاً على النسخة المطبوعة في بيروت وعدها نسخة سابعة. وكان ينبغي ان يكتمل الجهد بالاطلاع على اقدم نسخ الديوان وأعني نسخة جامعة برنستاون.

ومما يؤخذ على الطبعة الجديدة ان المحقق - وهو استاذ جامعي من مصر العربية - لا يطّلع على اطروحة عن الشاعر الذي يُحقق ديوانه وهي اطروحة ماجستير في جامعة القاهرة اعدها عبدالقادر احمد رمضان بعنوان «شعر كشاجم الرملي». ولم استطع بعد رؤية هذه الرسالة لكنني وجدت الدكتور عبدالجليل حسن عبدالمهدي يشير اليها في كتابه «أبو فراس الحمداني، حياته وشعره» (مكتبة الاقصى - عمان ١٩٨١م/ ١٤٠١هـ)، ويشير اليها الدكتور حبيب حسين الحسني في مقدمة تحقيقه ديوان السري الرفاء (٢٤٢/١) ضمن مصادره المخطوطة ونعلم انها من سنة ١٩٦٥ القسم الثاني، الديوان المحقق.

(انظر ديوان السري الرفاء - العراق - دار الرشيد للنشر ١٩٨١ سلسلة كتب التراث «١٠٣»).

والمحقق بالطبع لم يطلع على استدراكات الدكتور إحسان عباس على طبعة الدكتورة محفوظ ولا على نقداته ولم يرجع الى المصادر التي ذكرها الدكتور عباس وقد كانت مخطوطة ثم طبعت مثل «سرور النفس» للتيفاشي و«ربيع الابرار» للزمخشري وغيرهما.

ولم يطلع المحقق على ترجمة كشاجم المستفيضة في كتاب «مسالك الابصار في ممالك الامصار» لابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ) السفر الخامس عشر وهي من المخطوطات التي يصدرها مصورة العلامة فؤاد سزكين في معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية في اطار جامعة فرانكفورت - المانيا، وقد طبع هذا السفر بالتصوير عن مخطوطة ٣٤٨٨ - أيا صوفيا، مكتبة السليمانية (استنبول).

ويورد العمري ما وقع له من صالح اشعار كشاجم، وقد عارضت ما عنده من الشعر بما في الديوان فوجدت سبعة عشر بيتاً (١٧) لم ترد في الطبعة الجديدة بل انني وجدت في كتاب الحُصري القيرواني (صاحب زهر الآداب) «نور الطَرْف ونور الظَرْف» الذي حققته السيدة لينة عبدالقدوس ابو صالح وصدر عن مؤسسة الرسالة (بيروت ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م) (ص ٣٢٧ - ٣٢٨) ستة أبيات لم تأت في طبعة الديوان الجديدة وهي في طبعة بيروت.

إنّ مجموع ما زاده الدكتور النبوي عبدالواحد شعلان على طبعة الدكتورة محفوظ هو (١٠١٤) بيتاً إذ بلغ مجموع ما عنده (٥١٣٢) بيتاً وكان عندها (٤١١٨) بيتاً. وانها اضافة تستحق ان يعاد طبع الديوان لأجلها، لكن شرط الاستقصاء لم يتحقق في هذه الطبعة التي كان يمكن لمحققها ان يحفظ للآخرين حقوقهم ويكتمل عمله بأعمالهم. وهناك استدراكات اخرى جاءت في مقال الدكتور إحسان عباس وتخريجات كثيرة كان يمكن للدكتور شعلان ان يستفيد منها لو اطلع على اعمال من سبقوه.

لاعبو مانشستر يونايتد يحتفلون بالهدف. (رويترز)

البطولات الاوروبية المحلية لكرة القدم

مانشستر "سيد" الموقف وبايرن يهدر فرصة الاقتراب من الاول

لندن، بون - «الحياة»، ا ف ب - وسع مانشستر يونايتد الفارق بينه وبين اقرب منافسيه الى ١١ نقطة اثر مباريات المرحلة الـ٢٨ من الدوري الانكليزي لكرة القدم امس.

وفاز مانشستر في لقاء قمة على تشلسي الخامس في حين سقط ليفربول، الثالث قبل بداية المرحلة، امام استون فيلا وفاز بلاكبرن الذي اصبح ثانياً على ليستر. اما ارسنال الثاني قبل المرحلة فيلعب في مباراة متأخرة غداً ضد وستهام.

على ملعب ستامفورد بريدج في لندن تغلب مانشستر يونايتد الاول على تشلسي الرابع بهدف مقابل لا شيء سجله فيل نيفيل في الدقيقة الـ٣١.

وتابع ليفربول عروضه السيئة وخسر امام استون فيلا بهدفين لنجمه السابق ستان كوليمور (١٠ و٦٥) مقابل هدف لمايكل اوين (٤ من ركلة جزاء).

وتقدم بلاكبرن على ليستر بخمسة اهداف قبل ان يتلقى ثلاثة ليتقدم الى المركز الثاني. وسجل كريس ساتون ثلاثية للفائز.

وفي المباريات الاخرى، فاز بارنسلي علي ويمبلدون (٢-١)، وديربي كاونتي علي شيفيلد ونزداي (٣-صفر)، وتعادل ايفرتون مع نيوكاسل سلباً، وخسر كريستال بالاس امام كوفنتري (صفر-٣)، وليدز اما ساوثمبتون (صفر-١).

وهنا ترتيب فرق الصدارة:

١- مانشستر يونايتد ٥٩ من ٢٨
٢- بلاكبرن ٤٨ من ٢٧
٣- ارسنال ٤٧ من ٢٥.

المانيا

وفشل بايرن ميونيخ الثاني في استغلال تعادل كايزرسلوترن الاول على ارضه مع كارلسروه سلباً، اذ سقط على ارضه امام كولن "الجريح" (صفر-٢) في المرحلة الـ٢٤ من الدوري الالماني "بوندسليغه". وارتفع الفارق بين الاول والثاني الى ست نقاط قبل ١٠ مباريات من نهاية الدوري.

تقدم كولن بهدف في الدقيقة الـ٥٠ من ركلة جزاء نفذها ماركوس مونخ. وعزز الايراني خوداداد عزيزي النتيجة (٦٣).

وهو الفوز الاول لكولن في ميونيخ منذ العام ١٩٨٢، وستساعده النقاط الثلاث كثيراً في سعيه للهروب من شبح الهبوط الى الدرجة الثانية.

وتعادل دورتموند مع فيردر بريمن (٢-٢)، وتعادل بوروسيا مونشنغلادباخ مع شتوتغارت سلباً، وباير ليفركوزن مع ارمينيا بيليفيلد سلباً ايضاً، وهامبورغ مع شالكه (١-١). وخسر فولسبورغ امام بوخوم (صفر-٢) وديوسبورغ امام ميونيخ ١٨٦٠ بالنتيجة ذاتها

وهنا ترتيب فرق الصدارة:

١- كايزرسلوترن ٥٣ نقطة من ٢٤
٢- بايرن ميونيخ ٤٧ من ٢٤
٣- ليفركوزن ٤٢ من ٢٤.

بعد مباراة حافلة بالأهداف

المصري البورسعيدي يرفع كأس مصر

☐ القاهرة - علاء موسى

اخيراً، وبعد انتظار طال ٧٨ عاماً حقق المصري البورسعيدي اول لقب له في دنيا كرة القدم، ففاز أول من امس بكاس مصر متغلبا على المقاولين العرب ٣/٤ في المباراة النهائية التي ادارها طاقم حكام دولي سعودي بقيادة يوسف العقيلي، وكانت كل الشواهد قبل المباراة ترجح كفة المصري وعلى رأسها تدفق اكثر من ٣٥ الف متفرج من مدينة بورسعيد ملأوا كل المدرجات المخصصة لهم في ملعب القاهرة الدولي، وحسم المصري المباراة منذ الوهلة الأولى وسجل له سيف داود هدفاً مبكراً بعد ١٧ ثانية فقط من صافرة البداية، وهو اسرع هدف في تاريخ كاس مصر منذ انطلاقه عام ١٩٢٢، واعطى الهدف حماسة هائلة للجماهير الغفيرة وسيطر المصري على الملعب بقيادة نجمه ايمن مشالي، وظل الارتباك سائدا لفترة طويلة في صفوف المقاولين الذي عاكسه الحظ بشكل واضح عندما رد قائم مرمى المصري بعناد تسديدة رائعة من علي عاشور، وبات الوضع محسوماً للمصري في ختام الشوط عندما تعمد مصطفى مارين مدافع المقاولين ضرب سيف داود الملقى على الأرض، وشاهده مساعد الحكم محمد النوفل واخبر الحكم الذي اطلق صافرة نهاية الشوط الأول عقب الحادث مباشرة، وفوجئت الجماهير بفريق المقاولين ينزل الى الملعب في الشوط الثاني بعشرة لاعبين فقط بعدما تعرض مارين للطرد بين الشوطين، وهي واقعة جديدة على الساحة، واستغل المصري الفرصة وبادر بالهجوم في الشوط الثاني ولم تمر دقيقتان حتى كان هدف التعزيز، الذي سجله احمد ابراهيم من انفراد تام بالمرمى اثر تمريرة رائعة لايمن مشالي، وأدى الهدف لانفتاح غريب في دفاع المقاولين واصبحت كل هجمة للمصري خطرة. وانفرد تامر النحاس ثم ايمن مشالي ثم سيف داود وبعده ايمن مشالي واخيرا احمد ابراهيم في ٥ فرص مؤكدة للمصري، لكنهم اهدروا الفرص تباعا بغرابة مع تألق لافت لحارس المقاولين طارق سليمان.

وأدرك الألماني مايكل كروغر المدير الفني الجديد للمصري حاجة فريقه للاعب هداف فاشرك عفت نصار - لاعب الزمالك السابق - بدلا من تامر النحاس، وجاء التغيير مثمراً فمن اللمسة الاولى لعفت نصار انفرد بالمرمى في الدقيقة ٧١ وسجل بيسراه هدفاً ثالثاً هو الاول له مع فريقه الجديد.

ووصلت المباراة الى ذروة الإثارة بعد هذا الهدف وسجل المقاولون العرب هدفه الأول من الهجمة المعاكسة مباشرة اثر كرة سددها محمد عادل وارتدت من الحارس لزيزو الذي اودعها براسه في المرمى الخالي، ولم يهنأ المقاولون بهدفه سوى دقيقة إذ تمكن عفت نصار المحظوظ من احراز هدف رابع للمصري والثاني له من انفراد جديد، والاهداف الثلاثة المتتالية هي الاسرع في تاريخ اي مباراة مصرية وكلها في اقل من دقيقتين، كما ان هدفي عفت نصار هما الاسرع لأي لاعب في نهائي الكاس.

لم ييأس المقاولون رغم نقص لاعبيه عدديا وتأخره ٤/١، وهاجم بقوة وسجل له مصطفى مرعي براسه في الدقيقة الـ ٨٣ واحتسب له الحكم السعودي ضربة جزاء في الوقت المحتسب بدل الضائع احرز منها محمود العارف الهدف الثالث للمقاولين، وبعدها اطلق الحكم صافرة النهاية وتحول الملعب الى ساحة رقص للمدرب الالماني كروغر ولاعبيه السعداء وجماهير بورسعيد الذين تخطوا الاسوار واندفعوا الى الملعب.

وسلم العميد احمد المليجي مندوب الرئيس حسني مبارك كاس مصر الى طلعت منصور كابتن المصري وسط مظاهر فرحة غامرة.

وكان المصري تأهل للمباراة النهائية ٩ مرات من قبل، وخسرها جميعا امام الاهلي ٧ مرات واخرها عام ١٩٨٩ بثلاثة اهداف نظيفة ومرة امام الترسانة واخرى أمام الزمالك، ولم يحرز المصري الذي تأسس عام ١٩٢٠ اي لقب في بطولة الدوري وانتظر طويلاً حتى أحرز كاس مصر.

وسبق للمصري ان أطاح بطلي الكاس الماضيين من الدورين الاخيرين في المسابقة عن طريق ضربات الجزاء الترجيحية، فهزم الاسماعيلي بطل ١٩٩٧ في ربع النهائي وابعد الاهلي بطل ١٩٩٦ من نصف النهائي وانهى مشواره بالفوز على المقاولين العرب بطل ١٩٩٥ في النهائي.

اهتمام برازيلي بمونديال ٢٠٠٦

ريو دي جانيرو - ا ف ب - اكد الاتحاد البرازيلي لكرة القدم اول من امس الجمعة مجدداً اهتمامه بتنظيم مونديال ٢٠٠٦ الذي اعلنت المانيا وانكلترا وجنوب فريقيا نيتها في ترشيح نفسها لاستضافته.

وكان وزير الرياضة البرازيلي بيليه اعرب قبل ثلاثة ايام في هونغ كونغ عن امله في ان تستضيف البرازيلي كاس العالم الثانية في القرن الحادي والعشرين.

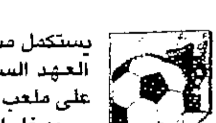
يذكر ان الكاس الاولى في القرن المقبل ستقام في اليابان وكوريا الجنوبية معاً العام ٢٠٠٢. وقال متحدث باسم الاتحاد البرازيلي ان بلاده تعي جيداً ان عليها، لبلوغ هذا الهدف، مواجهة دول تتفوق عليها من حيث البنى التحتية في مجالات السياحة والرياضة، وان على الاتحاد ان يعمل على اقناع الحكومة من اجل اجراء اصلاحات في مجالات الاتصالات والسياحة والنقل واعادة تأهيل الملاعب القديمة وبناء ملاعب جديدة.

وسيختار الاتحاد الدولي للعبة (فيفا) العام ٢٠٠٠ البلد الذي سينظم مونديال ٢٠٠٦.

كأس ولي العهد السعودي

النصر يلتقي الرياض والشعلة الى الدور نصف النهائي

☐ الرياض - عائض الحربي



يستكمل مساء اليوم دور الثمانية في مسابقة كاس ولي العهد السعودي عندما يتقابل فريقا النصر والرياض على ملعب الامير فيصل بن فهد في مدينة الرياض.

يدخل النصراويون المباراة بروح معنوية مرتفعة إثر تحقيقهم فوزين متتالين أمام الاتحاد القطري في اطار البطولة الآسيوية، والوحدة في دور الستة عشر من مسابقة كاس ولي العهد السعودي، بعد ان حولوا خسارتهم بهدفين الى فوز مستحق بثلاثة اهداف. وكانت نتيجة المباراة عاملاً مهماً في ابقاء المدرب فيرنانديز لتكملة مشواره مع فريق النصر. ولم ينجح الفريق النصراوي في تسجيل الفوز إلا عندما تخلى فيرنانديز عن طريقته الدفاعية وأشرك اللاعب الدولي ابراهيم ماطر الذي ينتظر ان يشارك هذا المساء منذ بداية المباراة.

ويعتمد النصر على الدوسري في حراسة المرمى، وامامه العيسى كظهير ايمن بدلاً من ناصر الحلوي الملتحق بالمنتخب السعودي للشباب، والحارثي، المليفي، الشويع، وفي الوسط الغامدي، صو، ماطر، والقرني، وفي الهجوم الجمعان وحسين هادي.

أما فريق الرياض فتسجل له مواقفه المشهودة امام النصر.

من جهة اخرى، جددت الادارة ثقتها في المدرب السعودي خالد القروني الذي انتشل الفريق من مؤخرة الترتيبات في الدوري ووضعه في مكان آمن فكان تجديد العقد مكافأة له.

وينتظر ان يمثل فريق الرياض في حراسة المرمى مبروك زايد، وفي الدفاع السبيت، البخيت، القاضي، الحمدان، وفي الوسط الجبرين، الدوسري، تراوري، الصحبي، وفي الهجوم فاين.

من جهة اخرى التحق فريق الشعلة بدور الاربعة بعد ان تخطى فريق هجر بثلاثة أهداف من دون مقابل في المباراة التي جمعت بين الفريقين في مدينة الخرج، وسجل للشعلة زنجا (هدفين)، وعمار العمار.

وبهذا الفوز عوض فريق الشعلة هبوطه الى مصاف الدرجة الأولى.

طائرة الاهلي تسقط الزمالك بسرعة قياسية

☐ القاهرة - «الحياة»

■ لم تستغرق العملية التي نفذتها طائرة الاهلي لاسقاط الزمالك أول من امس سوى ٤١ دقيقة، وفاز الاهلي على منافسه التقليدي ٣/صفر (١٥/٧ و١٥/٦ و١٥/٢) في ختام مباريات المرحلة الثانية لنهائيات الدوري الممتاز للكرة الطائرة، وهي اسرع مباراة في تاريخ الناديين منذ انطلقت مسابقات الكرة الطائرة في مصر عام ١٩٥٦، والغريب ان مباراة الذهاب التي اقيمت في الاسكندرية قبل اسبوعين فقط استغرقت ساعتين ونصف وانتهت لمصلحة الزمالك ٢/٣، وجاء فوز الاهلي السريع في الصالة الاولمبية في القاهرة ليعيد التوازن الى المسابقة وتساوى الفريقان في رصيد النقاط وتقام بينهما مباراة فاصلة مساء غد على الملعب نفسه، ويحرز الفائز فيها لقب البطولة. وكان الموقف تكرر في الموسم الماضي عندما احتكم الفريقان الى مباراة فاصلة وفاز الزمالك ٣/صفر.

واكد الدكتور عمرو علواني رئيس الاتحاد ان لاعبي الناديين خضعوا لاختبارات الكشف عن المنشطات عقب مبارياتهما، وسيتكرر الامر في لقاء اليوم. ولن يتحدد البطل الا بعد ظهور نتائج العينات التي ترسل الى باريس، واذا اثبتت التحاليل وجود اي منشطات لدى اللاعبين في الفريقين سيعتمد الاتحاد السكندري بطلا للمسابقة.

وكان ابراهيم فخر الدين المدير الفني للاهلي اعتمد في تشكيلته الاساسية على نجومه الدوليين حمدي الصافي وهاني مصيلحي وايمن رشدي وماجد مصطفى ومحمد مصيلحي ومحمد عبد الكريم.

وعلى صعيد آخر حقق منتخب مصر للسيدات للكرة الطائرة فوزاً ثميناً مساء اول من امس في نيروبي على نظيره النيجيري ٢/٣ في تصفيات افريقيا المؤهلة لنهائيات كاس العالم التي تقام في اليابان في تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل، وتقام الليلة المباراة الأخيرة والفاصلة في التصفيات بين مصر وكينيا صاحبة الملعب لتحديد ممثل افريقيا الوحيد في كاس العالم، وتميل الكفة لمصلحة الكينيات الاقوى بدنيا على ملعبهن ووسط الجمهور الكيني المتحمس.



لاعبو الكونغو يحتفلون على طريقتهم الخاصة. (رويترز)

كأس امم افريقيا ٩٨

الكونغو تنتزع المركز الثالث من حلق بوركينا فاسو

واغادوغو - ا ف ب - حلت جمهورية الكونغو ثالثة بتغلبها على بوركينا فاسو الدولة المضيفة بركلات الجزاء الترجيحية (٤-١) (الوقت الاصلي ٤-٤) اول من امس على ملعب ٤ اغسطس في واغادوغو امام ٢٥ الف متفرج ضمن كاس الامم الافريقية الحادية والعشرين لكرة القدم.

وسجل لوكونغي مونغونغو (٧٦ و٩٠) وبانزا كاسونغا (٨٧) ومبويلوا تونديلوا (٨٩) اهداف الكونغو، ووداروغو الحسن (٦) وعمر بارو (٥٢) وسيدي نابون (٥٦) وابراهيما تاليه (٨٦) اهداف بوركينا فاسو.

وكان مقرراً ان تقام المباراة على الملعب البلدي لكن اللجنة المنظمة ارتأت اقامتها في ٤ اغسطس من اجل تأمين حضور اكبر عدد من المتفرجين.

وكان فوز الكونغو مثيراً ذلك لانها تخلفت (صفر-٣) حتى الدقيقة الـ ٧٦ و(١-٤) حتى الدقيقة الـ٨٧ ثم تمكنت من تسجيل ثلاثة اهداف في مدى ٤ دقائق لتفسد على بوركينا فاسو بهجة الاحتفال باحتلال المركز الثالث الذي كان يعتبر بمثابة الانجاز بالنسبة اليها. وقدم المنتخب المضيف عرضاً قوياً ولم يتأثر لاعبوه بخوضهم مباراة قوية في نصف النهائي ضد مصر قبل ٤٨ ساعة فقط فصالوا وجالوا في الملعب طوال الدقائق التسعين وبدا تصميمهم واضحاً على الحلول في المركز الثالث.

وكانت المباراة الاخيرة لبوركينا باشراف مدربها الفرنسي فيليب تروسييه الذي سينتقل لتدريب جنوب افريقيا وقيادتها في مونديال فرنسا الصيف المقبل.

وقد ترك تروسييه بصمات واضحة على المنتخب الذي كان مغموراً على الخارطة الافريقية قبل خمسة اشهر عندما تسلم تدريبه وتمكن من قيادته الى تحقيق نتائج لافتة في هذه البطولة ابرزها تغلبه على منتخبي الجزائر (٢-١) في الدور الاول وعلى تونس بركلات الترجيح (٨-٧) في ربع النهائي.

ومنذ الدقائق الاولى هاجمت بوركينا من دون هوادة وتألق في صفوفها مهاجم شارلروا البلجيكي ووداروغو الحسن (١٧ عاماً) الذي سجل هدفاً واضاع اهدافاً بالجملة وشكل قلقاً دائماً للدفاع الكونغولي نظراً لسرعته.

وتمكن الحسن من افتتاح التسجيل بعد مرور ست دقائق عندما استغل كرة عرضية داخل المنطقة واسكن الكرة في الشباك. وسنحت امام بوركينا فرص عدة لزيادة غلتها لكن مهاجميها اتسموا بالرعونة.

وتلقى عمر بارو الكرة من بوريما زونغو واطلقها قوية من خارج المنطقة عانقت شباك الحارس مايالا مسجلا الهدف الثاني (٥٢). وبعد ٤ دقائق مرر زونغو ايضاً كرة زاحفة من ركلة ركنية فاكملها سيدي نابون داخل الشباك وسط فرحة هستيرية في المدرجات. واضاع الكونغولي ايميكا فرصة لا تهدر عندما انفرد بالحارس ابراهيما ديارا وخدعه لكنه سدد في العارضة (٧٠)، ومرت تسديدة بارو الزاحفة الى جانب القائم الايمن للمرمى الكونغولي (٧٢). وردت جمهورية الكونغو بهدف عن طريق مونغونغو الذي اطلق كرة قوية داخل الشباك (٧٦).

وعندما سجل تاليه الهدف الرابع لبوركينا قبل النهاية باربع دقائق اثر مجهود فردي رائع من سيدو تراوري ايقن الجميع ان المنتخب المضيف حسم المباراة في مصلحته.

بيد ان الكونغو كان لها رأي آخر وتمكنت من تسجيل ثلاثة اهداف في الوقت المتبقي عن طريق كاسونغا وتونديلوا الذي سجل هدفه الرابع في البطولة واحتل المركز الثالث في ترتيب الهدافين، ومونغونغو براسية ليخيم على المدرجات صمت كامل باستثناء حفنة من انصار المنتخب الضيف.

ولعب المنتخبان ركلات الجزاء من دون اللجوء الى الوقت الاضافي كما تنص قوانين مباراة المركزين الثالث والرابع، واخفق سيدو تراوري في ركلته عندما صد الحارس محاولته، وحذا حذوه زميله ماغان دياباتيه في حين نجح لاعبو جمهورية الكونغو في اربع محاولات فحسموا المباراة في مصلحتهم.

ادار المباراة الحكم المصري جمال الغندور وعاونه التونسي محمد منصري والجنوب افريقي اشمات سالي.

الدورات الدولية لكرة المضرب

كافلنيكوف في النهائي وسامبراس يستعيد مستواه

فيلادلفيا واوكلاهوما سيتي (الولايات المتحدة) لندن، لنتس (النمسا) - ا ف ب - تابع الاميركي بيت سامبراس المصنف اول الذي تأكد من بقائه في صدارة التصنيف العالمي هذا الاسبوع، طريقه في دورة فيلادلفيا الاميركية لكرة المضرب، اثر فوزه في الدور ربع النهائي مساء اول من امس الجمعة على الهولندي سينغ شالكن بسهولة (٦-٢، ٦-٢).

وتأكد بقاء سامبراس في المركز الاول بعد خسارة التشيكي بتر كوردا في الدور الثاني لدورة لندن.

وقال سامبراس: «لعبت افضل مباراة لي في هذا الاسبوع. كان نمط لعبي ثابتاً. لا اظن انه (شالكن) كان ضعيفاً بل كنت انا في القمة»، وتحدث الاميركي عن الصراع على المركز الاول في التصنيف العالمي: «حسب النظام الحالي لا يهم كيف تبدأ العام بل كيف تنهيه». ولا يهم سامبراس سوى انهاء السنة في المركز الاول لينفرد بالرقم القياسي لعدد المرات التي ينهي بها لاعب العام في المركز الاول، مع العلم انه يحمل الرقم الحالي مشاركة مع مواطنه الاسطورة جيمي كونورز (خمس سنوات على التوالي). ويقول: «سأفعل كل شيء كي احطم هذا الرقم».

ويواجه سامبراس في نصف النهائي الالماني طومي هاس المصنف السادس الذي اقصى الاميركي جف تارانغو (٤-٦، ٦-٤، ٦-٤).

وفاز السويدي توماس اينكليست المصنف الثالث على الاميركي ريتشي رينيبرغ (٦-٤، ٧-٦)، ويواجه الكندي سيباستيان لارو الذي خاض التصفيات للمشاركة في الدورة بعد فوزه على الجنوب افريقي غرانت ستافورد (٦-٤، ٦-٣).

لندن

وتأهل الروسي يفغيني كافلنيكوف الى الدور النهائي لبطولة لندن - باترسي الانكليزية الدولية اثر فوزه امس في نصف النهائي على الجنوب افريقي وين فيريرا (٧-٥، ٦-٤).

وكان الفرنسي سيدريك بيولين تابع نجاحه وبلغ الدور نصف النهائي بفوزه على السلوفاكي كارول كوتشيرا السابع (٦-٣، ٤-٦، ٦-٢). وسبق لبيولين اقصاء التشيكي بتر كوردا المصنف اول (٦-٣، ٦-٣) في المرحلة الثانية.

كما فاز كافلنيكوف الثالث على البريطاني تيم هنمان (٤-٦، ٦-٤، ٦-٢)، والهولندي يان سيميرينك على الالماني مارك كيفن غولنر (٦-٣، ٦-٤).

وحرم فيريرا منافسه الاسترالي باتريك رافتر المصنف ثانيا من بلوغ الدور نصف النهائي بفوزه عليه (٦-٤، ٦-٤).

وكان رافتر تخطى المرحلة السابقة بتغلبه على السويدي ماغنوس غوستافسون (٦-٣، ٧-٦).

اوكلاهوماسيتي

وسيشهد الدور نصف النهائي من بطولة اوكلاهوما سيتي الاميركية لقاء قمة في الدور نصف النهائي بين الاميركيتين ليندسي دافنبورت المصنفة اولى وفينوس وليامس المصنفة ثالثة.

واحتاجت دافنبورت الى اقل من ساعة للفوز على الفرنسية المغمورة لي جيراردي روبي (٦-١، ٦-٤)، في حين عانت وليامس لتخطي الايطالية فرانشيسكا لوبياني (٧-٦، ٦-٤).

وخسرت سيرينا شقيقة فينوس في الدور ربع النهائي امام الجنوب افريقية جوانيت كروغر (١-٦، ٦-١)، في حين سقطت الفرنسية ساندرين تستو امام مواطنتها ساره بيكوسكي (٣-٦، ٤-٦).

لنتس

وبلغت التشيكية يانا نوفوتنا والبلجيكية دومينيك فان روست المباراة النهائية من دورة لنتس النمسوية الدولية.

وفازت نوفوتنا على الايطالية سيلفيا فارينا (٦-٤، ٦-١) وفان روست على الكرواتية ايفا مايولي المصنفة ثانية (٦-٢) ثم بالانسحاب.

وكانت نوفوتنا فازت على الروسية الشابة انا كورنيكوفا (٦-١، ٦-٣) في ربع النهائي، في حين فازت مايولي على الاميركية ليزا رايموند (٧-٦، ٤-٦، ٦-٣)، وفارينا على الفرنسية ناتالي توزيا الثالثة (٦-٤، ٧-٦)، وفان روست الرابعة على مواطنتها سابين ابلمانز السابعة (٦-٣، ٧-٥).

فوز «دسم» لانديانا في السلة الاميركية

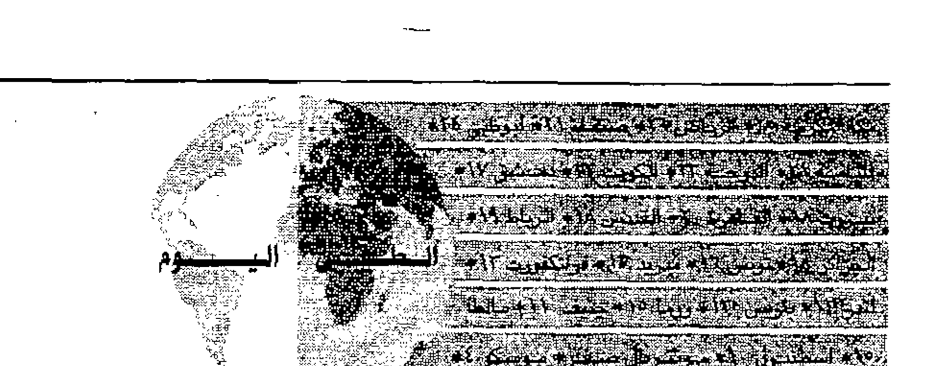
■ واشنطن - ا ف ب - تمكن انديانا بيسرز صاحب المركز الثاني في مجموعة الوسط الشرقي ولاول مرة في تاريخ الدوري الاميركي لكرة السلة منذ ٥١ عاماً، من تسجيل اكثر من ضعفي نتيجة الفريق الخاسر عندما تغلب على منافسه بورتلاند ترايل بليزرز رابع مجموعة الهادي (١٢٤-٥٩).

وهو الفوز التاسع والثلاثون مقابل ١٧ فوزاً لانديانا الذي شارك جميع لاعبيه في فوزه، وكان ابرزهم مارك جاكسون الذي سجل ١٨ نقطة و٤ متابعات دفاعية، فيما سجل جالين روز ١٣ نقطة، وكل من دال ديفيس وريك سميث وانطونيو ديفيس ١٢ نقطة.

ومني بورتلاند بهزيمته الثالثة والعشرين مقابل ٣٣ فوزاً بعدما فشل نجمه الليتواني ارفيداس سابونيس في تفادي خسارة فريقه بتسجيله ٧ نقاط فقط على مدى ٢٠ دقيقة.

وفاز سياتل سوبر سونيكس متصدر مجموعة الهادي على اتلانتا هوكس رابع مجموعة الوسط الشرقي بصعوبة (٩٠-٨٨).

وفاز بوسطن على غولدن ستايت (١٢٠-٨٨)، وتورونتو على اورلاندو (١١٥-١٠٧) بعد تمديد الوقت ٣ مرات، وديترويت على كليفلاند (٩٠-٧٨)، ولوس انجليس ليكرز على مينيسوتا (١٠٤-٩١)، وفيلادلفيا على دنفر ناغتس (٧٩-٧٨)، وفينيكس صنز على لوس انجليس كليبرز (١٠٤-٩٩).






AL HAYAT
الحياة

الاحد ١ مارس (اذار) ١٩٩٨ الموافق ٣ ذو القعدة ١٤١٨هـ/ العدد ١٢٧٨١
AL HAYAT SUNDAY 1, MARCH, 1998 ISSUE NO 12781

ندوة بالتعاون مع هيئة فرنسية تدرس كتابة تاريخ اليهود في تونس

■ تونس - أ ف ب - انهت أول من أمس ندوة فرنسية تونسية حول «تاريخ اليهود في تونس» في العاصمة التونسية أعمالها بعد ثلاثة أيام من المناقشات حول ضرورة كتابة هذا التاريخ.

وأعلن كلود نطاف، رئيس «جمعية تاريخ اليهود التونسيين» الذي شارك في تنظيم هذه الندوة، عقد لقاء ثان للمشاركين في هذه الندوة في باريس العام ١٩٩٩.

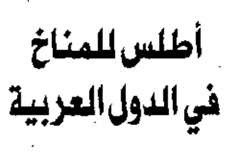
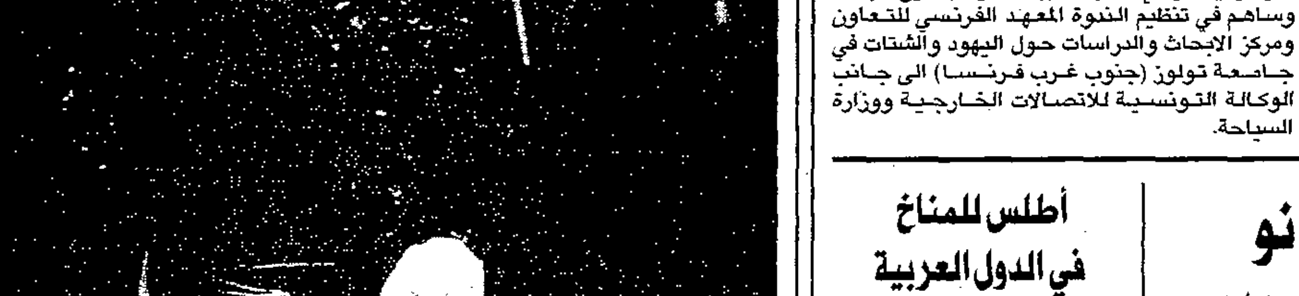
واعتبر نطاف ان امكانية جمع مؤرخين يهود ومسلمين في تونس لتبادل المعلومات «من دون اهتمامات ايديولوجية» أمر في «غاية الاهمية». وقال إن الاجتماع كان يهدف الى «تشجيع تبادل الخبرات والاعمال العلمية التي اجريت في فرنسا وتونس واسرائيل وما وراء المحيط الاطلسي وحتى في تركيا حالياً، حول تاريخ اليهود في تونس».

ولم يبق في تونس في الوقت الراهن سوى ألفين من ١٥٠ ألف يهودي تونسي، بعد عمليات الهجرة المتلاحقة اثر استقلال البلاد ١٩٥٦ والحرب بين العرب واسرائيل العام ١٩٦٧.

وركز نطاف على الطابع «العلمي المحض» لهذا اللقاء، ورفض «بصفته جامعياً» ان يعتبره كخطوة اسلامية يهودية تطمح الى اعطاء المزيد من فرص النجاح لعملية السلام في الشرق الاوسط. وكان الاستاذ الجامعي التونسي محمد طلبي وجه في اليوم الاول من الندوة نداء في هذا الاتجاه.

ومن الجانب التونسي، وضعت الندوة تحت شعار «المصالحة بين تونس وتاريخها»، على حد تعبير عميد جامعة تونس عبدالرؤوف مهيولي في نهاية الندوة التي رعتها وزارة التعليم العالي التونسية. واضاف مهيولي ان عقد هذا اللقاء في هذه «الظروف التي تهدد السلام» يشكل «رسالة تسامح حقيقية» تمثل تونس من خلالها «أرض حوار».

ويتفق التونسيون والفرنسيون من يهود ومسلمين على ضرورة كتابة تاريخ اليهود في تونس سواء في اطار «عملية ثقافية وفكرية داخل اليهودية» او في اطار مقاربة علمية لتاريخ البلاد. وساهم في تنظيم الندوة المعهد الفرنسي للتعاون ومركز الابحاث والدراسات حول اليهود والشتات في جامعة تولوز (جنوب غرب فرنسا) الى جانب الوكالة التونسية للاتصالات الخارجية ووزارة السياحة.

□ شاركت الفنانة **مادونا** أخيراً في مهرجان سان ريمو لموسيقى وأغاني البوب في ايطاليا، وبرهنت مرة جديدة انها تنتمي الى الجيل المجدد. (ريكس)

فوز غبريال يارد بجائزة "غرامي" لموسيقى الأفلام

■ باريس - أ ف ب - فاز الموسيقي اللبناني (الفرنسي الجنسية أيضاً) غبريال يارد بجائزة «غرامي» لأفضل موسيقى للأفلام السينمائية عن موسيقى فيلم «المريض الانكليزي».

وكانت موسيقى يارد لفيلم البريطاني انطوني مينغيلا سمحت له بالحصول أيضاً على أوسكار افضل موسيقى للأفلام في هوليوود.

وكان غبريال يارد، البالغ من العمر ٤٨ عاماً، قد بدأ عمله في اطار اوركسترا وتعاون مع عدد كبير من المغنين الفرنسيين في السبعينات مثل فرنسواز هاردي وميشال جوناس. واتجه في السنوات الاخيرة الى تاليف موسيقى الافلام وكان من ابرزها «العشيق» و«كاميل كلوديل».

ونال يارد جائزة افضل موسيقى ثلاث مرات في اطار حفلة توزيع الجوائز لافضل موسيقى الذي يقام سنوياً في فرنسا والتي تعادل جوائز «غرامي». كما حصل على جائزة «سيزار» لموسيقى افضل فيلم.

وتنافس في جوائز «غرامي» الاربعين التي اعلنت مساء الخميس مع جون وليامز («اميستاد» و«الحديقة الجوراسية») وداني ايلفمان («رجل بملابس سوداء»).

وهو يعمل حالياً على وضع موسيقى فيلم لمخرج جديد هو الاميركي براد سيلبيرلينغ بعنوان «سيتي اوف انجيلز».



عيون وآذان

مرّ رحيل الدكتور محمد مهدي الأسبوع الماضي مرور الكرام، فبعد خبر وفاته ودفنه طوي اسم هذا الداعية العربي العظيم مع أنه يستحق بعض كلمات الوفاء.

رأيت محمد مهدي للمرة الأولى عندما زار بيروت في الستينات، وهو طلع بنوع من اللمعة الإعلامية لم يكن معروفاً عندنا في تلك الأيام، فقد عقد مؤتمراً صحافياً فاجأ الحاضرين فيه بفتح زجاجة كوكا كولا، ثم سكب محتوياتها في وعاء قمامة، وهو يدعو إلى مقاطعة الكولا والمنتجات الأميركية الأخرى احتجاجاً على تأييد الولايات المتحدة إسرائيل.

وتوطدت علاقتي بالدكتور مهدي بعد ذلك حتى وفاته، واعتدت أن أتلقى منه بيانات أو تصريحات أو تعليقات على ما أكتب، من مقره في نيويورك.

كان محمد مهدي حاضراً عندما كان هناك غياب إعلامي عربي في نيويورك. وهو حارب الصهيونية في معقلها، ولم يغير خطابه التقليدي عندما قامت جمعيات عربية أميركية، خصوصاً بعد ١٩٦٧، وبدأ النشطون العرب الأميركيون يتصدون للنفوذ الصهيوني.

وربما كان محمد مهدي شعر بأن ردود فعله أكثر التصاقاً بالحالة الجماهيرية، ويخشى أن يؤدي التنسيق مع الآخرين إلى تمييع مواقفه، لذلك بقي حتى النهاية فارساً وحيداً عزل نفسه عن الثقافة الإعلامية الناشئة، من دون ان يعادي أصحابها، وإنما تركهم يعملون كما يريدون، وهو يعمل كما يريد، على أساس أن «كل شيخ له طريقة».

وهو في موقفه هذا يختلف كثيراً عن دعاة كثيرين سجلوا نجاحات في الولايات المتحدة، ويذكرون له تلك اللباقة واللطف مع الجميع، وأهم من ذلك في حضور البديهة الذي يجعل الخطيب يفحم خصمه بكلمة واحدة أو اثنتين.

ومحمد مهدي في نشاطه من نيويورك نفسها واجه تحديات كثيرة أثرت في عمله وصحته. لكن ما انتشر نبأ وفاته بين العرب الأميركيين حتى عادت بهم الذاكرة إلى أن محمد مهدي كان حاضراً عند الحاجة، اعطى أكثر كثيراً مما أخذ، وهو سيبقى في الذاكرة العربية بين الطلائع المناضلة في معركة مجابهة التزوير الإسرائيلي للحقائق ومواجهة الصهيونية في كل مكان، بدءاً من نيويورك (طلب في وصيته أن يكون التبرع لمؤسسة تعنى بأطفال العراق، وللجنة العربية الأميركية لمكافحة التمييز ولأطفال فلسطين وصندوق الأرض المقدسة).

والذكريات عن محمد مهدي كثيرة، ربما كان أكثرها رمزية رؤيته في نيسان (ابريل) من كل سنة وهو يغلق الشارع الخامس، أحد أهم شوارع مانهاتن، لتظاهرة في ذكرى مجزرة دير ياسين. وكان البوليس يستجيب لطلبه المقدم حسب القوانين الأميركية، ويسير رجال الشرطة وراءه وأمامه، وليس معه سوى بضعة أنفار من العرب الأميركيين استطاع حشدهم. ثم يقول معتذراً إنه أراد تظاهرة رمزية في ذكرى المجزرة، مع ان الواقع هو أنه لم يستطع يوماً أن يجد العدد الكافي من العرب لتظاهرة ضخمة.

غير انني اختتم بمثل عن قدرته الإعلامية يغني عن أي شرح، فبعد حرب ١٩٦٧ والمعنويات العربية كلها في الأرض، وصل محمد مهدي فجأة إلى واشنطن وأعلن أنه سيجري مناظرة سياسية مع ارثر غولدبرغ، السفير الأميركي لدى الأمم المتحدة، في فندق واشنطن هيلتون.

ووصل الصحافيون في الموعد المضروب وانتظروا مع محمد مهدي وصول غولدبرغ، إلا أن هذا لم يحضر بالطبع، فهو كان في غنى عن الظهور مع داعية عربي في جلسة لا يمكن أن تفيده بشيء، وإنما تفضح تأييد الولايات المتحدة إسرائيل إلى حد التواطؤ.

وعندما طال الانتظار ولم يحضر غولدبرغ وبدأ الصحافيون يتململون، مدّ محمد مهدي يده إلى كيس بين رجليه تحت الطاولة، وأخرج منه فرخة أمسكها من رقبتها وهي تخفق بجناحيها وتصيح، وقال إن غولدبرغ «فرخة» وقد جبن عن مناظرته.

ونشرت الصحف الأميركية في اليوم التالي الصورة الظريفة، وخسر غولدبرغ المناظرة من دون أن يشترك فيها.

محمد مهدي رحل عنّا ولكن رصيده باقٍ. رحمه الله.

جهاد الخازن

كمانات وشيللو وبيانو في مهرجان البستان اللبناني

□ بيروت - جاد الحاج

■ سألنا السيدة ميرنا البستاني لماذا أسعار الدخول الى مهرجان البستان مرتفعة بما يفوق قدرة المواطن العادي على المشاركة في هذا المهرجان في ظل الظروف القاسية؟

قالت إن أسعاراً مخفضة جرى تخصيصها للطلبة والأساتذة وهناك تخفيضات لكل من يشتري عشر بطاقات فما فوق، لكن السبب الرئيسي لارتفاع سعر البطاقة هو محاولة لتغطية تكاليف استقدام الفرق الأجنبية، خصوصاً أن الدولة لا تساهم ولا تدعم ولا تحاول أن تفرّق بين العازف في فرقة سمفونية والراقصة في كباريه. كلهم عندها سواسية وكل فنان يأتي الى البلد علينا أن ندفع مئتي دولار رسم دخوله ولو كان سيبقى ليلة واحدة، بالإضافة الى الرسوم والضرائب المسبقة.

يخيّل للعاقل ان بلداً رأسماله الأول والأخير انسانه ومستواه الحضاري لا بدّ فيه من يفكّر بإعفاء المهرجانات الثقافية المستقلة من الضرائب والرسوم تسهيلاً لإعادة الحياة الى شرايينه.

شاهدنا عرضاً لقدرات رباعي ليبزيغ، احد أبرز الفرق الموسيقية الأوروبية المعروفة تحت مظلة موسيقى الغرفة. ثلاث كمانات وشيللو وباقة من أعمال رافيل وميو وبيتهوفن المكتوبة خصوصاً لهذا النوع من الوتريات. كان الجمهور حابس الأنفاس خاضعاً للسيطرة التقنية والنضوج الأدائي واللفحة الفنية العالية وكان دويّ التصفيق شهادة على أن الذين تلقّوا تلك الجرعة الموسيقية الصافية إنما كانوا في عطش إليها. وفي نهاية الأمسية قال المستشار الموسيقي للمهرجان وليد غلمية: «ما يهمّنا في هذه المهرجانات ليس مجرّد استقدام فرق أجنبية للتمظهر الإجتماعي، بل إعادة اللحمة الى الحياة الثقافية العليلة».

ومساء امس التقى جمهور البستان موسيقياً عالمياً آخر هو بوريس بيريزوفسكي، حائز الميدالية الذهبية في المسابقة الدولية التي تحمل اسم تشايكوفسكي والعازف على البيانو في أوركسترا بولشوي.

أطلس للمناخ في الدول العربية

□ القاهرة - «الحياة»

■ أعدت اللجنة العربية الدائمة للارصاد الجوية مشروعا لتنفيذ أطلس مناخي خاص بالدول العربية.

واكدت اللجنة ان الاطلس الذي تستغرق فترة تنفيذه اثنين واربعين شهرا تبلغ كلفته نحو ٦٠٠ الف دولار.

وتم اختيار الهيئة العامة للارصاد الجوية في القاهرة مقرا رئيسيا لتنفيذ المشروع بالاضافة الى مديرية الارصاد السورية والمركز العربي لدراسات المناطق الجافة والاراضي القاحلة.

ويأخذ المشروع في الاعتبار عددا من المتطلبات في مقدمها إعداد خريطة للعالم العربي تشمل خريطة لمحطات وشبكات الارصاد العربية وخريطة للبيئة المناخية وخرائط تتضمن الحدود الدولية بين العالم العربي والاقطار المجاورة ولا تتضمن الحدود بين الاقطار العربية.

كما يتضمن الاطلس المقترح خرائط بدرجات الحرارة والرطوبة وسطوع الشمس والضغط الجوي عند مستوى البحر والرياح والاشعاع الشمسي.



عبدالرحمن الباشا الى لندن يصحبه بشارة الخوري

أصابع على البيانو ليهطل مطر الربيع الحي

□ لندن - «الحياة»

■ تشهد لندن هذا الاسبوع لبنانيين اثنين برزا في الموسيقى الأوروبية عزفاً وتأليفاً، اذ يحيي عازف البيانو عبدالرحمن الباشا امسية في متحف ليتن هاوس في لندن في السابعة والنصف من مساء الجمعة ٦ الجاري، يقدم فيها سوناتات من اعمال شوبرت وبيتهوفن ومقطوعة لموريس رافيل، كما يقدم سوناتا من اعمال اللبناني بشارة الخوري (من مواليد ١٩٥٧) الذي سيحضر ايضاً الأمسية التي ينظمها السيد جورج زعني ومؤسسة MECO، ويجري خلالها توزيع برنامج معد يدوياً باشكال فنية مختلفة يبلغ عددها عدد الحضور، وهي من انجاز الفنان الايطالي باسكال كارينزا.

وعبدالرحمن الباشا واحد من ابرز العازفين على البيانو في اوروبا اليوم، يأتي الى موسيقاها من مناخ مختلف، لكنه يقطع نصف الطريق اليها ويحتفظ بالنصف الآخر لنفسه، ومن ذلك خصوصيته وحماسة المستمعين. لبناني من مواليد بيروت لأب موسيقي ومؤلف شرقي وغربي وقائد اوركسترا هو توفيق الباشا ولأم مارست الغناء في الخمسينات والستينات باللون التقليدي العربي وباللون الشعبي اللبناني هي السيدة وداد.

في بيت الموسيقى ولد واستمرت تعاليم البيت في اقامته في فرنسا حيث تزوج واستقر، لكنه ابداً في حنين الى بيروت يزورها كلما سنحت الفرصة. وعبدالرحمن الباشا في نشأته وسيرته يشبه صورة الموسيقي النمطية لدى الأوروبيين: نبوغ مبكر وإصرار على المتابعة وشخصية متفردة. اهتم في طفولته بالفيولين وفي التاسعة من عمره درس في بيروت على المعلم زفارت سركيسيان الذي كان بدوره تلميذاً لمارغريت لونغ وجاك فيفرييه البارزين في المدرسة الفرنسية للبيانو. وفي العاشرة من عمره عزف الباشا على البيانو ضمن الاوركسترا، وعندما بلغ الخامسة عشرة قدم أول حفلة خاصة.

وتابع الباشا دراسته في كونسرفاتوار باريس فدرس البيانو على بيار ساتكان، لكنه نال اربع جوائز، واحدة للبيانو وثانية لموسيقى الغرفة وثالثة للهارموني والرابعة للألحان المترافقة.

وتكرست شهرته العالمية عام ١٩٨٤ لدى نيله جائزة ملكة بلجيكا عقب منافسة صعبة، لكنه لم يستثمر الفوز بتلبية دعوات لإحياء حفلات كثيرة بل آثر الانصراف الى ريبرتواره في موسيقى الغرفة والسمفونيا فاظهر طابعه الخاص في طريقة العزف. عازف ماهر يركز على كلاسيكيات فيينا بقدر اهتمامه بشوبان ورحمانينوف ورافيل وبروكوفييف.

ومساء يوم الجمعة المقبل يستمع الجمهور الانكليزي والعربي المقيم الى عزف عبدالرحمن الباشا، وربما يبقى في الذاكرة اداؤه لرافيل، كان نقرة البيانو تفتح على مطر الربيع ينعش ارضاً وبشراً وذاكرة.



● ترعى السيدة **سوزان مبارك** مؤتمر مشاكل صحة الأسرة الذي تنظمه كلية الطب في جامعة الأزهر في القاهرة من ١٠ الى ١٢ آذار (مارس) الجاري.

● أقام مندوب الكويت لدى الأمم المتحدة السفير **محمد عبدالله ابو الحسن** حفلة استقبال في مقر وفد الكويت في نيويورك لمناسبة العيد الوطني وعيد التحرير حضرها حوالى ألف مدعو. وضم الحضور وكلاء الأمين العام **كوفي انان** والسفير **ريتشارد بتلر** رئيس لجنة اونسكوم والسفير الأميركي **بيل ريتشاردسون** والسفير الروسي **سيرغي لافروف** والسفير الفرنسي **الآن دوجاميه** والسفراء العرب ومندوباً عن عمدة مدينة نيويورك وكبار الاعلاميين الدوليين.

● تفقد سفير لبنان لدى الولايات المتحدة الدكتور **محمد شطح** الأسبوع الماضي الجالية اللبنانية في ديترويت (ولاية ميشيغان). ورعى احتفال تكريم للمسؤولين الأميركيين من أصل لبناني نظمته الجمعيات اللبنانية - الأميركية. وشارك في الحفلة حوالى ٨٠٠ شخص بينهم السيناتور **سبنسر ابراهام** والنائب **نك رحال** واثنان من ممثلي الولاية في مجلس النواب **جون دينغل** و**بيل كيلدي**.

● يتحدث الدكتور **عاطف عبيد** وزير قطاع الأعمال المصري حول «الخصخصة وحركة السوق» في اطار ندوة تنظمها جمعية المهندسين المصريين في مقرها في القاهرة في السابعة مساء اليوم الأحد.

● استضاف معهد الدراسات المسرحية والسمعية والسينمائية في جامعة القديس يوسف في بيروت المخرج المصري **يوسف شاهين** الذي نظم دورة تأهيل للطلاب في فن السينما من خلال تجربته الفنية. والتقى شاهين في اطار زيارته الى لبنان رئيس الوزراء **رفيق الحريري** ونقل عنه وعده بدعم الدولة للسينما اللبنانية ورصد مبلغ مليوني دولار لسنة ١٩٩٩ لتأسيس صندوق دعم للانتاج السينمائي.

● غادر القاهرة السيد **عثمان السعد** نائب وزير الشباب والرياضة السعودي بعد زيارة استمرت بضعة أيام شارك خلالها في اجتماعات مجلس وزراء الشباب والرياضة العرب. وتوجه السعد الى تونس لحضور اجتماع يهدف الى التنسيق بين عدد من الدول العربية في المجالات الرياضية.

● تفتتح الجمعية المصرية لتعريب العلوم مؤتمرها السنوي الرابع غداً الاثنين في دار الضيافة في جامعة عين شمس في القاهرة. يستمر المؤتمر يومين وتعقد في اطاره ندوة حول «الخطوات العملية لاقرار استخدام الارقام العربية».

● افتتح الدكتور **فاروق اسماعيل** رئيس جامعة القاهرة امس اعمال الندوة الدولية عن كوريا والشرق الاوسط التي ينظمها مركز الدراسات الاسيوية في الجامعة وتستمر يومين.

● بدعوة من مركز دراسات الوحدة العربية يلقي الدكتور **رشدي راشد**، محاضرة عن «تاريخ العلوم العربية» في دار الندوة (الحمراء - بيروت) الأربعاء ١١ آذار ١٩٩٨ في الساعة الخامسة مساء.

● فاز الدكتور **سعد عبدالعزيز الراشد** بـ «جائزة أمين مدني للبحث في تاريخ الجزيرة العربية» في دورتها هذا العام. وقال الأمين العام للجائزة **اياد أمين مدني** ان الدكتور الراشد الذي يرأس قسم الآثار والمتاحف في جامعة الملك سعود حصل على الجائزة عن اعماله في الكشف الأثري للمدن والموانئ الاسلامية في الجزيرة العربية، وعن دراساته المنشورة وأعماله التنقيبية في منطقة الربذة.

● دعا معهد ثرفانتس الى حضور محاضرة باللغة العربية عنوانها «لوركا: شاعر أندلسي وعالمي» تلقيها الدكتورة **ناديا ظافر شعبان** الجمعة ٦ آذار ١٩٩٨ في الساعة السادسة مساء في قاعة المحاضرات في معهد ثرفانتس (بيروت).

● دعت الهيئة الادارية لاتحاد الكتّاب اللبنانيين الهيئات والنوادي الثقافية، والجهات المعنية بتكريم المبدعين الى لقاء تنسيقي عام يعقد في مقر الاتحاد الكائن في وطى المصيطبة (بيروت) في الساعة الخامسة من بعد ظهر الثلثاء ٣ الجاري، للبحث في اقامة احتفال تكريمي للشاعر الراحل ميشال طراد.

● لأسباب فنية اعلنت «الجمعية الخيرية اللبنانية» في لندن عن نقل مكان حفلة الاستقبال التي ستقام مساء غد الاثنين تكريماً للنائب **محمد قنيش**، عضو كتلة الوفاء للمقاومة في البرلمان اللبناني، الى فندق «ماندفيل».

● تلبية لدعوة «مركز العودة» في لندن، يلقي النائب اللبناني السابق المحامي **عصام نعمان** محاضرة مساء غد الاثنين يتحدث فيها عن المستقبل العربي بعد مرور نصف قرن على احتلال فلسطين. ويشترك نعمان ايضاً في اجتماعات لجنة المتابعة للمؤتمر القومي العربي الذي يعقد حالياً في العاصمة البريطانية.

● قلدت وزيرة الثقافة والاتصالات الفرنسية **كاترين تروتمن** أول من أمس النجم السينمائي الأميركي **مايكل دوغلاس** وسام الفنون والآداب برتبة ضابط. وحضر حفلة تقليد الوسام **جورج كرافن** مؤسس جوائز «سيزار» وفرنسيون حائزون على جوائز اوسكار ورئيس هيئة «اونيفرانس» المكلفة تشجيع السينما الفرنسية في الخارج **دانيال توسكان دو بلانتييه**. وتسلم مايكل دوغلاس امس في قصر المؤتمرات جائزة «سيزار» تكريماً لأعماله.

٢٣ مليون دولار الحصيلة النهائية لتذكارات دوق ويندسور

■ نيويورك - أ ف ب - اعلنت دار «سونبيز» مساء اول من امس ان الحصيلة النهائية لبيع نحو ٤٤ قطعة تذكارية لدوق ودوقة ويندسور في المزاد العلني الذي اقيم في نيويورك منذ ١٩ شباط (فبراير) الحالي بلغت ٢٣ مليون و٣٥٥ الفاً و٨٣٨ دولاراً.

وكان من المتوقع ان تحقق المبيعات التي جرت في ١٨ جلسة ما بين خمسة وسبعة ملايين دولار.

ودفع اعلى سعر في بورتريه لأمير ويلز شاباً وهو مليونان و٣١٢ الفاً و٥٠٠ دولار اي ثلاثة اضعاف المبلغ الذي كان مقدراً له.

ونظم المزاد بناء على طلب محمد الفايد والد دودي صديق الاميرة ديانا الذي لقي مصرعه معها في حادث السيارة في باريس في آب (اغسطس) الماضي. ويقول محمد الفايد ان ريع المزاد الى المؤسسات الخيرية. وكان الفايد اشترى محتويات منزل دوق ودوقة وينسور بعد وفاة الدوقة سنة ١٩٨٦ واستأجر المنزل من بلدية باريس.

فيلم وثائقي عن العلاقة بين المسلمين والمسيحيين في مصر

■ القاهرة - «الحياة» - انتج المركز المصري للسينما فيلما وثائقيا تحت عنوان «حكاية مصرية»، مدته ٣٠ دقيقة، من اخراج يوسف عبدالخالق.

ويتناول الفيلم الذي إستغرق اعداده اكثر من عام العلاقة بين المسلمين والمسيحيين في مصر في الوقت الراهن، مع خلفية تاريخية تبدأ بظروف الفتح الاسلامي لمصر.

أعد مادة الفيلم الدكتور سعيد عبدالفتاح عاشور رئيس اتحاد المؤرخين العرب وجمال بدوي والدكتور زكي شنودة مدير معهد الدراسات القبطية المصري وماهر صليب المدير السابق للمتحف القبطي في القاهرة.

وقام بالتصوير كمال عيد ومؤنس حسين وممدوح قطب وهم من مديري التصوير في المركز القومي للسينما، وقامت بالمونتاج جورجيت عازر.

الفيلم يأتي ضمن خطة وزارة الثقافة لإبراز الوجه الحضاري للشعب المصري. وتجرى الآن ترجمته للغتين الانكليزية والفرنسية تمهيدا لعرضه في الخارج.